الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشادلي بن جديد – الطارف –

كليـــة الآداب و اللغـــات
قسم اللغة العربية و آدابها

الضيافة الشعبية الجزائرية السينية التقليدية – أنموذجا -

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة و الأدب العربي

الميدان: اللغة و الأدب العربي

الشعبة: الدّراسات الأدّبية

تخصص: أدب شعبي

من إعداد الطالبين:

- بوسبسي محمد
- بوجلابة مبروكة

إشراف:

د. بشينية آمال

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الهيئة المستخدمة	الصفة
د. وردة لعراب	أستاذ محاضر – أ–	الشاذلي بن جديد –الطارف	رئيسًا
د. بشينية آمال	أستاذ محاضر –أ–	الشاذلي بن جديد –الطارف	مشرفًا
د. مباركة مسعودي	أستاذ محاضر –أ–	الشاذلي بن جديد –الطارف	مناقشًا

السنة الجامعية: 2024/2023

وقل
رب زدني علما

شكر و عرفان

نشكر العزيز القدير نور السماوات الذي أنار لنا دروب الحياة و أمدنا بالقوة و المعرفة و الصبر على ما نسعى لإتمامه

نشكر الأستاذة الدكتورة " أمال بشينية" على كل ما بذلته من مجهودات و على حسن التوجيه و الإرشاد – بارك الله فيها و في عائلتها .

الى كل من ساهم في إنجاز بحثنا و نتوجه بالامتنان العظيم للجنة المناقشة الموقرة على تحملهم عبء قراءة و تقييم و تقويم هذا العمل المتواضع

الإهـــداء

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه و سلم خاتم النبيين المصطفى العدنان

نهدي ثمرة جهدنا المتواضع هذا إلى الأب الوالد الذي فارقنا رحمة الله عليه و إلى أعز ما أملك الوالدة الكريمة

إلى أخوتي و سندي

إلى الزوجة تاج الرأس و أبنائي حفظهم الله

إلى زوج أختي و أبناؤه

إلى كل من أجنبي و بادلني الشعور

إلى كل أساتذتي بارك الله في عملهم و صحتهم

اصدقائي زملائي و زميلاتي

حفظهم الله و رعاهم

فهرس المحتويات

العنوان	صفحة
الشكر والعرفان	
إهداء	
الفهرس	
مقدمة	
	أ-هـ
المدخل: التراث الشعبي و أشكاله	
تمهيد	**7**
1-أنواع التراث وأشكاله	**9**
2-تصنيف التراث الشعبي	**9**
3-عناصر التراث الشعبي	**10**
4-**أشكال التراث الشعبي**	11
خلاصة	**26**
الفصل الأول: الضيافة	
تمهيد	**29**
1. تعريف الضيافة لغة	**29**
2. تعريف الضيافة اصطلاحا	**32**
3. الضيافة في الحقول المعرفية	**39**
4. أدب الضيافة في الإسلام	**51**
5. الضيافة عبر العصور	**61**
الفصل الثاني: الضيافة الشعبية الجزائرية	
تمهيد	**78**

1. مفهوم الضيافة الشعبية	79
2. أنواع الضيافة الشعبية	79
3. مظاهر الضيافة الحديثة	82
4. أشكال الضيافة	83
5. مكانة الضيافة الشعبية وأهميتها	85
6. مظاهر الضيافة الشعبية	87
الفصل التطبيقي: السينية التقليدية	
تمهيد	96
1. تاريخ الاواني النحاسية	97
2. السينية النحاسية لغة	99
3. السينية التقليدية	100
4. مفهوم المائدة	108
5. لوازم السينية النحاسية	112
6. أشكال السينية	130
7. السينية الشبه الرسمية	141
8. مظاهر السينية في بعض مناطق الوطن	145
الملاحق	

مقدمـــة

يعيش الفرد وسط مجتمع ومن الصعب أن يعيش منفردا، وهذا المجتمع له عاداته وتقاليده التي تميزه عن غيره من المجتمعات، هذه العادات هي صورة لهويتنا الثقافية وعنوان الاعتزاز والافتخار، رغم أنها ابداع عفوي يحمل بين طياته ملامح امه ، يعبر عن همومه ومشاعره.

- إن هذه العادات هي ذاكرة الشعوب، وروحها وهي المرآة العاكسة لحياة الشعوب والمجتمعات.
- إن هذه العادات والتقاليد تختلف من مجتمع لأخر، ومن منطقة لأخرى، وهي تمثل لغة التواصل بين الأفراد، ورغم الاختلافات إلا أن جوهرها ثابت.
- إن المجتمع الجزائري كجزء لا يتجزأ من هذه المجتمعات، له عاداته وتقاليده التي قد تشبه الى حد بعيد عادات غيره من الامم، لكن تختلف طريقة تعامله مع تراثه.

من بين هذه العادات نتحدث عن طقس الضيافة وطريقة استقبال الضيوف، أين نجدها في الأفراح و الأحزان، كما نجدها عند الغني والفقير، وإيمانا منا بأهمية هذا الموضوع وقع اختيارنا على عنوان البحث:

الضيافة الشعبية الجزائرية – السينية التقليدية –أنموذجا–

إن الموضوع الذي بين أيدينا له أهمية كبيرة نظرا للقيمة العالية لطقس الضيافة، كيف لا وقد تحدث عنه القرآن والسنة، وظهر في آداب العرب، ونظرا للتطورات الحاصلة، وبداية تلاشي بعض مظاهر الضيافة بفعل التحضر الملحوظ، وتحسن الحالة المادية للشعوب.

إن من جملة الدوافع لاختيارنا لهذا البحث هو:

- ✓ أهمية الضيافة في وأد الشروخ الاجتماعية.
- ✓ نقص الدراسات لهذا المجال فهو موضوع في الدراسات الشعبية.
- ✓ اندثار بعض مظاهر الضيافة نتيجة التطور الحاصل.
- ✓ المحافظة على هذا الموروث نحن نحاول إبراز وإظهار قيمة هذا الطقس، وكيف يختلف من منطقة لأخرى.

ومن هنا تطرقنا لطرح الإشكاليات التالية:

- ✓ ما هو المفهوم الحقيقي لمعنى الضيافة.
- ✓ كيف ظهر هذا الطقس الشعبي.
- ✓ ما مدى أهميته في حياة المجتمعات.
- ✓ كيف نحافظ على إستمراريتها كموروث وتراث ثقافي.
- ✓ ما هي الوسائل والأغراض المستعملة للحفاظ على هذه الظاهرة.
- ✓ كيف تناول الغرب موضوع الضيافة.

تضمن بحثنا هذا مقدمة ومدخل، فصل أول وفصل ثاني وفصل تطبيقي وخاتمة.

جاء في مقدمته أسباب البحث وأهميته، المنهج المتبع أما المدخل المعنون: التراث وأشكاله: عادات وتقاليد، المعتقدات الشعبية، الأدب الشعبي، الثقافة والفنون المادية وخاتمة للمدخل بالحديث عن إهتمام المجتمع الجزائري بالعلاقات الأسرية...

ثم تطرقنا في الفصل الأول وتحدثنا فيه عن مفهوم الضيافة لغة واصطلاحا عند العرب والغرب، ثم مفهوم الضيافة في الحقول المعرفية، الضيافة شرعا، الضيافة عند علماء الاجتماع وعلماء النفس، الضيافة عند الأنثروبولوجين.

تطرقنا في الفصل الثاني الى تمهيد ثم مفهوم الضيافة الشعبية، عرفنا الضيافة التقليدية، ثم الضيافة الحديثة ثم مظاهر الضيافة الحديثة، أدرجنا أشكال الضيافة، بعدها تناولنا مكانة الضيافة الشعبية وأهميتها، ثم الوليمة في الضيافة الشعبية، ثم القهوة كشكل من أشكال الضيافة.

وفي الفصل التطبيقي قدمنا تمهيد ثم مفهوم السينية لغة واصطلاحا، مفهوم السينية التقليدية، ثم تطرقنا إلى علاقة السينية التقليدية بالضيافة الشعبية، تطرقنا إلى مفهوم المائدة وتاريخها و رمزيتها في المجتمع الجزائري.

تناولنا وصفا تاما لمستلزمات السينية النحاسية، ثم دلالاتها ورمزيتها في المجتمع الجزائري، تطرقنا الى السينية الرسمية، وغير الرسمية وسينية الفطور.

تنتهي دراستنا بخاتمة فيها نتائج للدراسة، ثم قائمة المصادر والمراجع، ثم مجموعة من الملاحق كملحق الرواة.

أي دراسة علمية لا تخلو من منهج متبع فهو بمثابة المسار والطريقة العلمية للوصول للأهداف المرجوة، وهو المنهج الميداني الانثروبولوجي، فبحثنا دراسة ميدانية تختلف من منطقة إلى لأخرى.

من أهم المراجع:

- ✓ كتاب سلسلة الآداب لمحمد صالح المنجد.
- ✓ قرى الضيف لابن ابي الدنيا.

كما لا يخلو اي بحث من الصعوبات والعقبات، حاولنا قدر المستطاع تجاوزها، والرغبة في تحقيق الهدف جعلنا اكثر تحفيزا، ومن بين هذه العقبات التي واجهناها:

- نقص المراجع الشعبية.
- عدم رغبة الأفراد بالخوض في حياتهم وخصوصياتهم.
- عدم الرغبة في ذكر الأسماء أو تدوينها.
- ضيق الوقت والتوسع الميداني للبحث.

وفي الأخيـر نشكر الله تعالى الذي اعطانا قوة العمل والصبر كما نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لكل من مد لنا يد العون سواء من قريب أو بعيد خاصة أستاذتي الدكتورة " أمال بشينية" على صبرها وتوجيهاتها القيمة.

المدخل

المدخل: التراث الشعبي و أشكاله

تمهيد

التراث الشعبي الجزائري

1- أنواع التراث وأشكاله

أ- التراث الحضاري

ب- التراث القومي

ج- التراث الشعبي

2- تصنيف التراث الشعبي: تصنيف إركسون

أ- تراث نشأوي

ب- تراث مادي

ج- التراث الأدبي

3- عناصر التراث الشعبي

أ- التعبيرات السمعية الشفوية

ب- التعبيرات البصرية

4- أشكال التراث الشعبي

أ- المعتقدات الشعبية

- مكانة ومظاهر المعتقدات الشعبية في الجزائر

ب- العادات و التقاليد

1- التقاليد

2- العادات

ج- الأدب الشعبي

- موضوعات الأدب الشعبي

د- الثقافة و الفنون المادية

خاتمة

تمهيد:

إن تراثنا الشعبي هو تلك المرآة التي تمكننا من معرفة تضاريس حياتنا، انه الصورة التي تروي تاريخ وأمجاد أسلافنا، يحمل بين طياته ما تحملت الشعوب وما أنتجته سليقتهم .

إن التّراث الشعبي هو هوية كل مجتمع يعبر عن أصالته وعراقته في غياهب التاريخ، يزخر تراثنا الشعبي بلوحة فسيفسائية جميلة، فالبحث فيه يشكل متعة كبيرة لما يزخر به من جماليات.

الجزائر باتساعها الجغرافي الذي يوافقه بطبيعة الحال اتساع ثقافي متنوع موروث عن اجيال متعاقبة، حيث يعطينا هذا التّراث تفاصيل عن الحياة الاجتماعية منذ الاف السنين عن طريق حفظها في عاداتهم وتقاليدهم كالأفراح والأعياد والأغاني والحكايات.

وهو تراث غني بالحيوية والحركية والمشاهد التاريخية من خلال مناسباتها أعراسها، إنه ذاكرة خصبة جماعية من الثقافة المادية واللامادية، ويشمل مجمل المجالات التي تكشف عن مختلف الدراسات التي تعبر عن قيم المجتمع وتقاليده، وتظهر وتبرز للعيان، وتتضمن العديد من العناصر الثقافية، خاصة تلك المرتبطة بدورة الحياة.

لقد أصبح التّراث مصدرا رئيسيا لكل الدراسات الحديثة، حيث تجد له ابعاد فكرية ومعرفية أكثر مما كانت عليه، فهو يشكل الدين واللغة، والأدب والعقل، والفن والعادات والتقاليد، والقيم والأخلاق، فهو يمثل المظاهر المختلفة للثقافة التي تشكل بنية المجتمع.

التّراث الشعبي الجزائري:

هو ما ورثه الآباء عن الأجداد، جاء في لسان العرب .ورثه ماله ومجده[1]، وقال الله تعالى : "ربي هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب"، وهي كلمة مرادفة لكلمة اجنبية "فلكلور"، وهي من التّراث الشعبي ومن عادات الناس وتقاليدهم يتوارثها جيل عن

[1]. إسماعيل التواتي: مجلة روافد الدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 7"3"، ديسمبر 2023.691،ص64 .

أخر، ويشمل الحكايات الشعبية، والأساطير والفنون والحرف ... والحكايات والأمثال والألغاز.

التّراث هو نشاط تعليمي يهدف الى كشف العلوم والمعاني والعلاقات، من خلال استخدام الاشياء الأصلية عن طريق التجربة المباشرة والوسائط التوضيحية، بدلا من مجرد توصيل معلومات واقعية.

يقول فيليس Philips وويلي Willey في مؤلفهما الصادر في 1953م، وهما من علماء الآثار والتّراث:"التّراث عبارة عن استمرارية ثقافية على نطاق واسع في مجالي الزمان والمكان، تتحد على أسس التشكيلات المستمرة في الثقافة الكلية...".

يرى هيرسكووفيتش Herskovits:"إن التّراث مرادف للثقافة ولو أن استعمالها قد اكتسب مضامين من أنواع مختلفة، أو صفات مختلفة بالسلوك الاعتيادي".

التّراث من الناحية العلمية هو علم ثقافي قائم بحد ذاته، يختص بقطاع معين من الثقافة، ويلقي الضوء عليها من زوايا تاريخية وجغرافية واجتماعية ونفسية، وهو عادات الناس وتقاليدهم، وما يعبرون عنه من آراء وأفكار، ومشاعر يتناقلونها جيلا عن جيل.

وذلك المخزون الثقافي المتنوع والمتوارث من قبل الآباء والأجداد، والمشتمل على القيم الدينية والتاريخية والحضارية والشعبية، بما فيها من عادات وتقاليد سواء كانت هذه القيم مدونة في كتب التّراث، أو مبثوثة بين سطورها أو متوارثة، أو مكتسبة بمرور الزمن، وبعبارة أكثر وضوحا "إن التّراث هو روح الماضي وروح الحاضر، وروح المستقبل بالنسبة للإنسان الذي يحيا به، وتموت شخصيته وهويته اذا ابتعد عنه أو فقده" [1].

التّراث بهذا المعنى ما تركه الأجداد من عادات وتقاليد وموروثات مادية وغير مادية، فهو قديم قدم الإنسان، وهو نتاج خبرات ومعارف السابقين.

[1] اسماعيل التواتي: المرجع السابق.ص64.

1- أنواع التّراث وأشكاله:

للتراث أشكال مختلفة وتخص منه نوعان بارزان:

أ- التّراث الحضاري:

وهو ما تركه الأقدمون من آثار ومسكوكات، وأواني ونقوش ورسوم، مثل ما وجد في التّراث البابلي والسومري والأشوري.

ب- التّراث القومي:

وهو التّراث الذي يشمل الفترة الزمنية التي ظهرت فيها القوميات بأشكالها، مثل القوميات الرومانية والفارسية والإغريقية والعربية، وعليها بني التاريخ الحديث لكل أمة.

ج- التّراث الشعبي:

هو مكمل للنوعين الأوليين الحضاري والقومي، فأصبحت كل مجموعة صفاتها التي تتميز بها من عادات وتقاليد، وصناعات وملابس.

- قسم علماء الانثروبولوجيا التّراث إلى أقسام وفروع.

2- تصنيف اريكسون:

قسم اريكسون التّراث إلى تراث اجتماعي، ويشمل كل مناحي الحياة.

أ- تراث نشأوي:

وهو مكمل للتراث الاجتماعي يتضمن عملية النقل من جيل الى جيل.

ب- تراث مادي :

ويتضمن جميع المنتجات الثقافية المخزونة.

ج- التّراث الأدبي:

ويعتبر من المميزات الخاصة للتراث المادي حيث ارتبط بفن الكتابة.

وهناك تراث غير مادي وتراث ثقافي يدخل من ضمنها كل من الاغاني والاشعار والقصص والاساطير والملاحم.

ومن هنا يتجلى لنا ان التّراث يعيش في ثقافة الشعب ككل متكامل، والجزء الاكبر منه يعيش في الحياة الشعبية.

Folklore والتي تعني الثقافة الشعبية، Culture تمييزا لها عن الثقافة الرسمية الموضوعة (المكتوبة) كالقصص ،الروايات التي ألفها الأدباء المحدثون.

3- عناصر التّراث الشعبي:

التّراث الشعبي غني في مضامينه بالمادة التّراثية وموضوعاتها ، وهو السجل الفكري والأدبي للإنسان ، وقد حاول عديد الباحثين في الالمام بالعناصر المكونة للتراث الشعبي حيث قسم زربوح عبد الحق[1] التّراث الى عنصر أو نوعين من أنواع التعبير بالتّراث:

أ- التعبيرات السمعية الشفوية:

منها الملامح و البنى، والشعر الشعبي، والحكايات والقصص.

ب- التعبيرات البصرية:

وتشمل الرقص والفنون والآثار والأزياء والطب الشعبي، إلى جانب السلوك وما تحتويه من عادات وتقاليد.

و من أهم العناصر نجد:

- القصص الشعبي: كالحكايات الشعبية، وهي اثر قصصي ينتقل مشافهة أساسا يكون نثريا يروي أحداث خيالية.[2]

إلى جانب الحكايات العجيبة التي تتخذ شكلا من قصصيا، وقصص الحيوانات...

- الأمثال الشعبية:

وهي فن وفنون الشعبي التعبير الشائعة.

[1] عبد الحق زربوح (د.ت) مكتبة التراث الشعبي بيبلوغرافيا مختارة – د.ط دار المغرب للنشر و التوزيع.

[2] عبد الحق زربوخ المرجع نفسه ص 08.

4- أشكال التّراث الشعبي:

أ- المعتقدات الشعبية:

الاعتقاد لغة جاءت من الفعل اعتقد ، أصل ميزانها الصرفي عقد، وهو فعل ثلاثي مزيد لحرفين على وزن افتعل...، وهي تزمي في الظاهر الى معنى يكاد يكون واحدا وهو التصديق بالأمر، والإيمان به ، فيقال اعتقد بالشيء، أو اقتنع به و اثبت له[1].

" العقيدة هي ما عقد وصدق عليه المرء بضميره وعقله ، فلا يحتمل الشك أو الكذب أو التراجع او التنازل عليه ، فالمعتقد انجاز الفكر".[2]

العقيدة من هنا هي قيمة راسخة في العقول والأذهان لا تحتمل التأويل أو التنازل عنها.

فالمعتقد هو كل ما يعتقد به الفرد ويصدق حقيقته الى حد الايمان، والقطع مع الشك الذي يكتنفه إلى التحلي باليقين وتفسيراته، يقول فراس السواح:" أول أشكال التعبيرات الجمعية عن الخبرة الدينية الفردية التي خرجت من حيز الانفعال العاطفي إلى حيز التأمل الذهني، ويبدو إلى أن توصل الخبرة الدينية إلى تكوين معتقد هو حاجة سيكولوجية ماسة، لأن المعتقد هو الذي يعطي الخبرة الدينية شكلها المعقول الذي يعمل على ضبط وتقنين أحوالها....

إن عقول الجماعة تعمل على صيغته، كما تعمل الأجيال المتلاحقة على صقله وتطويره.[3]

إن المعتقد شأن جمعي لأكثر من سبب، فمن غير الممكن أن يقوم كل فرد من أفراد الجماعة بصياغة معتقد خاص به، مما يستدعي ذلك من سلوك وافعال سوف تتضارب حتما مع ما يبادر به الآخرون.

---

[1] –ابن منظور لسان العرب – مادة عقد– المجلد الثالث – دار صادر الطبعة الأولى بيروت 1992 ص 301.

[2]– محمد مرتض الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس – منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان 1306ص 324.

[3]– فراس السواح – دين الإنسان – بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني– منشورات علاء الدين، ط1، 2002

إن المعتقدات الشعبية ليست وليدة حضارات معينة أو ديانة سماوية و لا زمان محدد ولا تقتصر على المجتمع البدائي ولا المتطور فهي عبارة عن شجرة ضاربة الجذور في الماضي متفرعة في الأغصان في الحاضر لا يمكن قطع ظاهرها عن باطنها، هي من الناحية الأنثروبولوجية " نتاج المراحل الفكرية الأولى للحضارة الإنسانية التي قبلت بمظاهر مراحل الحياة الجديدة، لكن لم تقبل بالتخلي نهائيا عن خصائصها القديمة التي لا يزال الانسان المعاصر يتغذى منها وبها، هذا الغذاء الذي تشكله رموز بدائية تجسدت في مختلف انماط حياته يتعامل معها برفق، و يذهب به الأمر إلى حد الاستشهاد في سبيلها في أحيان أخرى[1].

إن هذه المعتقدات تشارك فيها البدوي والحضري الضارب في التاريخ، وما هو بعده هي ترجمة لأفكار مجتمعات ارتبط ماضيها بحاضرها.

يقول محمود الجوهري: " مع تمكننا في أعماق النفس البشرية موجودة في كل مكان، سواء عند الريفيين والحضر وعند الجهال، كما عند الذين بلغوا مرتبة عالية من العلم والثقافة".[2]

ويضيف محمود الجوهري "هي تلك الأفكار والأحاسيس التي تحرك الناس إزاء الظواهر الطبيعية العادية والشاذة، كتصورات الناس عند إبراز بعض الظواهر الفيزيقية، كالأحلام والنوم والميلاد، والولادة والخلاص، و الموت ورؤية المستقبل".[3]

ومن هنا نكتشف أنها كل ما تعلق بأحاسيس الإنسان و ميولاته وانفعالاته، هي ذلك الهاجس الذي يحرك مشاعرهم فيترجمونها إلى أفعال وأقوال.

---

[1].أحمد أمين : قاموس العادات و التقاليد و التعابير المصرية لجنة التأليف و الترجمة و النشر القاهرة 1953 ص 116.

[2].محمد منير : الأمراض النفسية في أوساط الطلبة ،الرقية و الشعوذة لمركز الجامعي بجيجل، جريدة الخبر، العدد 3172، 22 ماي 2001.

[3].محمد الجوهري: الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية ط1، ج1 ،– دار الكتاب القاهرة – مصر 1978،ص 45.

- **مكانة ومظاهر المعتقدات الشعبية في الجزائر:**

كما أسلفنا سابقا وأصبحت المعتقدات الشعبية من المسلمات والبديهيات، حيث اكتسبتها المجتمعات مع الفطرة، وتزامنت مع فترات حياتهم وأصبحت تشارك يومياتهم.

" إن خلود هذه المعتقدات في ذهنية المجتمعات في حكم الرواتب الثقافية، التي أنبتت وجودها لا تسمح لأي شخص، أو سلطة أو هيئة كانت سياسية أو عسكرية القضاء عليها".

وربما هذا هو السر في انتشارها بقوة، و رغم ما تعرفه من تحولات في الشكل.[1]

إن هذه المعتقدات رغم تباعد المسافات، الا انها تظهر متقاربة عند كل الشعوب، لما لها من جذور عميقة في حياة الأمم، و من الأمثلة عن المعتقدات نجد مثلا:

الزواج:

ويتمثل في اختيار بنات الاقارب عند الزواج، اضافة الى بعض الطقوس الأخرى، كالخطبة والحنة والذبائح، و من بين الطقوس في هذه المراحل: عدم كنس المنزل لكي لا يذهب الخير منهم، و هناك معتقدات أخرى مثل تلبيس الخاتم، فيشترط أن لا تلبسه مطلقة أو أرملة[2]، لأنه فأل سيء " إما يموت زوجها أو تطلق".

استقبال العروس من قبل فتاة مخطوبة، وتحمل معها تمر وحليب من أجل أن لا تتعرض فيه العروس لأي مكروه.

وقد استولت هذه المعتقدات على جانب كبير من حياة الشعوب شغفت بها نفوسهم، واحتلت عقولهم، فأصبح مسلم بها، وصارت من البديهيات يقول علي مكاوي:" مجموعة من الأفكار التي يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي، تمثل

[1]–لخضر حشلافي مكانة المعتقدات في المجتمع العربي – مجلة الحقوق و العلوم الإنسانية – مجلد3 ، العدد 1، 2010، ص 286.

[2]–خالتي تركية 84 سنة – أم الطبول.

منظور الجماعة في حياتها وتعاملها مع الحياة، وهو كذلك نسق فكري يضم الاعتقاد والشعائر والطقوس وغيرها ، يزود الشعب بأسباب الخلق والحكمة والرشد في الافعال"[1].

تتنوع وتتعدد المعتقدات الشعبية التي ترتبط بالأسرة، ومن بين هذه المعتقدات نجد موضوع الانجاب الذي يسعى إليه الزوجان باعتباره قيمة أساسية في المجتمع، وتمارس العائلات مجموعة من الطقوس منها ربط العروسين من قطع من معدن الرصاص حول الوسط وأسفل الملابس، وكذلك ارتداء الملابس بالمقلوب، وهذا اعتقادا منهم إنها ترد الأعمال السحرية.[2]

إلى جانب دخول الزوجين لمنزل الزوجية بالقدم اليمنى تفاؤلا والحصول على البركة، ورش الملح والماء ، أو ماء مرقي ونثر الحبوب على العروسين، وإقامة الصلوات ونحر الأضاحي ، و كذا نثر الأرز الذي يرمز الى الخصوبة.

إن الطقوس كما يعرفها الأنثروبولوجيين" مجموعة سلوكات متكررة يتفق عليها أبناء المجتمع، وتكون على أنواع وأشكال مختلفة تتناسب والغاية التي دفعت الفاعل الاجتماعي او الجماعة للقيام بها".

ب- **مفهوم العادات والتقاليد**

تعتبر العادات والتقاليد من التّراث الثقافي لكل مجتمع، و التي لا يمكن الاستغناء عنها، وتكتسب عن طريق وسائل عملية التنشئة الاجتماعية، انطلاقا من الأسرة باعتبارها النواة الأولى للتنشئة.

[1]-علي المكاوي :السياق الاجتماعي للمعتقد الشعبي ، الكتاب السنوي لعلم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص 255.

[2] -حسين عبد الحميد أحمد رشوان الفلكلور و الفنون الشعبية مكتبة مدبولي د ح 756/4سنة 1989 ص 18 بتصرف.

1-التقاليد

وهي مجموعة من قواعد السلوك التي تنشأ على الرضا والاتفاق الجمعي... وتحتفظ بالحكم المتراكمة وذكريات الماضي التي مر بها المجتمع، يتناقلها الخلف عن السلف جيل بعد جيل[1]، و تتسم التقاليد بصفتين رئيسيتين هما:

صفة العمومية

وهي مجموعة السلوكات والممارسات التي يشترك فيها أفراد المجتمع، كطريقة الاحتفال بالمولد النبوي، والاحتفال بعيد الفطر وغيرها...

صفة التوارث:

تعتبر التقاليد كذاكرة جماعية يتم توارثها من جيل الى جيل، يقول حسن الساعتي:" إن التقاليد عادات مقتبسة اقتباسا رأسيا أي من الماضي إلى الحاضر، ثم من الحاضر الى المستقبل، فهي تورث وتنتقل من جيل إلى جيل، ومن السلف إلى الخلف على مر الزمان.[2]

2-العادات:

يعرفها جيلين وجلنGillen هي كل سلوك متكرر يكتسب اجتماعيا ويتعلم اجتماعيا، ويمارس اجتماعيا ويتوارث اجتماعيا[3]، و من هنا فهي ظاهرة اجتماعية تمثل أسلوبا اجتماعيا، فلا تكون أو تمارس إلا في مجتمع وبالتفاعل بين أفراده.

تشير جيلين Gillen في تعريفه للعادات انها موروثة مثلها مثل التقاليد التي تعبر عن الذاكرة الجماعية لمجتمع معين، وبين لنا Gillen كذلك أنها " تتميز بالتلقائية، بمعنى تنشا نتيجة اجتماع الناس معا لتحقيق أغراض تتعلق بمظاهر السلوك الجامعي الجمعي.[4]

---

[1]-عبد الحميد رشوان: المرجع نفسه ص204

[2]-دياب فوزية: القيم و العادات الاجتماعية،1980،. دار الكتاب العربي للطباعة و النشر القاهرة .مصر 1900. ص164

[3]-دياب فوزية المرجع نفسه ص ص 104 -105.

[4]-فوزية دياب مرجع سابق ص ص 104، 105.

وتتصف العادات بالإلزام والجبرية[1]، أي أنها استطاعت أن تتحكم في سلوك الإفراد، بحيث تضغط عليهم، وتتميز كذلك بالنسبة و التنوع لأن العادات تختلف من مجتمع لأخر، ومن زمن لأخر، هذه العادات لها صلة بالدين والممارسة المتعلقة بالمعتقدات الشعبية، كزيارة الاولياء والاحتفالات الدينية كعيد الاضحى وعيد الفطر، وما يصاحبها من عادات شعبية، كصنع حلويات والأطعمة والملابس الجديدة يوم العيد.

و خلاصة القول:

إن كل من العادات والتقاليد لها مكانتها الخاصة في حياة المجتمعات، لأنها تمثل البذرة الأولى لتاريخهم وهويتهم، وهي أساس الروابط الاجتماعية.

يرى روث بنديكت:" العادات عبارة عن عدسة لا يستطيع الانسان ان يرى بدونها"[2]، فهي تلك المرآة العاكسة التي تصور ماضيه ومستقبله، في حين يقول سابير أن العادات الاجتماعية مصطلح يستعمل للدلالة على مجموعة من الأنماط السلوكية التي تحتفظ بها الجماعة، معلما تقتني في آثاره تقليديا[3] .

يرى جيلين" إن العادات الإجتماعية هي سلوك متكرر يكتسب ويتعلم ويمارس ويتوارث اجتماعيا"[4]، فالعادة عند جيلين هي سلوك يكتسب بفعل التكرار يتوارث جيلا عن جيلا.

يقول محمد مفلح البكر :" إنها سلوك شعبي جمعي عام متكرر يمارسه مجتمع ما في منطقة ما....."، بحاجة أمنية أو تربوية أو ترفيهية في بيئة ما ، ويتأثر، أفكار معرفية أو اعتقاديه غالبا..."[5]

---

[1].المصدر نفسه:ص ص105،104.

[2].نقلا عن أحمد مصطفى: الانثروبولوجيا و دراسة التراث الشعبي ،دراسة ميدانية ،دار المعرفة ، القاهرة 2008 ،ص76.

[3].فوزية دياب : القيم و العادات الاجتماعية ،دار الكتاب العربي، القاهرة ،د ط، د ت، ص 106.

[4].فوزية دياب: المرجع سابق، ص106

[5].محمد مفلح البكر : البحث الميداني في التراث الشعبي (عرض مصطلحات – توثيق – مقترحات – افاق) ،وزارة الثقافة مديرية الثقافة – مديري التراث الشعبي – مشروع جمع و حفظ التراث الشعبي – دمشق– د.ط.2009.ص 78.

في حين تقول فوزية دياب:" إنها ظاهرة اجتماعية تمثل اسلوبا اجتماعيا ، بمعنى أنها لا يمكن ان تتكون وتمارس الا بالحياة في المجتمع والتفاعل مع أفراده وجماعاته".[1]

محمود صالح يرى أنها كل سلوك يعبر عن المجتمع بصفة متكررة، وذلك بفعل الممارسة، يكون هذا السلوك لعدة حاجات أمنية أو تربوية، أما فوزية دياب ترى أنها أسلوبا لا يكون الا بوجود حياة في مجتمع يتفاعل فيه أفراده مع بعضهم، وهي أنماط من السلوك التي تنتقل من جيل الى جيل وتستمر فتره طويلة، حيث تثبت وتستقر وتصل الى درجة الاعتراف الاجيال المتعاقبة بها.[2]

يرى علماء النفس إن العادة "مجموعة الأحوال الحركية والانفعالية، التي تكيف الانسان الى ظروف العالم المادي والوسط الاجتماعي المحيطين به" [3]، فعلماء النفس يرون أن العادات هي ما يعبر عنه الإنسان بواسطة انفعالاته، و التي تجسدها إلى حركات".

للعادة خصائص مميزة تتصف بها، تقول ميرفت العشماوي: "...العادات تتوارثها الاجيال نظرا لأنها مرغوبة ومحمودة، وهي تتضمن معتقدا معينا بأنها تشبع حاجة لدى أعضائها، وتتسم بعض الصفات منها، أنها لا بد أن تمارس وأن تحمل صفة الشعب وملامحه....، وتنمو بطريقة لا شعورية لأنها تلقن للمرء منذ نعومة أظافره ...فبعضها ملزمة والاخر اجباري ...

بل تتطور.... وهي نفسية تختلف من مجتمع لأخر، وتختلف داخل المجتمع نفسه بإختلاف الأزمان والمكان، كما أنها قد تساهم في خلق القوانين الاجتماعية، وهي قوة معيارية، بمعنى أن خرقها يقابل بعدم الرضا الاجتماعي.[4]

---

[1].فوزية دياب مرجع سابق ص 105.

[2].عبد الله رشوان : علم إجتماع التربية – دار الشروق للنشر و التوزيع – الأردن .د.ط.2004.ص 139.

[3].صالح الشماع : مدخل الى علم النفس – مكتبة الفكر الجامعي . بيروت ط3.1978 ص 62.

[4]مرفت العشماوي: دورة الحياة عند الفرد دراسة انثروبولوجية مقاربة للعادات و التقاليد الشعبية ، أطروحة الدكتوراه ، قسم الانثروبولوجيا ، كلية الآداب ،القاهرة .نقلا عن فاروق أحمد مصطفى ، و مرفت العشماوي ، دراسة في التراث الشعبي ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية– مصر – ط1، 2008،ص33.

فالعادة هنا مكتسبة بالفطرة وتختلف حسب طبيعة كل مجتمع، فقد تختلف لدى المجتمع نفسه، كما أنها تنمو وتتطور وتنتقل بين الشعب، وتختلف درجة الالتزام والتقيد بها بتطبيقها من مجتمع لأخر.

تختلف العادات بين التقليدية والمستحدثة، فالعادات التقليدية هي العادات الضاربة في القدم ولها مدة طويلة، منتقلة من الآباء إلى الأبناء، تكتسي خاصية الاستمرار... وتبقى هذه العادة رابطة الماضي بالحاضر، وزاخرة بالموروث الثقافي، وبهذا تخطط للفرد سلوك حياته الذي ترتضيه الجماعة.

أما العادات المستحدثة مرتبطة بمدة بقائها بين الناس فالزمن مقارنة بالعادة التقليدية هو مدة قصيرة.

وهي كل ما يستجد المجتمع من ممارسات أو استعمالات اجتماعية، سواء كانت في شكل موضات أو بداع أو نزوات، حسب ما اشارت إليه فوزية دياب.

من خلال هذه العادة المستحدثة ينشأ التقليد المبتدع، أو التقليد المستحدث" بمعنى أنه مجموعة من الممارسات التي تخضع خضوعا صريحا أو ضمنيا للقواعد المتفق عليها في المجتمع، وتتسم بطبيعة طقسية أو رمزية، و تستهدف غرس قيم ومعايير سلوكية معينة عن طريق التكرار، والتي تدخل ضمنيا وبطريقة تلقائية على أن لديها امتداد في الماضي واتصالاته[1]، وتدرك من هنا أن التقليد سواء كان قديم أو مبتدع يعكس الخواص من حيث طبيعة طقوسها، إلا أن المستحدث يريد أن يضع لنفسه مكانا رغم المدة الزمنية القصيرة التي ابتدع فيها، إذ التقارب بين مصطلحي العادات والتقاليد، جعل كل واحد منهما مرتبط بالآخر، وقد عرفنا معاني العادات وكان لازما علينا ان نضع فكرة عن التقاليد.

يقول فيكمان :"أنها قوة معيارية يستمد سلطته رأسيا أي تاريخيا وافقيا اجتماعيا"،[2]

---

[1].ايريك هو يساوم تبرس رنجر : اختراع التراث عند الدراسات عند التقاليد بين الأصالة و النقل و الإختراع ت لبشير ابو النخا وآخرون، مراجعة و تقديم عاصم الدسوقي ، مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية ، القاهرة، ط1، 2004، ص 05، بتصرف.

[2].محمد الجوهري:" المنهج في دراسة المعتقدات والعادات والتقاليد " مجلة الثقافة الشعبية، البحرين،ع4، 2009، ص42.

فالتقليد حسب فيكمان هو ما أرخه التاريخ و دونه المجتمع وحافظ عليه.

أما لندربرج يقول :" إنها الذكريات والتقارير الشفهية للعادات و الأعراف القديمة، والتجارب الماضية المشهورة التي مرت بالجماعة، وهي تنشأ من الرضا والاتفاق الجمعي بين اعضاء الجماعة[1].

يقول غوستاف لوبون : " أنه عبارة عن ماضي الأمة في أفكارها وحاجاتها ومشاعرها، فهي شخص روح الشعب و لها في القوم تأثير عظيم.[2]

فمن خلال هذه التعريفات ندرك تماما أن التقاليد هي مرآة الأمة وماضيها، ودعامة مستقبلها وحاضرها.

– التقاليد هي كل ما يميز حياة المجتمعات.

يقول محمد ثابت الغندي:" التقليد هو ذاكرة الجماعة التي تميزها من سواها، فكأنها المرآة الصقيل التي تعكس قيم الاسلاف ومعتقداتهم، وتعكس ما يمكن أن يسمى "التصورات الجماعية[3]".

ويرى باحثون أن التقاليد عادة مبينة فقدت معناها، وباتت تمارس دون وعي و تشيع وسط الدوائر الأكثر بساطة أو تخلفا[4].

فهو منتشر في المجتمعات، خاصة البدوية منها البسيطة، أما المتحضرة فإن تقاليدها تلحظ تغيرات جديدة، تطغى عليها مظاهر الحداثة.

فالتقاليد ليست شيئا ملموسا كالعادة لأنه ليس فعلا وليس مقررا كالقانون.....

"هو محاكاة لسلوك القدماء والمتوارث عنهم".[5]

---

[1] غوستاف لوبون : روح الاجتماع، ترجمة فتحي زغلول، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، د ط، 2012،ص60.

[2]. غوستاف لوبون المرجع السابق.

[3].محمد ثابت الغندي :الطبقات الاجتماعية ، دار الفكر المغربي – القاهرة ،د ط .1949 ص 13

[4].محمد الجوهري: المرجع السابق، ص 41.

[5].فاروق أحمد مصطفى : الانثروبولوجيا و دراسة الأدب الشعبي ،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، د.ط ، 2008،ص 79.

"إنه النظام التطبيقي المتفق عليه من الناس والذي يؤدي الى الاتساق بين أفعال الناس وبين بعضهم بعض."[1]

إلا أن هناك فرق بين العادات والتقاليد، والتي قد نلحظها من خلال التعريفات، حيث يرى محمد توفيق أبو علي:" إن السمة الغالبة لعادة الافراد، بينما يطغى الجمع على التقليد فضلا عن فكرة الخضوع المشتركة بينهما، تتسم بالطابع قريب من الاختيار في العادة، بينما تأخذ الفكرة عينها شكل الإكراه في التقليد."[2]

مضيفا" أن عقد هذه المقارنة الطريفة بين العادة والتقليد بالقول :"إن العادة شيء محبب فعله يقرب من مفهومه".

أما التقليد فشيء ملزم يجانس مفهوم الوجوب اللغوي.[3]

"إن التقاليد هي البنية التحتية للظواهر الإجتماعية التي ترسم على صفحة البنية الفوقية في أي مجتمع، ومن أبرز هذه الظواهر العادات التي تكون في كثير من مناحيها تجليات والتقاليد".[4]

كما يظهر جليا عند عبد الغني عماد: "تتغير العادة باستمرار بفعل الاحتكاك بالغير أما التقليد فهو ثابت".[5]

أي انه يتضح لنا من خلال هذه التعريفات أن العادات قد تتغير وقد لا تمارس أحيانا، لكن التقاليد واجبة وملزمة وثابتة، فهي البنى التحتية التي تبنى عليها المجتمعات وتاريخها.

ج- الأدب الشعبي:

---

[1].رفيق حبيب في فقه الحضارة العربية الإسلامية – إحياء التقاليد العربية – دار الشروق للنشر و التوزيع ، الأردن ،دط، 2003،ص 13.

[2].محمد توفيق أبو علي : صورة العادات و التقاليد و القيم الجاهلية في كتب الأمثال العربية ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط 2001، ص 31.

[3].محمد توفيق أبو علي: مرجع سابق، ص 28.

[4].محمد توفيق أبو علي،المصدر نفسه، ص 28.

[5]عبد الغني عماد: سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية 2016

يعبر الأدب الشعبي عن ما تداولته المجتمعات عن الماضي والحاضر من موضوعات اجتماعية وثقافية وسياسية وتاريخية.

إنه المرآة العاكسة التي تعكس الصورة الحقيقية لحياة مجتمع من المجتمعات، يقول المستشرق الايطالي جوفاني كانوفا: "هو الأدب الشائع في الطبقات التي تسمى عادة بشعب أو عامة وله ميزات خاصة به في بعض الأحيان ومشابهات مع الأدب الكلاسيكي، ويستعمل اللهجة المحلية أو لغة شبه فصيحة سهلة فيها كثيرة باللغة العامية[1]، فالأدب الشعبي هو ما يترجم أفعال وأقوال عامة الشعب مسجلا لغته العامية البسيطة.

الأدب الشعبي غني بالرموز التي تكشف عن تجارب الإنسان، و لعل أساس الرمز في الأدب هو العودة إلى المعطيات الشعبية والإحالة إليها[2]، أمام مصطلح شعبي تعني "الدخول بالشعبيات المتوازنة الى مرحلة الشكل الفني والمضمون الدرامي في هذا الموروث الشعبي المتوارث".[3]

إن الأدب الشعبي هو تراث ثقافي وتاريخي وفكري، فهو الذي ينتقل بفكرة الأمة وعاداتها وتقاليدها، وحكاياتها وقصصها، و أنسابها ومعتقداتها، من جيل إلى جيل.[4]

إن الأدب الشعبي هو ذاكرة حية لشعوب مضت وأخرى قادمة، إنه يلخص تجارب أفراد ومجتمعات، ويترجم وقائع أجيال وخلجات افراد، إنه تاريخ ثقافي وفكري يتم توارثه جيلا عن جيل.

ينتقل الأدب الشعبي من جيل الى جيل معتمدا على الرواية والحفظ[5]، لذلك امتاز عن غيره من الآداب بمجهولية المؤلف[6]، والتي ساهمت بشكل غير مباشر" بعملية تناقل النص

---

[1]–مجلة التراث العراقية العدد 6 سنة 1980ص 182.

[2]–حسين عبد الحميد أحمد رشوان الفلكلور و الفنون الشعبية مكتبة مدبولي د ح 756/4سنة 1989 ص 18 بتصرف.

[3]–فاروق خو رشيد ادب السيرة الشعبية – الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ط1 ، 1444.ص 20.

[4]–حلمي بدير – أثر الادب الشعبي في الادب الحديث ، دار المعارف ، ط1، 1986 ،ص 26.

[5]–حلمي بدير مرجع سابق ص 12.

[6]–المرجع نفسه ص 16.

الشعبي عملية ابداعية"[1]، وذلك نظرا لعمليات التجديد التي تطرأ عليه عند تداوله بين الأفراد، فيزيد هذا وينقص ذاك، فهو الكلمة المبصرة عن وجدان الشعب بصورها المختلفة".[2]

للأدب الشعبي تسميات متعددة منها الأدب الشفاهي أو الأدب التعبيري، وهناك من يعطيه تعريفا شاملا بأنه: "الأدب المجهول المؤلف العامي اللغة المروي شفاهيا المعبر عن ذاتية الطبقات الشعبية الدنيا المتوارث عبر الاجيال".[3]

إن هذا التعريف يعطينا تصورا شاملا عن ماهية هذا الأدب، الذي ابتسم بالبساطة وثراء مادته ومضمونه الذي يتحسن هواجس وهموم وطموحات أمة من الأمم، ويدعم تاريخها ويزيد تماسكها، ويزيد إلى خبراتنا خبرات جديدة نستغلها ونستفيد منها.

- **موضوعات الأدب الشعبي:**

تباينت الآراء في تحديد موضوعات الأدب الشعبي، وذلك من خلال عرض ثلاث تصنيفات رئيسية لكل من رشدي صالح و نبيلة إبراهيم و ريتشارد دورسون، ومن بين هذه الموضوعات، نجد ما حدده محمد رشدي صالح مثل: اللغز، المثل، النداء، النادرة، الحكاية التمثيلية التقليدية الأغنية– الموال.[4]

أما نبيلة إبراهيم مثل: الحكاية الشعبية الخرافية، الأسطورة، الأسطورة الكونية، أسطورة الأخبار والأشرار، المثل، اللغز النكتة.[5]

أما ريتشارد دورسون الحكايات الشعبية الأغاني الشعبية، أهازيج الطقوس الدينية، الألغاز الأهازيج ،الأسطورة، الأمثال،النكتة.[6]

---

[1]–فاروق خو رشيد ادب السيرة الشعبية ، مرجع سابق ص 23.

[2]–حلمي بدير، مرجع سابق ص 13.

[3]–مصطفى بعلي القصص الشعبي بالمغرب دراسة مرفولوجية، شركة النشر والتوزيع المدارس،ط2001،1421/1،ص18.

[4]محمد الجوهري – علم الفلكلور – الأسس النظرية و المنهجية – مرجع سابق ، ص 116.

[5]–المرجع نفسه ص 117.

[6].محمد الجوهري المرجع نفسه ص 118.

إن دراسة الأدب الشعبي هو بمثابة تسليط الضوء على التاريخ الثقافي للمجتمع المغربي،و هي" المدخل الأساسي لفهم الثقافة الحالية والبناء الاجتماعي القائم".[1]

إن الأدب الشعبي "قيم نبيلة ورموز عميقة الدلالة تتجسد على مكونات وأدوات جمالية ومعالم اسلوبية غاية في الروعة و الإتقان".[2]

د- الثقافة و الفنون المادية:

مفهوم الثقافة الشعبية:

تحمل الثقافة مجموعة من المفاهيم هذه المفاهيم، مرتبطة تاريخيا في الذهنية العربية وتشارك الناس صدقهم احلامهم وايمانهم.

يؤكد خليل أحمد خليل على اهمية دراسة الثقافة الشعبية، باعتبارها مجموعة من الظواهر المتصلة والمتداخلة والمتفاعلة والمتصارعة مع العناصر الثقافية الأخرى ضمن الثقافة الواحدة على تنوعها، هي بهذا المعنى تعبير سوسيولوجي عن الاتصال البشري وتداخل القوى الاجتماعية تفاعلا وتصارعا ثباتا وتغييرا.[3]

الثقافة الشعبية هي نشاطات وممارسات المجتمع، أنتجها إشباعا لحاجاته المادية والنفسية.

تنقسم الثقافة الشعبية إلى قسمين : ثقافة مادية وثقافة غير مادية او لا مادية.

[1].عبد الله بن عتو – الثقافة و الادب – الشعبيان – مجلة ابداعية فصلية نقدية سنة 2009، ص12.

[2]. عبد الله بن عتو ، المرجع نفسه.

[3]خليل أحمد خليل : نقد العقل السحري قراءة في تراث الثقافة الشعبية العربية دار الطباعة و النشر 1998جامعة انديانا.

أما الثقافة المادية :

فهي الى الجانب المادي من علم المأثورات الشعبية ، و تهتم بدراسة الابداع الحرفي والفني والجمالي لكافة المنتجات الثقافية الموروثة، فهي" تلك الخبرات المتوارثة المتعلقة بشؤون العمل"، وتنقسم الثقافة المادية الى عدة فروع مثل: الحرف، المهن، والعمارة و الأدوات المنزلية وأدوات الطعام[1].

هي كل الممارسات والإنتاج التقليدي الملموس والمتجذر في ثقافة المجموعة، وتسمى صناعات تقليدية.

تصنف عناصر الثقافة المادية اعتمادا على معيارين اثنين وهما : الاول هو طبيعة المادة الخام وتقنيات الصنع، الثاني : الوظيفة التي يؤديها الشيء في نطاق تلبية حاجيات الإنسان[2]، وتمارس الفنون الحرفية في الجزائر، أما في نطاق العمل المنزلي كنسيج السجاد والغرض منها الحفاظ على هوية الموروث الثقافي،هذا النوع من الثقافة يجري تداولها عن طريق التناقل الشفهي، فأصحاب الحرف ينقلون جانبا كبيرا من مهنتهم وخبرتهم المهنية ومعرفتهم الكبرى الى أولادهم عن طريق التدرج في احتذاء الولد حذو الأب.

إن أهم ما يميز الثقافة المادية هو أن من مكوناتها رغم تنوعها واختلافها ،تختص بالملموس من صنع الإنسان، بغض النظر عن حجمه أو استخدامه، وهو ما يجعلها تسمى بالثقافة المادية.[3]

الثقافة المادية ترتبط بمنتجات السلوك البشري، تمتاز بالتغير والتنوع وترجع أهميتها في:" أنها تجعلها تستخلص الكثير من حياة الشعوب وثقافاتهم من خلال مخلفاتهم المادية"،

---

[1]–وزاني محمد– السياحة المستدامة ، واقعها و تحدياتها بالنسبة للجزائر ، دراسة القطاع السياحي لولاية سعيدة – حمام ربي مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان 2010–1011.

[2]–عز الدين اسماعيل مقدمات في النقد الثقافي مجلة محاور ، العدد 1،2004، ص 25–26.

[3]–التجاني مياطة دور التراث المادي و اللامادي لمجتمع واد سوف – مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية – العدد 6 جامعة الواد ، افريل 2014، ص 155.

فالثقافة الشعبية الهادئة تؤدي "وظيفة نفعية لا تخلو من جمال يجعل استخدامها مقبولا ومربحا"، ويخلق حالة من المنافسة في الاقتناء فيما يتعلق بالمنتجات الحرفية[1].

ويعتبر الفن لون من ألوان الثقافة وهو الناتج الابداعي للإنسان، وتعبير عن تعبيرات الذاتية، فيعبر عن فكرة و يترجم أحاسيسه، وهناك بعض العلماء يعتبرونه ضرورة حياتية للإنسان كالماء والطعام، وهناك ما يسمى بالفنون المادية كالرسم والنحت والعمارة والزخرفة، والطبخ، وهناك فنون غير مادية كالموسيقى والرقص، والقصص والروايات.

وتعد فنون الأداء الشعبي من الميادين الأساسية المؤلفة للتراث الشعبي، وتحتل مكانة خاصة في حياة الآباء والأجداد، وهي محور الفنون الشعبية والتي تعكس الحياة الثقافية للمجتمع.

الفنون الشعبية بوصفها إحدى المورثات الشعبية، فمن بين سماتها ايضا انها تعلم وتحقق الشعور بالانتماء إلى الجماعة والإحساس بالتجانس معها، مما يجعل أفراد المجتمع الواحد يشعرون بالألفة والأمان.

ومن أشكال الفنون الشعبية هناك الأدب الشعبي بما فيه من حكايات وأساطير، وقصص وسير، وهناك فنون التعبيرات المادية كالرسم والنحت وأدوات المنزل، والتصوير والتشكيل، وفنون الزخرفة وصناعة الأقمشة والتطريز، إلى جانب فنون العمارة وغيرها.

إن دراسة أي تركيبة اجتماعية لا تتحقق بمعزل عن دراسة التركيبية الشاملة للمجتمع الذي تنتمي اليه، كما ان البحث في الخصوصيات الإجتماعية والثقافية لهذه التركيبة لا يتم ايضا دون معرفة عناصره البنيوية الصغرى المكونة لها.

[1] سميح شعلان " المأثورات الشعبية و قضية الموضوع /165 عاطف عطية و مها كيال – المرصد الثقافي و سياسات المتاحف ،أعمال المؤتمر التشاركي معهد العلوم الاجتماعية، الفرع الثالث ، الجامعة اللبنانية وجامعة البليدة 2013 طرابلس ، الكورة ،ص ص 47-67.

الخلاصة

تعد الأسرة من أهم هذه التركيبات الاجتماعية، وهي لها دور فعال في تحريك المجتمع وتغيير اتجاهه، فالعائلة هي الخلية القاعدية والنواة المنتجة للمجتمع.

أدرك علماء النفس وعلماء الاجتماع وكذلك الأنثروبولوجيين ذلك الرباط الروحي الذي يربط حركية العائلة لعاداتها وتقاليدها على مر الزمن، والذي يعد المرجع والاصل الذي يعود اليه الفرد في كل عثرة وكبوة، أين يجد الأمن والاطمئنان فيحمي هويته الثقافية والاجتماعية.

لقد اعتبر علماء الفلكلور ان مقياس حضارة وهوية العائلة هي مقدار ما تنتجه من عادات وتقاليد قامت بها، وما توليه من اهتمام ومحافظة عليها، والتي تعتبر مصدر هويتها الثقافية والحضارية

تخضع العائلة إلى مجموعة من التنظيمات المكتسبة إلا وهي التّراث الاجتماعي، ووجب على المجتمع الحفاظ على تماسك هذه العائلات من خلال الحفاظ على تراثه، والتمسك به حتى يتسنى له نشر أواصر المحبة وصلة الرحم، من خلال الحفاظ على عاداته وتقاليده، ويتجلى ذلك في أحد المظاهر الاجتماعية إلا وهي الضيافة، والتي أصبحت عادة وتقليدا يتوارثه الأبناء عن الأباء.

الفصل الأول:

الضيـــافة

الفصل الأول: الضيافة

تمهيد

1- تعريف الضيافة لغة

أ- عند العرب

ب- عند الغرب

2- تعريف الضيافة اصطلاحا

أ- عند العرب

ب- عند الغرب

3- الضيافة في الحقول المعرفية

أ- الضيافة في الشرع

ب- الضيافة عند علماء الاجتماع و علم النفس

ج- الضيافة انتروبولوجيا

4- أدب الضيافة في الإسلام

5- الضيافة عبر العصور

أ- الضيافة في العصر الجاهلي

ب- مظاهر الضيافة و السيادة عند العرب قبل الإسلام

ج- الضيافة من خلال المظاهر الدينية

د- الضيافة في العصر العباسي

- الضيافة في رمضان عند العباسيين

هـ- الضيافة في الجزائر خلال العهد العثماني

1- زيارة الأضرحة

2- ضيافة الزواج و الختان

3- الضيافة المتعلقة بالمواليد

تمهيد:

تتميز عادة الضيافة عن العادات المتعلقة بالأعمال الخيرية، حيث تعتبر أحد المفاهيم الرئيسية في صناعة الضيافة في العصر الحديث، كما تنطوي على جوانب كثيرة خاصة منها ما تعلق بالجانب الديني، وهوما يفوت إلى إرهاصات قديمة متعلقة بهذا المفهوم الذي توسعت دلالاته.

لقد وردت كلمة الضيافة في المعاجم العربية، حيث جاءت بمعان كثيرة.

1- الضيافة لغة

أ- عند العرب:

لتحديد مفهوم مصطلح الضيافة نتطرق إلى جملة من المفاهيم اللغوية في المعاجم العربية.

جاء في لسان العرب:" ضفت الرجل ضيفا وضيافة وتضيفته أي نزلت به ضيفا، ووصلت إليه، وقيل نزلت به وصرت له ضيفا، وضيفته وتضيفته طلبت منه الضيافة والضيفن الذي يتبع الضيف، وضاف إليه مال ودنا، والمضاف الملصق بالقوم الممال إليه وليس منهم، ويقال ضيفته، أنزلته منزلة الأضياف، ويقول هؤلاء ضيفي، وأضيافي، وضيافي ... ضيف وضيفه.[1]

ووردت في المصباح المنير مادة "ض–ي–ف" بالضيف معروف، ويطلق بلفظ واحد على الواحد لأنه مصدر في الأصل من ضاف ضيفا، ويقال ضيف وضيفن وأضياف،

[1]. ابن منظور: لسان العرب،.حققه احمد حيدر وراجعه عبد المنعم جليل إبراهيم دار الكتب العلمية بيروت لبنان 2003 ج9.ص 209.210.

وضفيان، وضيفته وأضفته إذا أنزلته وقربته، والاسم الضيافة، قال :"ثعلب ضفته إذا أنزلت به وأضفته إضافة إذا لجأ إليك.[1]

ووردت لفظة الضيافة في معجم الرائد من مصدر ضاف يضيف ضيفا، وضيافة، ضافه، نزل عنده ضيفا وطلب منه الضيافة، واستضاف فلان إلى فلان لجأ إليه وانضاف إليه، انضم إليه واضافه إلى فلان انزله عليه ضيفا، ومضياف ج مضاييف وهوالكثير من الضيوف، وتضافت القوم على أمر تعاونوا عليه، وتضايف الوادي، تضايق.[2]

كما وردت الضيافة في المعجم الوسيط، ضاف إليه ضيفا وضيافة، دنا ومال واستأنس له وعتب عدل وانحرف، ومنه خلف وحذر, فلان نزل عنه ضيفا.[3]

ويقال إضافة إلى صوته استأنس به واراد أن يدنومنه ومنه خاف، الشيء إليه ضمه وأسنده أوأنسبه.

وفلان أغاثه وأجاره وانزله ضيفا عنده واستضاف فلان – استجار به أوسأله الضيافة، والضيف النازل عند غيره, يستوي فيه المفرد والمذكر لأنه في الأصل مصدر، والضيف الجانبوالناحية، ويقال ضيف الوادي وضيف الجبل، الضيفن الذي يتبع الضيف متطفلا.

[1]. أحمد بن محمد علي الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج1، ص 367.

[2]. جبران مسعود: معجم الرائد، باب ضاء،. دار العلم للملايين ص 1375

[3]. المعجم الوسيط، ص 847. ابراهيم انيس،عبد الحليم منتصر عطية الصوالحي محمد خلف الله احمد

وردت في القاموس المحيط الضيف للواحد وللجميع، وقد يجمع على أضياف وضيوف وضيفان وضافت تضيف، حاضت وهي ضيفن حائض، وجاءنا ضيف عاتم بطي مُمْسٍ.[1]

وخلاصة القول أن الضيافة هي القرى والاستجارة والميل وطلب الأنس والاستئناس والاقتراب والدنو، وانضمام الفرد والجماعة.

ب- عند الغرب:

جاءت في قاموس لاروس la rousse كلمة الضيافة بمعنى Hospitalitie

Hospitalité, N.F Action de recevoir chez soi par charité ou politesse donner l'hospitalité

وقد تمت ترجمتها باللغة العربية:

هي فعل الاستقبال في البيت، من باب الإحسان والأدب: أعطي الضيافة.[2]

كما وردت في قاموس oxford:[3]

Hospitality, the act or practice of being hospitable the reception and entertainment of guest visitor's or strangers, with liberality and good will.

وتعني فعل أوممارسة الضيافة – استقبال وترفيه الضيوف أوالزائرين أوالغرباء بكل حرية وحسن نية.

Hospitality means extending a welcome to guest or offering a home away from home and the word is derived from the latin word, hospes meaning host visitor or stranger.

---

[1]. المعجم المحيط، الفيرو زابادي، باب الضاء.دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط2 .2007.

[2]. قاموس لاروس، la rousse، ص 514.

[3]. قاموس oxford اكسفورد – انجليزي – انجليزي

وترجمتها الضيافة تعني الترحيب بالضيوف وتقديم منزل بعيد عن المنزل، والكلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية hopes والتي تعني المضيف أوالزائر أوالغريب.

2- الضيافة اصطلاحا:

تعددت المفاهيم سواء عند العرب اوالغرب ومن أمثلتها:

أ/ عند العرب:

هي إكرام الناس وإطعامهم، وقد ارتبطت بعدة مفاهيم أخرى، مثل ما ذكره المناوي[1] بأنها "متعارفة القرى"، كما ارتبطت بالجود والسخاء والكرم، بقصد البذل والعطاء بلا عوض[2]، وهناك من يرى بأنها غير الكرم لأن الكرم لا يقوى عليه غير المياسير، أما الضيافة فمفروضة على كل فرد بما ملكت يداه قلّ أوكثر.[3]

أي أن الضيافة تجاوزت مفهوم الطعام والأكل والكرم الذي يقدر عليه أصحاب المال، بل أنها أصبحت واجبة على كل فرد سواء كان فقيرا أوغنيا.

يقول ابن منظور" أنها كمال الرجولة لأنها من المروءة".[4]

من هنا نعرف أنها كما قلنا سابقا أنها تجاوزت الإطعام والشراب، فأصبحت خلقا وشيمة عظيمة.

---

[1]. محمد عبد الرؤوف: التوفيق على مهمات التعاريف،.عالم الكتب 38عبد الخاق ثروت القاهرة ط1 1410ه/1990. ص 486

[2]. الجرجاني: معجم التعريفات. ت و ضبط دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الاولى1403/1983ه ص138

[3]. ظافر القاسمي: الحياة الاجتماعية عند العرب، ت عبد الحميد صالح حمدان دار النفائس للنشر وا لتوزيع، 1990 ص 147.

[4]. ابن منظور: لسان العرب مادة مَرُء حققه احمد حيدر وراجعه عبد المنعم جليل ابراهيم دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1. 2003

فهي من شيم النبلاء وتنتشر خاصة في البيئات الريفية والبدوية، أين تقسوالحياة، فيكون فيها الضيف محتاجا للقرى عكس المجتمعات المدنية التي تسيطر على أهلها الأهداف المادية وتضعف بين سكانها العادات والعلاقات الاجتماعية، ويغلب على عادات الكرم لدى أهلها التكلف والبذخ.[1]

ونجد جواد علي يقول:" .... ومن المروءة الحلم والصبر، والعفوعند المقدرة وقرى الضيف.[2]

أي أنها من المروءة والتي تمثل الجانب الأخلاقي للإنسان.

إذن فالضيافة هي إحدى المظاهر الاجتماعية التي تؤلف بين المجتمعات، فنرى فيليب حتي يقول:" إنها ظهرت كرد فعل للظروف الاجتماعية القاسية التي تظهر بوضوح في ظاهرة الغزو.[3]

كما يرى الباحثون أنها من الخصال العربية الأصيلة التي تميزهم عن الشعوب.[4]

ب- الضيافة عند الغرب:

يقول إيمانويل كانط الذي تعرض إلى مفهومها ودلالتها بأنها:" لا تدخل في باقي الأعمال الخيرية، بل ترتبط بالحق ،حق الغريب عند وصوله إلى أراضي دولة أخرى، في إلا يعامل بوصفه عدوًا[5]، حيث يرى كانط من زاوية أخرى ،أن الضيافة هي حق قبل أن تكون عمل خيري، هذا الحق يتمثل في حق القريب حسب رأيه عندما يصل إلى

---

[1]. سعود بن عبد الله الحزيمي: الموسوعة الجامعة في الأخلاق و الآداب 1645/3.

[2]. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 428/4.نشر اوند دانش للطباعة و النشر 1995/01/01

[3]. فيليب حتي: العرب تاريخ موجز.دار العلم للملايين ط6 1991، ص 23

[4].ظافر القاسمي: مرجع سابق ص 137-138.

[5] . vers la paix perpetuelle – tradiction par jean francois pourier et francoise proust flammarion 1991- 93 - 94

دولة أخرى، أي أنه حسب كانط وجب على كل دولة إذا دخلها أجنبي فإنه وجب عليها استضافته، وهذا يعتبر حسب قوله، حقا وواجبا لا عملا خيريا، خاصة في ظل الأزمات الراهنة، من عمليات التهجير التي يشهدها العالم، خاصة وأن المعروف عن مفهوم الضيافة ،بأنها مبينة على احترام الآخر والمؤاخاة والمجاورة، كما أنها تعتبر بمثابة ميل وانزياح النفس البشرية إلى الآخر ،ونزوعها للاقتراب فيظهر التحاور بينها.

إن الظروف الحالية التي يعيشها العالم يضطرنا إلى إعادة صياغة مفهوم الضيافة والذي يبرز ليس كإشكالية فلسفية، إنما كذلك كمبادئ وقيم مبنية على الحق والمساواة والانتماء.

إن الضيافة هي ذلك الشعور الذي ينجم عن تعايش الإنسان مع أخيه، فهي سؤال عن الآخر وعن الذات، وإن هذا التقارب، وجب عليه أن ينفي الاختلاف والخصوصية، فهي تجربة لقاء، إذ نلتقي بالآخر ولا نكونه على حد تعبير سارتر.

إن العالم حسب هيدغر " في كل مرة هوما أتقاسمه مع الغير، فعالم الدازين عالم مشترك"[1]، إذ من خلال هذه الرؤى يتصور لنا استحالة تعايش الأفراد بعيدين عن بعضهم.

يقول هيدغر مستعملا كلمة "هم":" فهم ليسوا ضيوفا ثقلاء على حدود عالمنا أوهويتنا بل جزء من أجابتنا عن السؤال من نحن؟"[2].

فنلاحظ أن هيدغر يعتبر الغريب ليس ثقيلا على الدول، بل هوجزء منها وهوضمن هذه المجموعات من الأفراد، فلا يجب أن نميز أنفسنا من هذا الغريب، والعالم الذي ننتمي إليه هوحسب قولهم هوعالم مشترك، حيث يردف هيدغر:" الآخرون هم في

[1] . Martin Heidegger etre et temps trad de l'allemend Francois Vezin, editions Gallimard, nrt Paris 1986, pp 160-161.

[2]. فتحي المسكيني: الهجرة إلى الإنسا منشورات ضفاف ،.2016نية، ط1، ص ، 40

أغلب الأحيان أولئك الذين لا نميز ذواتنا عنهم، وهم من نتواجد ضمنهم أيضا، فالعالم الذي أنتمي من خلال وجودي هودائما عالم مشترك.[1]

يصعب على كل فرد أن يفصل نفسه عن أفراد هذه المجموعات، وذلك تجده في قول هيدغر:" كل من يطمع في التحلي بماهية أوهوية تفصله عن بقية الإنسانية هوغير قادر على التعايش"[2].

لكن من جهة أخرى نلاحظ أن هيدغر " فصل بين الكينونة اليومية لأنفسنا وبين الآخرين باعتبارهم من الهم العمومي الذي لا يقبل بحريتنا، بل يعمل على التكلم بإسمنا وعلى إلغائنا في كل مرة.[3]

من خلال هذه العبارات يرى هيدغر أن الغريب أوالآخر هوعبارة عن تهديد للأنا، حيث من خلال اختلاف هذه الرؤى تم خلق نوع من الحراك الفلسفي الذي أسفر عن إشكالية التعامل مع الآخر أوالغريب، خاصة في أوقاتنا الراهنة من حروب وأمراض.

حسب رينيه شيرير:" إن بقاء الضيافة واستمرارها ليس إلا بشكل مشوه وكفصيلة بينية، وهذا الشبه اختفاء للضيافة حدث لملاحق ليس سخيا وكريما، بل مشبوه".[4]

إن الضيافة لا توجد اليوم سوى كترف ورفاهية عرضية، وزينة تحملها الأسرة مع أنانيتها العائلية ملزمة من وقت لآخر، وذلك من خلال دعوة وجيزة، ووليمة وحفلة بين الأصدقاء بين من نعرفهم[5]، ولكن بالنسبة له فإنها ما تزال موجودة ليس فقط "كتداعيات

---

[1] . Martin Heidgger, etre et temps, P 150.

[2]. فتحي المسكيني: مرجع سابق، ص 40.

[3]. المرجع نفسه، ص 40.

[4] . Rene Cherer :L hospitalisation – eloge de l'hospitalité, Paris Armand Colin P 19.

[5] . Id, Ibrd P 14.

بقاء حيثية – حاضرة في حالة انتشار متفرقة ومبثوثة في كل ركن من أركان اللغة، وكل ما يشكل بنية حداثتنا.[1]

يرى شيرير أن الضيافة موجودة في الفجوات والتخوم في وعاء المنطق المعقلن، وعاء لا يمكنه إلا أن يكون إلا لا ضيافيا سواء ومن خلال هذه التخوم غالبا ما تظهر الضيافة.

يتساءل رينيه شيرير:" أليست الضيافة في نهاية المطاف حساسية خاصة للقريب".[2] فهي دلك الاحتكاك المفروض فرضا بين الأفراد .

إن الضيافة تتضمن العلاقة مع الغير، ومن هنا يراها المفكرون أنها مسألة ايتيقيا على الإطلاق، وهي ما جاء به جاك دريدا ، والذي يعد كتاب ليفيناس" الكلية, اللامتناهي "totalité et infinité " بالنسبة إليه معالجة واسعة للضيافة.

فصل جاك دريدا بين الضيافة الخيرية والضيافة القديمة تجاه أفراد المجتمعات فميزها عن قوانين ضيافات أخرى ،وهدا من خلال رؤيته أن الأولى تمارس "ضمن منطق براءة ومخالطة، وتتوافق مع الحقوق والواجبات المشروطة conditionné والشرطية conditionnel كما حددتها التقاليد اللاتينية – اليونانية أواليهودية – المسيحية لكل قانون وكل فلسفة القانون إلى كانط وهيغل خصوصا من خلال الأسرة والمجتمع المدني والدولة.[3] "

[1] . Id, Ibrd P 14.
[2] . Id, lbrd P 21
[3] .deraida a de l'hospitalité – anne deformontelle invite jack derida a repondre op cit P31 بتصرف(1817-1862)

تجد أن الأولى غير محدودة ومطلقة ولا تخضع إلى أي شرط[1]، إنما تتوجه إلى الآخر المطلق المجهول لا يمكنك أن تعرف نهاية هدا التواصل، الضيف الذي تستقبله وتفسح له زاوية في بيتك ، تسمح له بامتلاك مكان تمنحه له، أنها تعني طريقة في أن تكون في بيتك مع الآخرين أسلوب وعادة وعرف.

إن الضيافة الخالصة عند جاك ديريدا هي مبدأ ينبغي المحافظة عليه، ومفهوم مرتبط ببنية المسيحانية (missianite) التي تشير إلى حضور الغائب الحاضر، ولا يمكن لهذا الآخر أن يحضر من غيابه إلا عندما يغيب كل توقع محدد بموعده.[2]

قد يصلك زائر غريب، فيكون أمامك تصرفين أوحلين ممكنين لاستقباله ، فتفتح له بيتك ،يتصرف فيها ، يتكلف بالتأقلم مع نظامك، ويخضع لقوانينك الخاصة، فيكون مجال الضيافة مفتوحا بدعوة محدودة.

أما في الحالة الثانية، يكون بيتك مفتوحا أمام الجميع، حيث يستطيع الإنسان أن يترك الزائر يستقر في بيته دون أن يطرح أي سؤال حول هويته، هذا ما يسميه ديريدا زيارة في هذه الحالة "الأفق غير محدود"، وهنا قد يتحول الضيف إلى عدوويتحول إلى خطر محدق.[3]

ففي الحالة الأولى تكون الضيافة مشروطة conditionelle وغير مشروطة inconditionelle في الثانية خالصة ومطلقة.

---

[1]. مثلما نجده عند رالف والد امرسون (1803– 1882) أو عند هنري ديفيد تورو 1817–1862، حيث تكون الضيافة المطلقة و صادقة و ميزة و خصلة خاصة بالأبطال.

محمد عبد الباسط عيد الضيافة جدل الدات و الاخر .مقاربة انتروبولوجية ثقافية قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة

[2]مؤسسة مؤمنون بلا حدود اكتوبر ،.2023

[3]محمد عبد الباسط عيد مرجع سابق بتصرف.

يقول ليفناس في المقدمة " هذا الكتاب سيقدم الذاتية كمستقبلة للغير، وباعتبارها ضيافة، وهي فضيلة الإنسان العاقل مثل ما نجده عند أرسطو، أوواجب كل مواطن عند أفلاطون "أنها واجب مقدس نقوم بأدائه سواء عن طاعة للقانون أوالوالدين .حسب شرير، فإن الضيافة ظلت ممارسة شائعة في العصور القديمة.

إن استقبال المسافر كان بمثابة واجب مقدس لا ينبغي انتهاكها كانت الضيافة أبعد ما تكون عن مجرد توفير الغذاء والمأوى.

إن العلاقة التي كانت قائمة بين الأشخاص كانت تتضمن رابطة وصلة اجتماعية، وقيم للتضامن والجمعنة[1] sociabilité تنتظم في نسق للتبادل

والمعاملة بالمثل معززة، التماسك والتناسق الاجتماعي ومخفضة لمخاطر الصراع.

إن غريب الزيارة أوما نسميه القادم والوافد المطلق (arrivant absolu) ليس محددا (indeterminer) وغير معروف بالنسبة لديريدا هذين النوع من الضيافة هما متناقضين ومتعارضين لكنهما يضلان غير قابلين للاتصال، فهما يتداخلان ويشبعان بعضهما بعضا في آن واحد.

يركز جاك ديريدا على صعوبات الفكر الكانطي حيث يواجه هنا ما يسمى عند كانط الضيافة الكونية بمفهوم الضيافة المطلق، لقد كتب كانط في مشروعه للسلام الأبدي قائلا:" وحق النزيل الأجنبي من حيث التشريع العالمي مقصور على إكرام

[1] . Alain Moytandon Miroir de l’hospitalité "dans a lain monton don " le lune de l’hospitalité – accueil de l’étranger dans l’histoire et les lectures boyard 2004 p 7. محمد عبد الباسط عيد مرجع سابق

مثواه،[1] وحق الضيافة التي يقترحها كانط في مواجهة هذا البديل الرهيب هي مجموعة قواعد وتعاقدات مشروطة بين الدول.

كما أن بول ريكور بعد إيمانويل كانط يشير أيضا إلى الضيافة العالمية الحجة في السلام الأبدي، فبالنسبة له تعوض الضيافة اللغوية إذا بما هي لذة التواطن في لغة الآخر بالاستقبال في بيته والاستقبال في منزله الخاص،[2] وهكذا فإن نموذج الترجمة يضمن متطلبات ووعود تمتد بعيدا جدا إلى قلب الحياة الأخلاقية والروحية للأفراد والشعوب.[3]

3- مفهوم الضيافة في الحقول المعرفية:

أ- الضيافة في الشرع:

الجود صفة حسنة من أحسن صفات الإنسان وأجمل ما تكون مع من له حق عليه، وقد رأى من كِرَامِ الناس أن من أحق الناس بالجود: الضيف.

ولما جاء الإسلام أكد الدعوة إلى إكرام الضيف، وجعل له حقا على ما نزل به حتى قال العلماء:" إن الضيافة مستحبة، وقال آخرون منهم أنها واجبة".

جاء في كتاب المنجد أنها سنة عند جمهور العلماء، فإذا استضاف مسلم لا اضطرار به مسلما استحب له ضيافته ولا يجب وهومذهب مالك وأبوحنيفة والشافعي يقول: الليث بن السعدي واحمد بن حنبل هي واجبة يوم وليلة على أهل البادية وأهل القرى دون أهل المدن.

---

[1]. امانويل كانط: مشروع السلام الدائم ت عثمان أمين، مكتبة الأنجلو معربة، القاهرة، مصر، ط1، 952، ص 60. محمد عبد الباسط عيد ،مرجع سابق

[2].بور ريكور عن الترجمة ت حسين خمري، منشورات الاختلاف/ الدار العربية للعلوم، ناشرون، الجزائر العاصمة، بيروت – الجزائر – لبنان، ط1، 2008، ص 24. محمد عبد الباسط عيد مرجع نفسه

[3] .Ricoeur – Paul " quel ethos nouveau pour l'Europe dans imaginer l'Europe – le marché européenne, comme tache culturel et economic dir– peter.محمد عبد الباسط عيد مرجع نفسه

واستدلوا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم:" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه عليه جائزته".

قال أحمد رحمه الله:" والضيافة على كل المسلمين، قيل إن ضاف الرجل ضيف كافر؟ يعني إذا طلب الضيافة هل يضيفه، قال النبي صلى الله عليه وسلم:" ليلة الضيف حق وواجب على كل مسلم"

الضيافة معناها صدقة التطوع على المسلم والكافر، وقيل من امتنع من ضيافته فيجوز أن يأخذ منه حق ضيافته.

قال الإمام أحمد له أن يطالبه بحقه الذي جعله له النبي صلى الله عليه وسلم يقول: هذا حقي الليلة ... ولا يأخذ شيئا لا يعلم أهله واستدل بحديث "فأخرجوا منهم حق الضيف الذي ينبغي له" وسئل أبوعبد الله أحمد عن الضيافة أي شيء تذهب فيها؟ قال هي مؤكدة وكأنها على أهل الطرق والقرى...[1]

كما ذهب الحنفية والمالكية والشافعية إلى أن الضيافة سنة ومدتها ثلاثة أيام وهورواية عن احمد، أما الرواية الأخرى عن أحمد وهي المذهب أنها واجبة ومدتها يوم وليلة والكمال ثلاثة أيام، وبهذا يقول الليث بن سعد[2]:" والقول بوجوب الضيافة يوم وليلة وهوالراجح".

قال ابن قدامة:" والواجب يوم وليلة والكمال ثلاثة أيام".

قال ابن القيم رحمه الله:" إن الضيف على من نزل به وهوثلاث مراتب، حق واجب، وتمام مستحق وصدقة من الصدقات.

---

[1]. محمد صالح المنجد، كتاب سلسلة الآداب، ج8، ص5.

[2]. الموسوعة الفقهية وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية 1404هـ 1983 . 28/316-317

فالحق الواجب: يوم وليلة، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم المراتب الثلاثة، في الحديث المتفق على صحته من حديث أبي شريح الخزاعي[1] قال الشوكاني رحمه الله:" والحق وجوب الضيافة لأمر الأول: إباحة العقوبة بأخذ المال لمن ترك ذلك وهذا لا يكون في غير واجب.

الثاني: التأكد البالغ بجعل ذلك فرع الإيمان بالله واليوم الآخر يفيد أن فعل خلافه فعل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر، ومعلوم أن فروع الإيمان مأمور بها، ثم تعليق ذلك بالإكرام، وهوأخص من الضيافة، فهوكمال " على لزومها بالأولى".

والثالث: قوله "فما كان وراء ذلك فهوصدقة" فإنه صريح، قال اخطابي:" يريد أن يتكلف له في اليوم الأول ما اتسع له من برٍ وإلطافٍ، ويقدم له في اليوم الثاني ما كان بحضرته ولا يزيد على عادته، فما جاوز الثلاث فهومعروف وصدقة إن شاء فعل وإن شاء ترك.[2]

ثالثا: الضيف المقصود بالإكرام هوالمسافر الذي يجتاز بغيره في الطريق، وليس المراد به من كان من أهل البلد، فذهب إلى أهل بيت صاحبه.

نقل علي بن سعيد عن احمد ما يدل على وجوب الضيافة للغزاة، خاصة بمن مرُّوا بهم ثلاثة أيام، واختلف قوله هل يجب على أهل الأمصار والقرى أم تختص بأهل القرى ومن كان على طريق يمر بهم المسافرون؟ على روايتين منصوصتين عنه.[3]

ب- الضيافة عند علماء الاجتماع وعلم النفس:

[1]. ابن القيم الجوزية زاد المعاد مؤسسة الرسالة للنشر 1994بيروت .3/658

[2]. الشوكاني نيل الأوطار نشر دار ابن الجوزي (9-30) .

[3]. جامع العلوم الإمام الحافظ الفقيه زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي " ابن رجب"، ص 142.

ارتبطت الضيافة بالكرم والجود وتبادل الهدايا والإكراميات وحسن الاستقبال، وما يظهر المضيف من ترحاب ولباس يليق بالضيف، إلى جانب، الأطعمة التي تدل على حفاوة الاستقبال بالضيف، وتقديره وإظهار الاهتمام به، فتلعب الدلالات الاجتماعية والنفسية للطعام التي حددها علماء الاجتماع، بأنها وسيلة للتواصل والتفاعل بين الناس[1]، فبمشاركتك للطعام تقوم بإلغاء العدوانية،وإبعاد للخطر والتهديد، فيشعر الضيف بالأمن والآمان وترتاح نفسيته اتجاه المضيف، فهولغة دون لفظية غنية جدا في إثارة التفاعل بين الناس.

نلاحظ ذلك في اجتماع العائلات والأسر، والذي يؤدي إلى نسج القرابات والمصاهرات، والتي تؤكد المشاركة في الطعام، بقاء الجماعة على قيد الحياة على المستويين الاجتماعي والمادي.

أما رفض المشاركة في الطعام علامة على العداوة والكراهية،" الرجل لا يأكل مع عدوه لأن تناول الطعام معا، علامة على القرابة والثقة والصداقة، كما انه علاقة على الحميمة الجنسية أيضا في بعض الثقافات[2]، وهذا ما تؤكده عبارات بعض االرواة " كي يعرضك واحد لازم تواجبوخاطر عيب إذا مارحتش ومعنتها تحاظ على علاقتك معاه"[3]، أي عندما تدعى ينبغي تلبية الدعوة لأن ردها ورفضها يعد عيبا وبالتالي تحافظ على علاقتك مع من دعاك.

ويرى هيدغر من خلال وجهة اجتماعية أخرى أن العالم مشترك بين الأفراد يتقاسمون الحياة فيه، حيث يقول أن العالم في كل مرة هوما أتقاسمه مع الغير فعالم الدازين عالم

[1]– صوفية السحيري بن حتيرة، الجسد والمجتمع دراسة انتروبولوجية لبعض الاعتقادات و التصورات حول الجسد، ص343. 2008/01/01

[2]– كارول م كونيهان انتروبولوجيا الطعام و الجسد ترجمة ،سهام عبد السلام نشر المشروع القومي للترجمة ،. 2013. ص 31

[3]– الحاجة لويزة ش 76 سنة – ربة بيت السوارخ

مشترك،[1] ويصعب تصور الحياة الاجتماعية للأفراد بعيدين عن بعضهم ومنفصلين عن ذواتهم.

إن الضيافة عند علماء الاجتماع هي ضيافة الفرد لجاره ولأخيه، فيكون هومستجيره ومأمنه وعليه تقاسم الحياة معه شاء ذلك أم أبى، فلا يمكن لشخص حسب علماء الاجتماع ،أن يعزل نفسه عن الجماعة، بل هم في ضيافة بعضهم البعض يقول هيدغر:" إن كل من يطمع في فصل نفسه عن بقية الإنسانية هوغير قادر على التعايش".[2]

إن هذه الضيافة التي تحدث عنها هيدغر هي ذلك الهدوء والراحة النفسية التي يقدمها المضيف لضيفه، فهي طقس مقدس تتجلى فيه أخلاق الأفراد من كرم وعطاء وجود، يقول الشاعر الخطيئة عن ابنه:

رأى شبحًا وسط الظلام فراعه ... فما رأى ضيفا تشمَّر واهتما

فهذا يدل على الأخلاق العظيمة التي تنسب لأفرادها أثناء إكرام الضيافة، فهي الرحمة والمودة والأنس والمواطنة ،أن الضيافة هي قيمة إنسانية مرتبطة بمفهوم المواطنة والحق والمواساة، وهي كذلك السبيل إلى النجاة وتحقيق الأمن في أنفس الجماعة.

وإن رفض هذه الضيافة يهدد الوحدة الاجتماعية، ويؤدي إلى تفكك الأمم " إن غلق الباب هورفض الضيافة وإيذان بالحرب والحساسية المتنافرة"[3].

" ويتطلب تشكل المجتمع الإنساني تكاثف وتظافر جهود كل الأفراد، حفاظا على وجودهم وتحقيقا لمصالحهم المشتركة، وسواء فسرنا ذلك على علم الاجتماع القائم على

[1] مرجع سابق، ص 150،

[2]. فتحي المسكين: الهجرة إلى الإنسانية، مرجع سابق،. ط1 دار منشورات ضفاف بيروت2016. ص40

[3] . Jack Drrida a dieu a Emmanuel Lévinas, P 92.

مدنية الطبع الإنساني أو[1] ... إن هذه الضيافة هي تكافل للأفراد وتحصيل مستلزمات الحياة بما هي مسؤولية مشتركة ويتعزز ذلك ببعض المبادئ كالحق، سيما الإقرار بحقوق الغير والاحترام وغيرها من المبادئ التي من شأنها أن تضع حدا للسلوكات الإنسانية والعدوانية.[2]

إن هذه السلوكات يمكن أن تؤدي إلى نشر الذعر في نفوس الأفراد، وبالتالي فقدان الأمن والآمان الذي يصبوإليه العالم المتحضر.

ج- الضيافة انتروبولوجيا:

الضيافة هي العلاقة بين الضيف والمستضيف، وهي العمل والممارسة حتى تكون مضيافا، ولقد دأبت العرب على هذه العادة القيمية وتسابقت في بذلها إلى درجة التضحية بما هو أعز وأقرب.

يرى الانتروبولوجيون إن الحديث عن الضيافة وجب التطرق إليها في مكان وزمان محددين، أي أنها تختلف حسب المكان والزمان، وبالتالي وجب علينا الخروج ميدانيا لمعاينة مظاهرها وأشكالها والبحث عن الدلالات المختلفة.

وانطلاقا من كونها مفهوما قيميا تحدثت عنها نصوص الأدب وتناولتها المعتقدات الدينية، فإن دراستها تكون أقرب إلى الانتروبولوجيا الثقافية، والتي "تعني بفهم الظاهرة الثقافية ودراسة عمليات التغيير الثقافي وأوجه الاختلاف والتشابه بين الثقافات، وتفسر بالتالي المراحل التطورية في مجتمع معين.[3]

---

[1]. مقاربات أتيقية في مفهوم الضيافة، د: رزاق كريمة، جامعة وهران2، تاريخ النشر: 2021/06/05.

[2]. المرجع نفسه.

[3]. عيسى الشماس: مدخل إلى علم الإنسان – الانتروبولوجيا، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، م ص 95.

لقد أضحت الضيافة تحتل سلّم القيم لدى العرب ،خاصة أهل الصحراء والبوادي، والتي تشكل بيئة لا يستقر فيها الإنسان، فيكون في معظم حالاته في حاجة إلى العون والقرب، ويمكن لأي فرد مهما كانت حالته المادية والاجتماعية أن يكون معرضا لهذه الظاهرة، فهي إذن سلوك يدل على تبادل المنافع، وبالتالي صعب الاستغناء عنها، ومن بذل فيها يُمدح، ومن قصر يُذم.

تتجلى مظاهر الضيافة في الكرم، والذي يمثل بنية كبرى في النصوص الشعرية، فكل نص مدحي لا يمكنه إلا أن يتحدث عن كرم الممدوح، وتكتمل صورة هذا الأخير إلا بالكرم الذي له دلالات لها امتدادها الميتولوجي، ولها كذلك وظيفة تداولية، وترتبط بالواقع المعيش، وأقرت بإتمام الارتباط بين الكرم والضيافة في مصنف شعري انتظمت فيه النصوص على أساس موضوعاتي.[1]

احتلت الضيافة مكانة في النصوص الأدبية والدينية، وبالتالي فهي متوغلة في حياة المجتمعات فأصبحت نص جمالي يبرز الصورة الحقيقية لذلك المجتمع.

إن الكرم يؤكد تفاعل الإنسان مع قرينه، وهوالأمر الذي يؤدي شكلا من أشكال التواصل ولم الشتات وفرصة لاظهار الرغبة في استمرار الحياة، وهوهدف يسعى إليه كلا الطرفان المانح والممنوح، فلا تكون حدود لذلك العطاء أوالكرم يقول زهير:

تراه إذا ما جئته متهللا // كأنك تعطيه الذي أنت سائله[2]

لقد صور زهير شكل العطاء الذي يؤكد حاجة المسؤول للسائل قبل حاجة السائل نفسه بالتالي فان المانح يأخذ قبل أن يمنح.

---

[1]. أبو تمام: ديوان الحماسة برواية أبي منصور موهوب، ابن أحمد بن محمد بن خضر الجواليقى شرحه و علق عليه احمد حسن بسج، ط1، دار الكتب العلمية لبنان، 1998، ص 319.

[2]–ديوان زهير ابن أبي سلمى، صنعت الأعلم الشنتمري ت فخر الدين قباوة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص 57.

إن الغاية من قرى الضيف هوجلب الحمد وتجنب الذم الذي يلقاه من قومه أوأهله.

فأوسعني حمدا وأوسعته قرى / وأرخص بحمد كان كاسبه الأكل[1]

وانطلاقا من هنا يتجلى مفهوم الاستجارة والتي ترتبط بالكرم، وهوأرقى من زلها بذلا وعطاء، فيستجيب المغيث بالمستغيث والملهوف فيجيره ويؤمنه، وبالتالي فإن الضيافة هنا تتعدى الأكل والشرب إلى توفير الأمن والآمان.

وقد يضطر المغير إلى القتال مع المستجير رغبة منه في تجنب تهمة التفريط والقتال من أجل المستجير هورغبة بناء الذات الاجتماعية.

لقد ارتبطت الاستجارة بالرجال ذوي النفوذ والقدرة فكانت دلالة على علوالذات وقدرتها على استجارة الضعيف، يقول الله تعالى:" وإِنْ أَحَدٍ مِنَ المُشْرِكِينَ اِسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ الله ثُمَّ اَبْلِغْهُ مَأَمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ"[2].

فالقرآن هنا أقر مفهوم الاستجارة واعتبره من القيم الإنسانية الرفيعة، حيث أقره ثم وظفه فستفيد المستجير من كلام الله رغبة في هدايته إلى الإسلام، وهولم يجعل إسلام المستجير شرطا بل بإمكانه أن يبقى على شركه وله الأمن والحماية.

لقد تطور مفهوم الضيافة في وقتنا الحاضر، فارتبط بحق اللجوء فيلجأ المستضعفون والفارّون إلى دولة أكثر أمنا.

تطورت الضيافة فأصبحت عالما يدرس سميائيا، يضم وحدات متفاعلة مثل:النار– الصحراء – الكلب – المكان المرتفع – الطارق – النباح – الناقة – الذبح والقدور ...

[1]– ابو تمام مرجع سابق ،حماسية رقم 690.

[2].سورة التوبة، الآية 6.

إن ذبح الذبيحة بالرغم بأنه سفك لدمائها، إلا أنه يعتبر صون للحياة، حياة الضيف وصون لكرامة المضيف، فيخوض الشاعر والمضيف تجربة وجودية تتعلق بذاته الاجتماعية التي وجب أن يحافظ عليها.

ومن العلامات السيميوطيقية على الضيافة، نباح الكلاب ورؤية النار، وهما وسيلتان اتخذها الأعراب دليلا على الضيافة، فحركات الكلب ونباحه أوتوقفه على النباح لها دلالتها على كرم المضيف وألفه في إكرام الضيف.

يستدل المضيف على بيوت مضيفه بنباح الكلب، فإن سكت قام الضيف باستنباحه حتى يتعرف على مكانه فيستدل على بيت مضيفه.

ومستنبح قال الصدى مثل صوته ... حضأت له نارا لها حطب جَزْلٌ فصوت الكلب علامة دالة على بيت المضيف.والفعل نبح هنا يكثر تردده في مشهد الضيافة:

ومُسْتَنْبَحٌ بات الصدى يستتيهه ... إلى كل صوت فهوفي الرحل جانح

إن كل استنباح يقتضي ردًا من الكلب، والذي مثل دور الوسيط في عملية الضيافة.

لقد حاولت النصوص الأدبية ترجمة شعور الكلب وترحيبه بالضيف مبينا أنه كاد أن يكلمه من حبه له رغم عُجْمَتِهِ.

أشارت نصوص أخرى إلى فكرة الكرم وعلاقة نباح الكلب من جهة أخرى، حيث أظهرت توقف الكلب عن النباح ليس دليلا على بخل صاحبه، بل استئناس الكلاب بالضيوف ،أسكتها.

وهودليل على كثرة الضيوف على منزل صاحبه، فالكلب هنا لم يعد يشعر بالغربة فيقول نصيب.

ولكلبك أمس بالزائرين ... من الأم بالابنة الزائرة

إن عدم نباح الكلاب على الضيوف هوخروج على طبيعتها، رغم أن الحراسة هي وظيفته الأساسية.

النار:

للنار حضور مميز في حياة البدوفي الصحراء، وهي إحدى القوى التي اعتمد عليها الإنسان في تلبية احتياجاته الأساسية، وهي أحد العناصر المهمة المشكلة للثقافة الإنسانية، ومن ثمة فقد غدت واحدة من الصور النمطية الأساسية.[1]

توقد النار فوق ربوة عالية، وهي شديدة قوله:" حضَّأت له نَارًا لها حطب جَزْلُ"، ويستعمل في إيقادها المنْدَلِ والغار.

فيقول الألوسي:" ليهتدي العميان إلى رائحتها الزكية".

يقول عدي بن زيد:

رُبَّ نار بِت أومعها ... تقضم الهندي والغارا

كما استعملت النار في رثاء الموتى والكريم المضياف يشبه بالنار المشتعلة " كأنه علم في رأسه نار".

لقد دلت النار في التصور الميتولوجي، ترمز للآلهة الخير التي يجب استرضاؤها ومعاونتها على قوى البشر[2]، وعلى رفعة من يشعل النار، وكرمه قول أن مطرود.

أوقد النار بالفضا حين كم يرض ... نباح الكلاب للأضياف[3]

---

[1]. بلاغة الخطاب قراءة في شعرية المديح: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015م.

[2]– أحمد أمين: فجر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص99.

[3]–الراغب الاصبهاني .،محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء، نشر مكتبة الهلال 1900/01/01، ص656.

يقول الأصمعي لبعض الأعراب:" ما تعرفون من مكارم الأخلاق قال تضيء نارنا للضيف ولا تنبح كلابنا وتقريب وجوهنا قبل طعامنا.

وقيل لأعرابي من أنت قال:" ممن يهتدي برأيه الصحب ويستدل بناره الركب، وقال آخر لهم نار واريت الزناد قديمة الولاد تضيء لها البلاد ويحي بها العباد"[1].

الناقة:

الناقة هي الحيوان المأنوس الذي يشكل جانبا من حياة الأفراد في الصحراء، وعلى الرغم من أنها سبيل نجاة البدوبصفة عامة، والشاعر بصفة خاصة إلا أنه يضطر إلى ذبحها حين يستضيفه ضيف، فتفويض بنيان الناقة ليس سهلا" [2]، ولا يكون إلا لإحياء بنيان آخر، هوبنيان الضيف والمضيف معا، يقول ابن هرمة:

ويدل على ضيفي في الظلام على القرى ... إشراف ناري أونباح كلابي

حتى إذا واجهته وعرفته ... فديته ببصابص الأذنان

إن الحرص على كرم الذبيحة يمكن رده إلى هذا الجدل بين الذات والآخر، وليس أكرم من الناقة في تلك البيئة.

إن التضحية بالناقة وهي أقرب إلى روح المضيف، هي تجنب المذمة ..إن من مظاهر حرص العرب على الضيافة اعتناؤهم وحرصهم في المحافظة على أواني الطهي مؤكدين ضخامتها التي تدل على شدة عنايتهم، ومقدار عطائهم للضيف، يقول حسان بن ثابت:

---

[1]–كما أبو ديب: الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986، ص339.

[2]–محمد عبد الباسط عيد الضيافة .جدل الدات و الاخر مقاربة انتروبولوجية ثقافية .مرجع سابق..

رأيت قدور الصاد حول بيوتنا ... قنابل وهما في المباءة صيما[1]

ويصفون غليان القدور في قول دعبل:

وباتت قدورنا طربا تغنى ... علانية بأعضاء الجزور

إن مفهوم الضيافة يظهر العلاقة بين الضيف والمضيف فيكون الضيف صاحب حق مخدوم والمضيف خادم.فصفة الكرم هنا تنزل بصاحبها منزل الخادم .

لقد عرفت الضيافة دلالات ومظاهر راقية دلت على مكانتها في حياة المجتمعات، فكانت تعد حق وواجب، وجانب من جوانب المروءة والسيادة وغيرها ..

فالضيافة في بنية الثقافة العربية خاصة وأغلب المجتمعات عامة هي ممارسة عقدية راسخة، وهي قيمة أصلية انتقلت من ضرورة البيئة إلى الواجب العقدي والإلتزام الإنسان.

4- أدب الضيافة في الإسلام:

الجود صفة حسنة من أحسن صفات الإنسان، وأجمل ما تكون مع من له حق عليه، وقد رأى كرام الناس أن من أحق الناس بالجود: الضيف.

ولما جاء الإسلام أكد الدعوة إلى إكرام الضيف وجعل له حقا على من نزل به، حتى قال العلماء:"إن الضيافة مستحبة" وقال آخرون:" بل واجبة".

---

[11]. محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء، مصدر سابق، ص 655.

2.محمد عبد الباسط عيد . مرجع سابق

قال النووي:" وقد أجمع المسلمون على الضيافة وأنها من متأكدات الإسلام، ثم قال الشافعي ومالك وأبوحنيفة، هي سنة ليست بواجبة، وقال الليث وأحمد، هي واجبة يوما وليلة على أهل البادية، وأهل القرى دون أهل المدن".[1]

قال الشوكاني:" والحق وجوب الضيافة لأمور، الأول إباحة العقوبة بأخذ المال لمن ترك ذلك، وهذا لا يكون في غير واجب، والثاني التأكيد البالغ يجعل ذلك فرع الإيمان بالله واليوم الآخر، ويفيد أن فعل خلافه فعل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر، ومعروف أن فروع الإيمان مأمور بها ثم تعليق ذلك بالإكرام، وهو أخص من الضيافة، فهو دال على لزومها بالأولى.

والثالث قوله:" فما كان وراء ذلك فهو صدقة، قال الخطابي:" يريد أن يتكلف له في اليوم الأول ما اتسع له من بِرٍ وألطاف، ويقدم له في اليوم الثاني ما كان يحضر له ولا يزيد على عادته، فما جاوز الثلاث فهو معروف وصدقة إن شاء فعل وإن شاء ترك.[2]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال[3] :" إن زكاة الرجل في داره أن يجعل فيها بيتا للضيافة"[4]، أي أن زكاة الرجل على نفسه أن يجعل جزءا أو مكان من بيته للضيافة لما لها من أجر عظيم، ومكارم للأخلاق، ويقول شقيق البلحي:" ليس شيء أحب إلى

---

[1]–شرح النووي على مسلم. دار الاحياء التراث العربي 30/12

[2]–الشوكاني نيل الأوطار ت عصام الدين الصبابطي ،دار الحديث ، مصر 179/19938.

[3]. ابن أبي الدنيا قرى الضيف ، ت عبد الله بن حمد المنصور نشر اضواء السلف الرياض السعودية ط1 1997ص47

[4].ابي منصور الثعالبي التمثيل و المحاضرة، .ت عبد الفتاح محمد الحلو ،نشر الدار العربية للكتاب ط2 1981ص430

من الضيف لأن مؤونته عند الله تعالى: "ومحمدته لي"، وقال يحي بن معاذ:" لو كانت الدنيا لقمة في يدي لوضعتها في فم ضيفي".[1]

أ- أدب الضيف:

1- إن من باب الأخلاق في المقابل من جهة الضيف، أن يحسن تعامله مع مضيفه، فيفقه آداب الضيافة، فإذا جهل ذلك فمن شأنه أن يضيق دائرة إكرام الضيف بين الناس، فعن ابن شريح الخزاعي قال، قال رسول الله صلى الله وعليه وسلم:" الضيافة ثلاثة أيام وجائزته يوم وليلة، ولا يحل لرجل مسلم أن يقيم عند أخيه حتى يؤثمه"، قال يا رسول الله وكيف يؤثمه؟ قال:" يقيم عنده ولا شيء يعتريه به"[2]، وقال صلى الله عليه وسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه:" للضيف على من نزل به من الحق ثلاث، فما زاد فهو صدقة، وعلى الضيف أن يرتحل ولا يؤثم أهل منزله".

2- وعلى الضيف أن يجيب من دعاه لأن ذلك من أسباب تآلف القلوب، وهو سنة مؤكدة لقول صلى الله عليه وسلم:" لودُ عِيتُ إلى كراع لأجبت، ولو هدي إليّ ذراع لقبلت".

وللإجابة خمس آداب:

أ- الأول أن لا يميز الغني بالإجابة عن الفقير أي يذهب للغني ويترك الفقير، وهوتكبر منهي عنه.

ب- الثاني أنه لا ينبغي أن يمتنع عن الإجابة لبعد المسافة.

---

[1]. رواه مسلم، 48.

[2]. رواه أبو لعلي 6134 و البزار 9674 و الخرائطي في مكارم الأخلاق 346، صحيح.

كما لا يمتنع لفقر الداعي وعدم جاهه.

ج- أما الثالث أن لا يمتنع لكونه صائما، بل يحضر، فإن كان يُسِرُّ أخاه، إفطاره فليفطر وليحتسب في إفطاره بنية إدخال السرور على قلب أخيه، قال ابن عباس رضي الله عنهما:" من أفضل الحسنات: إكرام الجلساء بالإفطار، فالإفطار عبادة بهذه النية وحسن خلق.

د- الرابع: أن يمتنع من الإجابة إن كان الطعام طعام شبهة.

هـ- خامسا: أن لا يقصد بالإجابة قضاء شهوة البطن، فيكون عاملا في أبواب الدينا، بل يحسن نيته ليصير بالإجابة عاملا للآخرة، وينوي مع ذلك زيارته ليكون من المتحابين في الله، إذ شرط الرسول الله على صلى الله عليه وسلم فيه التزاور.[1]

3- من آداب الضيف كذلك أن يستأذن الضيف المضيف، إن كان معه أحد آخر، فعن ابن مسعود رضي الله عنه إن رجلا من الأنصار يقال له أبوشعيب كان له غلام لحام فقال له أبوشعيب:"اصنع لي طعام خمسة لَعَلِّي أدعوالنبي صلى الله عليه وسلم خامس خمسة وأبصر في وجه النبي صلى الله عليه وسلم الجوع فدعاه فتبعهم رجل لم يدْعَ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:" إن هذا قد اتّبعنا، اتأذن له؟" قال: نعم.[2]

4- اختيار الوقت المناسب للزيارة وإعلام المضيف قبل النزول حتى يستعد لحسن استقباله، وإكرامه.

5- أن يدع الجلوس في المكان المقابل للباب، أوالذي يرى فيه حركة أهل المضيف.

6- أن لا يطيل النظر إلى الموضع الذي يخرج منه الطعام.

---

[1]. ابي حامد الغزالي إحياء علوم الدين . ن دار المعرفة بيروت2 /(13-15)

[2]. رواه البخاري 2456 و مسلم 2036.

7- أن لا يتصرف في الطعام إلى بإذن المضيف.

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" لوأن رجلا اطلع عليه بغير إذن فقذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك من جناح.[1]

8- صون السمع عند استماع المحرمات كأن يستمع لحديث أهل البيت لقوله تعالى:"إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا"[2]، وفي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" من استمع الحديث قوم وهم له كارهون، أويفرون منه، صُبَّ في أذنه الإنك يوم القيامة"[3].

9- صون اللسان عن تأثيم أهل الضيافة.

10- التحلي بآداب المجالس والإقبال بالبشر والطلاقة والحذر من الغيبة، وزلة اللسان... ، ومن حسنت آداب مجالسته تثبت في القلوب مودته وحسنت عشرته، فمن حرم الآداب حُرِمَ خيرًا كثيرا[4]، ومما يعاب على الضيف الأكل المفرط- أن يأخذ معه ولده الصغير، والمتشاوق والذي يستحكم جوعه قبل تقديم الطعام وغيرها، شكر المضيف والدعاء له.

أدب المضيف:

1- أن لا يهمل دعوة أقاربه، لأن ذلك يوغر الصدور ويدعو إلى القطيعة، قال الغزالي، وينبغي أن لا يهمل أقاربه في ضيافته، فإن إهمالهم وقطع رحم،

---

[1]. رواه البخاري 2-69 و مسلم 2158.

[2]. ابن عبد البر ،بهجة المجالس نشر دار الفكر 22/20061..

[3]. رواه البخاري 7042.

[4]. ابن عبد البر ،مرجع سابق 22/1.

وكذلك يراعي الترتيب في أصدقائه ومعارفه، فإن في تخصيص البعض إيحاشا لقلوب الباقين".[1]

2- أن لا يدعو من تشق إجابته حيث قال ابن الجوزي :"لا ندعو من تشُقُّ عليه الإجابة".[2]

3- أن لا يدعو من يتأذى الحاضرون بحضوره لفحشه أو ظلمه أو سوء أدبه، أو غير ذلك.

4- ترك الحلف على الضيف.

5- طلاقة الوجه وحسن استقبال الضيف، حيث سئل الأوزاعي ما إكرام الضيف؟ قال طلاقة الوجه وطيب الكلام".

وقالت العرب تمام الضيافة، الطلاقة عند أول وهلة، وإطالة الحديث عند المؤاكلة.[3]

قال الشاعر:

وإني لطلق الوجه للمبتغي القرى ... وإن فنائي للقرى لرحيب.[4]

قال خلف ومن سنة الأعراب إذا حادثوا الغريب، ولهموا إليه، وفاكهوه أيقن بالقربى، وإذا أعرضوا عنه أيقن بالحرمان فمن ثم قيل:" إن الحديث جانب كم القربى"

قال الأبشيهي، ومن آداب المضيف أن يحدث الضيافة بما تميل إليه نفوسهم، أي أنه وجب على المضيف أن يستقبل ضيوفه بوجه طلق سمح، يشاركهم الحديث ويتبادل معهم ما يحبون وتميل إليه أنفسهم.

---

[1]. ابو حامد الغزالي إحياء علوم الدين ن دار المعرفة بيروت 13/2.

[2]. ابن مفلح المقدسي .الآداب الشرعية و المنح المرعية. ن دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1996. 295/1 ..

[3]. ابن حبان البستي ،روضة العقلاء و نزهة الفضلاء، ص 261.

[4]. مرجع نفسه ، ص 261.

6- ترك التكلف في إكرام الضيف أي لا يجب أن لا يحمل المضيف نفسه ما لا تطيق، فعن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" لا يتكلفن أحد لضيفه ما لا يقدر عليه"، وعن عبيد بن جناد قال[1]: سمعت المفضل وصي جعفر بن برقان يقول:" إنما تقاطع الناس بالتكلف"، فالتكلف يؤدي إلى قطع أعمال الضيافة خشية أن يرهق المضيف، فيمتنع عن الزيارة إليه.

وقال بكر بن عبد الله المزني:" إذا أتاك ضيف فلا تنظر به ما ليس عندك، وتمنعه ما عندك، قدّم إليه ما حضر وانتظر به ما بعد ذلك ما تريد من إكرامه".[2]

7- القيام بمدة الضيافة المذكورة في السنة واحتساب، فعن أبي شريح العدوي، سمعت أذناي، وأبصرت عيناي حين تكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال:" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته، قال وما جائزته يا رسول الله؟ قال:" يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك فهوصدقة عليه".[3]

وهذا معناه أن يكرم المضيف ضيفه في اليوم والليلة، ويهتم به أيّما اهتمام، وإلحافه بما يمكن من بر وإلطاف.

8- أن يستمر في الأكل وتركه حتى يشبع

[1]. رواه أبو نعيم في أخبار أصبهان 1/ 82 و هو حسن.

[2]. ابن أبي الدنيا قرى الضيف ،.اخرجه عبد الله بن حمد المنصور .نشراضواء السلفالرياض السعودية ط1 1997 ص 46

[3]. رواه البخاري 6019 و مسلم 48.

أي لا يجب على المضيف أن يترك الطعام حتى ينتهي الضيف، فعن جعفر ابن محمد عن أبيه قال:" كان النبي إذا أكل مع قوم كان آخرهم أكلا"[1]، وهذا حتى لا يلزم الضيف بالتوقف عن الأكل.

9- ترك المباهاة بالضيافة

قال الغزالي:" وينبغي أن لا يقصد بدعوته المباهاة والتفاخر بل استمالة قلوب الإخوان والتسنن لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في إطعام الطعام، وإدخال السرور على قلوب المؤمنين".[2]

وعن ابن مسعود رضي الله عنه:" نهينا أن نجيب دعوة من يباهي بطعامه، وكره الصحابة أكل طعام المباهاة.[3]

10- استحباب فطر المضيف في الصيام، إذا نزل به ضيف أي أن المضيف إذا كان صائما ونزل به ضيفا فكان من الواجب أن يفطر لأجله، وذلك لإدخال السرور في نفسها ونزع الخجل عنه، ورفع المشقة عنه، فعن عبد الله بن عمروبن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن لِزورِك عليه حقًا".

والزائر هوالضيف ففيه أن رب المنزل إذا نزل به ضيف يفطر له إيناسا له وبسطا".[4]

[1].رواه البيهقي 9187.

[2]. ابو حامد الغزالي أحياء علوم الدين (13/2) مرجع سابق

[3]. مرجع نفسه (2/ 17)

[4]. رواه البخاري 1974 و مسلم 1159.

وهذا فإن الضيف يأنس بفطر مضيفه ولا ينحرج، وعن عطاء قال:" قال سلمان بن موسى:" أ كان يفطر الرجل لضيفه؟ قال: نعم".

وعن الحسن أنه كان يرخص للرجل الصائم إذا نزل به الضيف أن يفطر ويقضي يوما مكانه.[1]

11- خدمة الضيف:

قال ابراهيم بن الجنيد: كان يقال " أربع للشريف لا ينبغي أن يأنف منهم وإن كان اميرا: قيامه من مجلس لا سبِّه، وخدمته لضيفه ... وإن سئل عمالا بعلم يقول لا يعلم"[2]، أي يجب خدمة الضيف حتى لوكنت أميرا، وقال أبوحاتم:" من إكرام الضيف ... والخدمة بالنفس فإنه لا يذل من خدم أضيافه لا يعز من استخدمهم أوطلب لقراه أجرًا.[3]

وقال المقنع الكندي:

وإني لعيد الضيف ما دام ثاويا ... وما شيمة لي غيرها تشبه[4]

12- اختيار أحسن المجالس للضيف:

أي وجب على المضيف أن يجلس ضيفه أحسن المجالس للضيف.

أي وجب على المضيف أن يجلس ضيفه أحسن المجالس، قال أبوعبيد القاسم بن سلام:" زرت احمد ابن حنبل فلما دخلت عليه بيته قام فاعتنقني وأجلسني في

---

[1]. شمس الدين البرماوي ،اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح ت مجموعة من المؤالفين نشر دار النوادر سوريا 6/443

[2]. مصنف ابن أبي نسيبة. ت وض كمال يوسف الحوت .ن دار التاج لبنان مكتبةالرشد الرياض. 340/2

[3]. محمد ابن حبان البستي مرجع سابق ، ص 261.

[4]. ابو حسن البصري الحماسة البصرية ت مختار الدين احمد عالم الكتب بيروت 31/2..

صدر مجلسه، فقلت تيا أبا عبد الله أليس يقال:" صاحب البيت والمجلس أحق بصدر بيته أومجلسه؟ قال نعم يقْعُد ويقعِدُ من يريد.[1]

13- أن لا ينغص المجلس بأحد أفعاله:

فعلى المضيف أن يراعي خوطار أضيافه كيفما أمكن، ولا يغضب على أحد بحضورهم، ولا ينغص عيشتهم بما يكرهونه، ولا يعبس بوجهه ولا يظهر نكدًا، ولا ينهر أحدًا ولا يشتمه بحضرتهم، بل يدخل على قلوبهم السرور وبكل ما أمكن.

14- أن يؤثر ضيفه بما يشتهي:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فبعث إلى نسائه فقلن:" ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من يضم أويضيف هذا".

فقال رجل من الأنصار أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت ما عندنا إلا قوت صبياني فقال هيئي طعامك وأصبحي سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاءًا، فهيأت طعامها وأصبحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كأنها الصلح، سراجها فأطفأته فجعلا يريانه أنهما يأكلان فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صحك الله الليلة اوعجب من فعالكما فأنزل الله: " ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة" الحشر 9.[2]

تعجيل بالطعام:

[1].ابن مفلح مرجع سابق 238/3 .

[2].رواه البخاري 3798 و مسلم 2054 و اللفظ له.

15- قال حاتم الأصم العجلة من الشيطان إلا في خمسة فإنها من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إطعام الضيف – تجهيز البيت وتزويج بكر وقضاء الدين والتوبة من الذنب.[1]

16- أن يقدم ما يكفيهم بلا إسراف:

إن التقليل عن الكفاية نقص في المروءة والزيادة عليه تصنع ومراءة، وكان لا يرفع من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلة طعام قط، لأنهم كانوا لا يقدمون إلا قدروالحاجة ولا يأكلون تمام الشبع.[2]

17-الأكل مع الضيف من طبق واحد:

وكان العرب "لكرمهم يفضلون الاجتماع على الأكل ويستقبحون التفرد.[3]

18- أن لا يرفع الطعام قبل تسعهم:

قال الغزالي:" أن لا يبادر لرفع الألوان قبل تمكنهم من الاستيفاء حتى يرفعوا الأيدي عنها".[4]

19- أن يوصل الضيف إلى باب الدار:

وهومن إكرام الضيف، فمن المستحسن أن نوصل الضيف إلى باب البيت إذا أراد المغادرة وهومن مكارم الأخلاق.

20- المحافظة على دابة الضيف:

---

[1]. احمد الغزالي مرجع سابق 16/2.

[2] الغزالي مرجع نفسه 17/2.

[3]. البرقوقي ،الذخائر و العبقريات نشر مكتبة الثقافة الدينية مصر 134/1.

[4]. احمد الغزالي مرجع سابق 17/2.

ويشمل هذا المراكب الحديثة كالسيارات التي وجب على المضيف أن يحافظ عنها بوضعها في أماكن آمنة.

قال الشاعر: مطية الضيف عندي تلوصاحبها ... لن يأمر الضيف حتى تكرم الفرسا.[1]

5- الضيافة عبر العصور:

أ- الضيافة في العصر الجاهلي:

كانت الضيافة إحدى الروابط الاجتماعية في بيئة تتميز بشحة الموارد، بينما كانت هي حبل النجاة الذي ينفذ المسافرين في القيافي الواسعة والتي لا ماء فيها ولا غذاء، وكان حقا على المضيف ما يبديه من حفاوة استقبال وتوفير الغذاء والراحة للمسافر الملهوف والمستجير.

فالضيافة هي إكرام الناس وإطعامهم، ارتبطت بعدة مفاهيم أخرى ذات صلة وثيقة بها، مثل ما ذكره المناوي[2]:" بأنها متعارفة في القرى"،ارتبطت بالجود والسخاء والكرم.

هناك من يرى أن الضيافة غير الكرم، لأن الكرم لا يقوى عليه غير المياسير، أما الضيافة فمفروضة على كل فرد بما ملكت يداه قل أوكثر.[3]

هي عادة منتشرة لدى جميع الأمم، وهي من شيم النبلاء من الناس، كما أنها تعبر عن سيادة سيد القوم.

لعل أكثر البيئات التي تنتشر فيها عادة الكرم هي البيئة الريفية والصحراوية، أين تقسوا الحياة ويكون الناس في حاجة إلى بعضهم.

---

[1]. محمد بن احمد ابي الفتح الاشبيهي المستطرف في كل فن مستطرف، ص 192.

[2]. محمد عبد الرؤوف ابن تاج العارفين ، التوقيف على مهمات اتلعاريف مرجع سابق ، ص 486.

[3]. ظافر القاسيمي الحياة الاجتماعية عند العرب مرجع سابق ، ص 147.

كان الناس في العصر الجاهلي يسيرون شؤونهم على الأعراف والتقاليد التي ورثوها عن آبائهم، فكان الأغلبية يعيشون الحياة القبلية، وكانت العادات والقيم والخصال الحميدة كالمروءة التي عرفها ابن منظور كمال الرجولية.[1]

يقول جواد علي[2]، تتمثل المثل الجاهلية العليا في المروءة، ومنها قرى الضيف والصبر والحلم وإغاثة الملهوف وحماية الضعيف، وهي صفات توفرت عند الرجال في العصر الجاهلي.

تعددت الأسباب التي دعت إلى شيوعها في القسم الأكبر منهم،[3] وقد عزوا ذلك للظروف الصعبة في الجزيرة العربية، فكان من الشهامة والمروءة أن يده الرجل شخصا ذوحاجة إلى القرى والاستجارة، فقد كانت هذه الصفة عند العرب خطا أحمرا لا يمكن تجاوزه، أوتفاوته.

يرى فيليب حتى[4] ظهرت كرد فعل للظروف الاجتماعية خاصة ظاهرة الغزو ويقول:"على أن الضيافة تلطف مساوئ الغزو، فمهما تمادى البدوي في السلب والنهب والعدوان، فإنه يظل كريما، جوادًا أمينًا على الجوار، مضيافًا.

ومن الباحثين[5] من يؤكد أن الضيافة هي من الخصال العربية الأصيلة التي عرفت بينهم، وتميزوا بها عن سائر الشعوب، وأصبحت جزءا أصيلا من حياتهم اليومية حتى قالوا:" الضيافة العربية" تمدُّجًا.

---

[1]. جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ى مرجع سابق ، 428/4.

[2]. جواد علي: المرجع السابق نفسه.

[3].ينظر ديزيريه: سقال العرب في العصر الجاهلي 86، جمال نجم العبيدي، دراسات في أدب ما قبل ق 18 – شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي 68 شكران الخربومالي سطور منسية في تاريخ الحجاز قبل ظهور الإسلام، ق6.

[4]. فيليب حتي: العرب، تاريخ الموجز، مرجع سابق دار العلم للملايين 01.01.1991 ص 23.

[5]. القاسمي مرجع سابق 137 –138.

ب- مظاهر الضيافة والسيادة عند العرب قبل الإسلام:

قال ابن حيان[1] :"كل من ساد في الجاهلية والإسلام حتى عرف بالسؤدد، وإنقاد له قومه ورحل إليه القريب والقاصي، لم يكن كمال سؤددها إلا بإطعام الطعام وإكرام الضيف"، حيث يبين لنا ابن حيان هنا أن من تتجلى فيه مظاهر الضيافة ويكون كرمه نار على علم، فهومن يتولى سيادة قومه، وترجع له كل المشورة من قومه.

يذكر بعض العارفين أن العرب في الجاهلية لا يسودون إلا من تكاملت فيه ست خصال: السخاء والنجدة والصبر والحلم والتواضع والبيان[2]، حيث تعتبر الضيافة أحد واجباته، أين يفتتح مضيفا في بيته للضيوف والوافدين، وقد عدت الضيافة وإطعام الطعام من أول الشروط التي يجب أن تتوفر في رئيس القبيلة، حيث كانت العرب تسود على أشياء، فقبيلة مضر تسود برأيها وإمار ببيعة، فمن أطعم الطعام والين على النسب.[3]

إن العرف في الضيافة عند العرب ثلاث أيام وثلاث ليالٍ، فإذا انتهت المدة سقط حق الضيافة، إلا أن جددها وزاد عليها، وهوما يعبر عن منزلة الضيف لدى المضيف، من خلال جملة بيتك وبيتي.

وعلى الضيف أن يتأدب بأدب الضيافة، فيصون حرمة بيت مضيفه.[4]

يتضح مما سبق على أهمية الضيافة في اختيار سيد القبيلة، حيث كانت الضيافة شرفهم، ودليل ذلك قول عمروبن معد يكرب الزبيدي، مفتخرا بشجاعة فرسان قبيلته.

فلم تقتل شرارهم ولكن ... قتلنا الصالحين ذوي الســـلاح

---

[1]. البستي: روضة العقلاء و نزهة الفضلاء، مرجع سابق 269.

[2]. محمد شكري الألوسي: بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، 187/2.

[3]. صالح احمد العلي محاضرات في تاريخ العرب بمرجع سابق مطبعة الارشاد بغداد 19.12.1967، 158/1.

[4]. جواد علي مرجع سابق ، 430/4.

قتلنا مطعم الأضياف منهم ... وأصحاب الكريمة والصباح[1]

وهنا الشاعر يبين أنهم إذا تفاخروا في الجاهلية، فإنهم يفتخرون بمكرمهم وصاحب الكرامة.

عادة الضيافة لم تقتصر على سادة القبائل والكرماء والأجواد، بل تعدت إلى الملوك، حيث ذكر الأصفهاني[2] أن رجلا من غني يقال له قيس الندامي، وَفَدَ على بعض الملوك، وكان قيس سيدًا جوادًا، ولما حضر الملك قال لأضعن تاجي على رأس أكرم رجل من العرب، فوضعه على رأس قيس".

كما أورده الثعالبي[3]

قال من محاسن أوس أن النعمان بن المنذر، دعا بحلة نفسية وعنده وفود العرب من كل حي وفيهم أوس، فقال لهم "أحضروا غدًا فإني ملبس هذه الحلة أكرمكم، فحضر فألبسه الحلة.

إن من أبرز العادات التي تمارس من قبل الكرماء من القبائل، إيقاد النار في الأماكن المرتفعة، وإبقاء النار موقدة في بيوتهم فيراها المسافرون، ويهتدوا بها إلى المنازل فينزلون ضيوفا"، تسمى هذه النار "بنار القرى".[4]

وهي من أعظم مفاخر العرب التي ذكرها النويري، وهناك من كان يوقدها بالمندلي الرطب، ليهتدي إليها العميان، من خلال شم رائحة الطيب، التي تفوح منها عند الاحتراق، كما كانوا يربطون كلابهم على مسافة من المنازل، فيهتدي الضيوف إلى نباح

[1]. ابو اسماعيل ابن القاسم الغالي ذيل الأماني، 146.

[2]. أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، 430/15.ت د احسان عباس د.ابراهيم السعافين .دبكر عباس طبعةدار صادر

[3]. أبو منصور الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف و المنسوب، 118.

[4]. ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد 215/1 دار الكتب العلمية بيروت ط1– الألوسي 161/2.

الكلاب، حيث ذكر ألابشيهى[1] فكانت العرب تسمي الكلب " داعي الضمير ومتمم النعم".

ج- الضيافة من خلال المظاهر الدينية:

لقد كانت القبائل تزور الكعبة، وقد عُدَّ الذين يعتدون عليهم خارجين على العُرْفِ، فمن وقع عليه اعتداء، فإن أهل مكة يدافعون عنه ويسعون لاستعادة حقه[2]، وكان واجب على أهل مكة ضيافة الوافدين وخدمتهم، فكان نظام الرفادة هي الوظيفة المستحدثة في استضافة الحجاج وتوفير الطعام لهم في موسم الحج، والوفادة تدل على الفضائل والخصال الحميدة المتعلقة بالبذل (العطاء – الصلة – الزيادة – والجماعة)[3].

قال الطبري[4]:" كانت الرفادة خرجا تخرجه قريش في كل موسم من أموالها إلى قصي ابن كلاب، فيضيع طعاما للحجاج، وذكر ابن منظور أن أول من قام بالرفادة هاشم، في حين قال الأشبيهي أول من قام بالرفادة عبد المطلب لكن الصواب يقول الطبري أن قصيًا أول من قام بالرفادة، ولقد كان أثر كبير في توثيق علاقات قريش وتحالفاتها مع مختلف القبائل الأخرى، ومنه فإن إطعام الطعام كان يعد بحسب تعبير الشريف " فضيلة من أكبر الفضائل التي يمتدح بها العرب، كما أن المؤاكلة بمثابة عقد جوار يؤدي إلى احترام القبائل بعضهم البعض.

اقترنت الضيافة في العهد الجاهلي بهاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي، وسمي هاشما لأنه أول من هشم الثريد لقومه، يقول الشاعر مطرود بن كعب:

عمر والذي هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة منستون عجاف

---

[1]. إلا بشيهى مرجع سابق 225.

[2]. ابن اسحاق مرجع سابق 176 – 177، جواد علي مرجع سابق 4/ 430.

[3].ينظر ابن منظور مادة رفد.

[4]. محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل و الملوك 2/ 260.

فقد تولى السقاية والرفادة، وكان ذودرجة من المسؤولية، فكانت قريش تنقاد لأمره وتعمل برأيه، وهوأول من أمر برحلة الشتاء والصيف.[1]

من بين أصحاب الكرم والجود الذي عرفهم العرب في الجاهلية، حاتم الطائي، وهوعبد الله بن جدعان، ولقد كان للضيافة مكان مرموقة ومتميزة عند العرب قبل الإسلام وذلك من خلال اختيارها واتخاذها شرطا أساسيا في اختيار سيد القوم.

الضيافة هي وليدة مجموعة عوامل متظافرة كالحاجة إلى المساعدة وحسن الجوار والمروءة والكرم والجود.

د- الضيافة في العصر العباسي:

اختلفت صور الحياة في العصر العباسي، فمنها ما استمدت من واقع البنية ومنها ما كانت ترجع إلى ما قبل الإسلام، منها ما استمدوه من الأمم المجاورة، خاصة الفرس، هذه الصور هي العادات والتقاليد.

هذه العادات والتقاليد تختلف باختلاف المناسبات كالأفراح والأعياد.

ففي مناسبات الأفراح مثل الأعياد الدينية، كعيد الأضحى كان الحجاج عند عودتهم من مكة، يقام لهم استقبال وتقدم لهم التهاني بسلامة الوصول وآداء فريضة الحج[2]، ويشارك الخليفة في هذا الاستقبال في بعض الأحيان، يُحكى في سنة واحد وتسعين وثلاثمئة أن استقبل القادر بالله أهل خراسان القادمين من الحج الذاهبين إلى المشرق[3].

---

[1]. الطبري جامع البيان في تفسير القران 252/2 ن دار هجر للطباعة والنشر القاهرة مصر/،البداية والنهاية ابن كثير 253/1

[2]. ابن الجوزي، تلبيس إبليس،.دار ابن الجوزي . ص 140-382

[3]. ابن الجوزي، المنتظم ح 7، ص 215.

وتقام الولائم في قصور الأغنياء، كما عرفت موائد الخلفاء والوزراء، تتنوع ألوان الطعام تمهيدا لاستقبال الضيوف.

كما عرفت تلك الأيام الاحتفال بحفظة القرآن الكريم، فيظهر المدهون والمضيفون في أبهى حلة وحسن الأزياء، فتجوب المواكب طرق المدينة ينشدون الأناشيد وقد لبسوا آخر الثياب[1]، فتقام مآدب يدعى إليها بعض العلماء، وتوقد فيه النيران[2]، ويحضر أيضا إلى هذه الاحتفالات الرجال والنساء على السواء من الأقارب وأصحاب المحلة.[3]

الضيافة في رمضان عند العباسيين:

ويظهر اهتمام العباسيين في عدة حوادث وقصص مثل ما نقله المؤرخ ابن الأثير في كتابه الكامل، من أن الخليفة الناصر لدين الله العباسي أمر في رمضان سنة 604 هجري / 1207 ميلادي ببناء دور في الأحياء ليفطر فيها الفقراء والأضياف.

وسميت بدور الضيافة لأنه يطبخ فيها لحم الضأن والخبز الجيد، وكان يعطي كل إنسان قدحًا مملوءًا من الطبخ واللحم، وكان يفطر الكثير من الناس.

وسار حفيده الخليفة المستنصر على شاكلته، حيث قال فيه ابن شمائلي البغدادي الحنبلي في "مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع" أنه كانت له أوقاف على " أُدُرِ المضيف التي أنشأها في أرجاء بغداد.

وكان هارون الرشيد أكثر من جاء بكرمه، فكان يمد الموائد في قصره وذلك بتقوية صلاتهم برعيتهم، ويذكر ابن عساكر في " تاريخ دمشق" أن مالك بن طوق أمير دمشق

---

[1]. الفن العوض، ج2، ص 106.

[2]. ابن الجوزي، تلبيس ابليس، ص 382.

[3]. ابن الجوزي، مرجع نفسه، ص 110.

والأردن، كان من الأسخياء، فكان يدعوالناس أثناء المغرب ولا يمنع أحدًا، كما ساهم أهل الخير واليسار وصغار الأمراء والوزراء في إطعام ضيوفهم الصائمين في رمضان.

الأكثر من اهتم بمثل هذه العادات هوالخليفة المستنصر بصورة خاصة في القرن الخامس الهجري.[1]

كما كانت العادة في حفلات الختان التي لاقت اهتماما كبيرا من حيث الإطعام والألبسة، مثل ما حدث في ختان المعتز بن المتوكل وأولاد الخليفة المقتدر.

هناك احتفالات مختلفة وهي احتفالات تقام في الأعياد الفارسية، مثل النيروز والمهرجان[2]، ويشترك فيها الناس جميعا في العراق، إذ تتبادل الهدايا بينهم كما تغير الأدوات والفرش وكثير من الملابس.[3]

أما الاحتفالات الخاصة بالزواج ،كانت تراعي أن تزف إلى بيت الرجال، حيث يقام احتفال ووليمة ينفق عليها الزوج حسب إمكانياته.. وقد يشترك ممن لُقِّبُوا بالطفيليين، وجرت العادة عند الأمراء والطبقات الثرية أن ينثر على الحضور النقود الذهبية والفضية والحلويات في حفلات الزفاف، وقد عرف ذلك "بالنثار" وتجلت هذه المظاهر في حفل زواج زبيدة بهارون الرشيد، وبران بالمأمون[4]، كما شوهدت في ختان المعز بن المتوكل وأولاد المقتدر.

وقد اتبع الناس عادة النثار، فصاروا يقدمون الهدايا إلى العروس في صباح يوم زواجها وتسمى بالصبحية.

---

[1]. ابن القوطي، الحوادث الجامعية، داد 1931.ن المكتبة العربية 1932 ص 7

[2]. القلقشندي، صبح الأعشى،.دار الكتب الكتب الخديوية القاهرة ج2، ص 42.

[3]. البيروني: الآثار الباقية،.دار الكتب العلمية .. ص 222

[4]. ابن الجوزي، الأذكياء،.مرجع سابق. ص 77

هكذا فإن الضيافة قد أغدق فيها أيّما إغداق في العصر العباسي، حيث عرفت بذخا وإسرافا من أشكال مختلفة من الضيافة، كتقديم الهدايا والألبسة،وبذل الطعام ونثر الذهب والفضة.[1]

هـ- الضيافة في الجزائر خلال العهد العثماني:

لا يزال تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية لا سيما في جوانبه الثقافية السوسيوانتروبولوجية مجالا خصبا للبحث والإثراء، خاصة عندما يدرس الإنسان ومحيطه المكاني، وكذلك وفق السياق الزمني، والبحث في مجالات التفاعل بين الإنسان والمكان.

يمكن أن يكشف عن الدلالات الرمزية والبنيوية للأماكن المخصصة للذكرى والطقوس، خاصة ما تعلق بالأضرحة والزوايا، فما هي مكانة وأدوار الأضرحة وما هي المعتقدات المرتبطة بها؟

1- زيارة الاضرحة:

الضريح لغة هوالشق الذي يكون وسط القبر، وقيل هذا القبر كله.

[1]. ابن الجوزي، الأذكياء، مرجع سابق ص 82.

أما اصطلاحا، فيطلق على البناء المشيد على القبر، والضريح في العرق الشعبي رمز التقوى والصلاح، وهومكان لالتماس البركة والخير والدعاء المستجاب.

في الجزائر لا تكاد تخلو قرية أومدينة من ضريح أو قبة، وغدت المنطقة الخالية منها مغضوبا عليها، لكن الاختلاف يكمن في تفاوت أهمية الشخص وكراماته، وحجم الاهتمام والعناية التي يلقاها ضريحه من القائمين عليه، من زاوية وأوقاف وغيرها، وكذا بالنظر للأغراض المتوخاة من الزيارة.[1]

لقد انتشرت لدى الجزائريين في العهد العثماني في زيارة الأضرحة، فقد كانوا يأتونها من كل حدب وصوب، وكان الهدف من التبرك بالأولياء الصالحين وتمسكهم بالأخلاق الحميدة التي كانوا يظنون الولي الصالح[2]، كان يتحلى بها ومستواه من التقوى والصلاح.

وقد قوبلت هذه الزيارات بنحر الذبائح عند الولي الصالح وتوزيعها على الزائرين والفقراء في ذلك اليوم، ونجد كمثال على ذلك ضريح أبوعبد الرحمن الثعالبي الذي كان الجزائريون يزورنه من كل أقطار الوطن، ومثل هذه الأضرحة ملجأ للغرباء وعابري السبيل، بحيث يصعب فيها اللجوء لاستعمال القوة والعنف في تنفيذ حكم أوإجبار شخص غريب على المغادرة، وخلاف ذلك[3] ونذكر هروب المزاور الحاج سعدي سنة 1829 وطلبه النجاة من غضب الداي حسين واختبائه بضريح الثعالبي، فهنا نلاحظ أن الحاج سعدي طلب الاستجارة من الضريح.

---

[1]. السراج خالد (2000) المقدس و دلالاته في المجتمع الجزائري، الضريح بمنطقة عين تيموشنت أنموذجا، ماجستير في الفنون الشعبية، جامعة تلسمان، ص 22.

[2] . douté EOP CIT P23

و انظر بن عون بن عتو (2002)، الجذور التاريخية لظاهرة التبرك بالأولياء في المجتمع الجزائري، ماجستير انتروبولوجيا، جامعة تلمسان ص 25.

[3]. حسين رشيد: 2010 سيدي شمهروش الطقوسي و السياسي في الأطلس الكبير ترجمة جحفة عبد المجيد و النحال مصطفى، المملكة المغربية، دار افريقيا الشرق، ط2، ص23.

والملاحظ في ذلك هوالزيارات الدورية لأضرحة الأولياء، زيارات أسبوعية وشهرية أوسنوية، وعدم إهمالهم لتقديم ما يتوجب عليهم من أضاحي وهدايا وغيرها، فكانت كل الفئات الاجتماعية تزور الأضرحة من شباب ومسنون، متزوجون وعزاب، وكانت الأهداف أما أهدافا صحية كطلب الشفاء والصحة الجسدية، أوأهداف نفسية مثل طلب الراحة والهدوء، ومنها أهداف اجتماعية مثل طلب العون والقوة والحماية والآمان، وأهداف دينية كتحقيق الاستقرار الروحي، وتعتبر الزيارة عنصرا أساسيا في إحداث العلاقة بين الزائر والمزار، وهي كل ما يمنحه الزائر للضريح من نقود وغيرها مقابل حصوله على مراده، وهي بمثابة ضمان لتحقيق الغاية من الزيارة وكذلك تقديم الذبائح بمختلف أنواعها، كما ارتبطت الزيارة بالوعدة والتي تعني وعدا بالتعهد بتقديم هدية عند تحقيق أمنية الزائر ... والعودة الثانية أوالمواظبة على ذلك عدة مرات أوبشكل دوري.

إن ظاهرة زيارة الأضرحة اعتبرت كذلك فضاء حرا للتنفيس عن الضيق النفسي ومجالا للتواصل مع الناس بواسطة إقامة الحفلات والرقص، خاصة في المواسم عندما تكون الزيارة جماعية، مثل إقبال المجتمع العاصمي لمختلف فئاته ومستوياته الاجتماعية، وكذا الزوار من الخارج، وخاصة في المناسبات الدينية كالمولد[1] النبوي الشريف الذي يوافق العيد السنوي لموسم سيدي عبد الرحمن، ومن الطقوس الممارسة عند زيارة الضريح.

تقديم الأضاحي وتوزيعها على الفقراء – الهبات من حلي وغيرها، وإشعال البخور لطرد الأرواح الشريرة على أساس أن البخور أداة فعالة، لذلك[2] القيان دوريا

[1]. مروش المنور (2009) دراسات عن الجزائر في العهد العثماني – العملة الأسعار – المداخيل، دار القصبة للنشر، الجزائر، ج1، ص 361.

[2].أنظر للتفصيل عثمان بوحجرة (2015)، الطب و المجتمع في العهد العثماني (1519 – 1980)، مقاربة اجتماعية، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران 01، ص 93-98

بالحضرة، وهي تجمع الفقراء للذكر، ويتحول الأمر تدريجيا إلى القيام برقصات، أكل أوراق الشجر المحيطة بالضريح أوبمضغها قليلا.[1]

ورافقت فنون الشعر الشعبي والمدائح وغيرها، زيارة الأضرحة وسجلت حضورها وتأثيراتها على نفوس الجزائريين.

2- ضيافة الزواج والختان:

وتتمثل طقوس الضيافة في هذه المناسبات، انطلاقا من الخطبة وحضور أهل العريس وجيرانه وجيران العروسة وأهلها، حيث يتم ضيافتهم بالحلويات والقهوة والشاي، ثم يتم نحر ذبيحة في الغداء أوالعشاء، وهذا من أجل إنزال البركة على العروسين، ويختلف هذه التقاليد من منطقة لأخرى، ثم يحين موعد العقد والزواج، فتقام الحفلات والولائم لضيافة الوافدين، وتفتخر كل منطقة بتنوع مأكولاتها ولباسها سواء للضيوف أوأهل العروس، وتقام الحفلات وتقرع الطبول وتنتشر الأغاني والموسيقى بيوت العروسين، وتلعب الحناء دورا هاما في الزينة، وتزيد من جمال العروس وأهلها باعتبارها رمزا من رموز الفرح ونزول البركة.[2]

إن هذه الاحتفالات تعتبر مظهرا من مظاهر الاندماج والتضامن الذي أسماه دوركايم بالتضامن الآلي الذي يوجد في المجتمعات الصغيرة[3]، كما أنه يعمل على تثبيت القيم الثقافية والاجتماعية ومساعدة الأفراد على التكيف مع أنماط السلوك السائدة في

---

[1]. القشاعة فلة الصحة و السكان في الجزائر أثناء العهد العثماني و أوائل الاحتلال الفرنسي 1518-1871.

[2]. شهرزاد طويل: المميزات السوسيو ديمغرافية للزواج في بلدية عين الترك، رسالة ماجستير في الديمغرافية، جامعة السانيا، 2005.

[3]. فريال عباس: مراسيم الزواج بمدينة قسنطينة، مقاربة انتربولوجية – رسالة ماجستير في الانتروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، جامعة قسنطينة 2004-2005.

مجتمعاتهم، بالإضافة إلى ما تسبب العناصر الفلكلورية من تسلية وترويج، والتي تعتبر طقوس لما تجلبه من سرور.[1]

ومنه فإن الضيافة في هذه المناسبات تلعب دورا كبيرا في توثيق العلاقات بين الأهل والعائلات والمجتمعات، وهوما ميز العهد العثماني وتماسك الشعب الجزائري، وحاظه على هويته وتقاليده.

3- الضيافة المتعلقة بالمواليد:

يحضر القول الشعبي " من لم يزر القصبة لم يتمتع بجمال العاصمة"، إنها من أكبر وأقدم الأحياء والمواقع الأثرية في الجزائر، وهي شاهد على ذاكرة الأمة، وتاريخ المجتمع الجزائري الذي يعود إلى التواجد العثماني بالجزائر 1516-1830.

اشتهرت تلك الحقبة الزمنية بعادات وتقاليد مختلفة، منها ما هوموروث عن الأجداد، ومنها ما هوولید الحياة الاجتماعية بمجيء الاحتلال العثماني للجزائر.

ومن بين العادات التي تحاول الصمود، تلك الطقوس المرافقة لولادة المولود الجديد، وقد سجلنا ممارساتها سوسيوانتروبولوجيا، وأول ما يولد الطفل يتم الآذان في أذنه اليمنى، وتقام الصلاة في اليسرى، ومن السنة النبوية، يقول ابن القيم" سر التأذين أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان متضمنا كبرياء الرب وعظمته، والشهادة هي أول ما يدخل بها الإسلام، غير مستنكر وصول التأذين إلى قلبه وتأثره به.[2]

بعد سبعة أيام من مولد الطفل، يتم الاحتفال بازدياده " وتسمى بالعقيقة وهي سنة نبوية، وهي عرس مصغر يقوم فيه أهل المولود بذبح ذبيحة وحلق شهر المولود

[1]. مسعودة كمال: الطلاق في المجتمع الحضري – عوامله – آثاره، دراسة ميدانية، رسالة ديبلوم دراسات المعمقة 1985.

[2]. ابن القيم: تحفة المولود بأحكام المولود، المحقق الارناؤوط، مكتبة دار البيان بدمشق، 1391هـ-1971م، ص 25-26.

والتصدق بوزنه، ويختلف هذه الاحتفالات حسب كل منطقة، يتم فيها دعوة الأهل والأحباب وتنظيم وليمة غداء وسط فرحة وزغاريد، وفي المساء تشرب القهوة والشاي، وأكل الحلويات الشعبية كالطمينة والمشوشة، وتقوم النساء بالغناء على إيقاع الدربوكة[1]، ويقدم المدعوون هدايا وأموالا للرضيع تعبيرا عن تهانيهم لازدياده، وتوضع خامسة على صدر المولود من أجل إبعاد العين والحسد حسب معتقدات المنطقة، وأول ما يولد المولود يرفع عاليا على طول باب أول الغرفة حتى يكون شأنه عاليا في المستقبل، يتم تحضير المأكولات الشعبية مثل البركوكس، المعجنات ومرق الخضار والدجاج، أما القهوة مع الطمينة تحضر بدقيق محمص، يضاف إليه العسل والزبدة ويزين بالقرفة...

وتتم كسوة الطفل بثياب جديدة والحرص على استعمال زيت الزيتون لترطيب جلده وتقوية عظامه، وتتم وضع الحناء له كل يوم خميس لمدة 40 يوما، توضع في اليد اليسرى والرجل اليمنى معتقدين أن الحنة تجعل منه طفلا حليما عطوفا.

هذه بعض تقاليد الضيافة عند الشعب الجزائري في العهد العثماني، حيث تميزت بالبساطة والبداوة، وكان يسودها التلاحم والتعاون اللذان أدى إلى الترابط الاجتماعي وتماسك لبنات الأمة وحفاظها على هويتها وتقاليدها.

لقد امتاز الشعب الجزائري بالكرم والجود، واختلفت كل منطقة عن أخرى من حيث الكم والكيف، حسب الحالة المادية لتلك العروش والقبائل.

[1]. آلة موسيقية إيقاعية من الفخار.

الفصل الثاني:

الضيافة الشعبية الجزائرية

الفصل الثاني الضيافة الشعبية الجزائرية

تمهيد

1- **الضيافة الشعبية**

2- **أنواع الضيافة الشعبية:**

3- **مظاهر الضيافة الحديثة:**

4- **أشكال الضيافة:**

5- **مكانة الضيافة الشعبية وأهميتها:**

6- **مظاهر الضيافة الشعبية:**

تمهيد:

لا يتخلى أي مجتمع من المجتمعات عن عاداته وتقاليده التي تشكل هويته وتاريخه وتراثه، وتلعب الأسرة دورا كبيرا في المحافظة على تماسكه وعلى هذا الارث باعتبارها جزءا لا يتجزأ من هذا المجتمع، فهي الخلية القاعدية والنواة المنتجة للمجتمع وكيانه الروحي.

لقد جاء معنى الأسرة في المعاجم اللغوية، تلك الدرع الحصينة فهي ذلك الذي يحمي المرء ويوليه العناية، وهي الجماعة التي يربطها أمر مشترك، فهي الأهل والأقارب والناس الذين تجمعهم علاقات حميمية ويكونون مع بعضهم كالدرع الحصينة التي تحمي من يلبسها وهي في علم الاجتماع جملة من الافراد يرتبطون معا برابط الدم أورابط الزواج وهي حسب قولهم اول وسط طبيعي واجتماعي للفرد، أما الغرب فهي عندهم جماعة تتمتع بصفة استمرارية تتكون من الزوج والزوجة مع وجود اطفال اوبدونهم.

يعرفها المعجم النقدي لعلم الاجتماع بأنها الهيئة التي تميز الحياة الإنسانية والتي لا يمكن تفسير أي هيئة أخرى دون الرجوع إليها وهي البنية الأساسية في تكوين المجتمعات ،وهذا المجتمع هوعبارة عن كلمة تدل على تجمع بشري مكون من عدة أسر، وقوة هذا المجتمع مرهون بقوة الأسرة وتماسكها أوضعفها.

تتمتع الأسرة الجزائرية بحسن ضيافتها وكرمها اللامتناهي من خلال الحفاظ على عادات الاجداد، وعادة الضيافة الشعبية. حيث تعمد الاسر والعائلات على حسن استقبال الضيوف في شتى المناسبات من خلال اظهارهم لموائدهم وصوانيهم النحاسية في ابهى حلة وهي تتزين بأشهر الأطعمة والاكلات .فرغم محدودية الحالة المادية للأفراد الا ان البذرات المتأصلة في عمق الشخصية الجزائرية ادى الى حفظ ماء وجه الضيف والمضيف على حد سواء .

فالضيافة هي كرم واختلاف قبل أن تكون فن وجمال.

1-الضيافة الشعبية

أ- الضيافة:

وتتمثل في استقبال الضيوف والزائرين وطالب القرى والمستجيرين

ب- الشعبية:

جاءت من كلمة شعب وهوالمجتمع بعينه وهي دلالة على الشيوع والانتشار. الضيافة الشعبية هي تلك الزيارات المتبادلة بين الافراد والاسر في المجتمعات وما ينجز عنها من طقوس .

الضيافة هي ظاهرة اجتماعية تقترن بها مجموعة من الطقوس تتمثل في العادات والتقاليد والاعراف المتعامل بها والتي تلزم المضيف باستقبال الضيف وحمايته، وتوفير الإقامة والمأكل له[1]

نستطيع ان نلاحظ بعض التغيرات بين الضيافة التقليدية والضيافة الحديثة وكذلك الضيافة اليومية وضيافة المناسبات والاحتفالات.

2- أنواع الضيافة الشعبية:

أ- الضيافة التقليدية:

يتم فيها استقبال الضيوف على عدة مراحل حيث تتم دعوتهم للجلوس، ثم تقدم اليهم الأطعمة فيبتدأ المضيف بتقديم الحليب الطازج أوالرائب اواللبن والتمر أوبعض الغلال المجففة على غرار التين والعنب[2].

يرمز الحليب واللبن الى السلام، وترمز الغلال والتمور مع خلواتها الى التفاؤل والفأل الحسن، وان لم تكن هذه الأغذية متوفرة،فتقدم الى الضيوف كسرة الفطير وزيت الزيتون والعسل، واذا كان المضيف بدويا في الصحراء، فان أول ما يقدم الى الضيوف لبن النوق الطازج والتمر ان كان متوفرا ،ثم يقدم له كسرة الملة وزيت الزيتون، وهي منتجات محلية،

[1] ايداريك كوتشكونوف" طقوس الضيافة في الحضارة القرعيزية التقليدية و الحديثة ت صفاء روماني- ورد في مجلة الثقافة العالمية " الكويت" ديسمبر 2012ص 15.

[2] Shaw.voyage de M Shaw. M.D-13-dans plusieurs provinces de la barbarie et du levant la Haye .Vole 1743 VolI p 10-11 valenci «Consommation et usage alimentaire en Tunisie au Xville et Xixe siecles n 2-3-1975p 6D7.

تتماشى مع خصائص البيئة، وهي تقدم الى مختلف الضيوف دون تمييز بعد ذلك يقدم الشاي الى الضيوف وهوعريس السينية النحاسية الخاصة بالضيوف والتي لا يمكن الاستغناء عنها اثناء الضيافة التقليدية اليومية والاحتفالية .

لقد ورد في اغنية صينية, تعود الى القرون الوسطى , ان الانسان يحتاج في حياته اليومية الى سبعة أشياء رئيسية منها الشاي والملح والزيت والارز والصويا والخل وحطب الوقود [1].

ان للشاي رمزية ثقافية ,لأنه مرتبط في اذهان الناس بالجماعة والانس والضيافة[2] وبالاحتفالات الشعبية [3]وهويرتبط بالأنس والسهر مع الجماعة كما ان ارتباطه بالضيافة يجعله سمة من سمات الكرم وعلامة من علامات الحفاوة والاستقبال واقترانه بالاحتفالات الشعبية يجعله عنوانا للفرح والبهجة[4].

بعد الشاي يقدم الكسكس وهومن الاطباق الرئيسية أثناء تقديم واجب الضيافة لأنه الطعام بامتياز، ومن عادات المجتمعات العربية ان تذبح الذبائح .وان كان المضيف فقيرا فإنه يلجأ الى استعارة ذبيحة من جيرانه اوطبخ الدجاج المتوفر لدى اغلب العائلات الريفية أوالقديد اواللحم المجفف.

ب- الضيافة الحديثة:

عرف العرب بكرمهم وتنافسهم في إكرام الضيف وإظهار كل مظاهر الترحاب لراحته واطمئنانه ,لكن اختلفت هذه المظاهر عبر العصور وتطورت ,وعرفت الضيافة تحولات مستمرة ,تمثلت في طرق الضيافة وأشكالها ومظاهرها، حيث ظهرت الضيافة الحديثة والتي تميزت عن الضيافة التقليدية في عدة جوانب، خاصة الوسائل والأدوات وطرق التقديم

[1] الجيلاني الغرابي : توظيف التراث الشعبي في الرواية العربية ، نشر الثقافة الشعبية للدراسات و البحوث و النشر ، الطبعة الاولى، البحرين، اكتوبر،2015، ص 108.

[2] .محمد حبيدة: " زمن الاتاي " قراءات في كتاب من الشاي إلى التاي " العادة و التاريخ لعبد الأحد السبتي و عبد الرحمن لخصاص.

[3] .ابراهيم الحسين: " مظاهر الحياة عند بدو الصحراء –طقوس و احتفاليات اجتماعية " العربي الكويت ، عدد 673 ديسمبر 2014 ص 49.

[4] الجيلاني الغرابي – توظيف التراث الشعبي ، مرجع سابق ،ص 108

والعرض وربما يرجع هذا التطور إلى تحسن الجانب المادي للمجتمعات وتطور وسائل الراحة والإطعام.

تقول الخالة مريم[1] : تهتم الضيافة الحديثة بطرق الاستقبال خاصة من جانب الأعداد المسبق للمنزل إضافة إلى طرق الطهي والتحضير للوجبات وتنوع اصناف المأكولات الحديثة والتقليدية وما يليها من تحضير لسينية المشروبات كالشاي والقهوة وكذلك العصائر ثم يتم تقديم الهدايا كعلامة على الاحترام والتقدير.

يتم تزيين الموائد بالورود واضاءة الشموع الملونة لإضفاء جومن البهجة يليق بسمعة الضيف.

وتلجأ العائلات خاصة المقيمة في الحظر الى اختيار اشهى المأكولات وتحرص على ترتيب أماكن الجلوس حسب العادات الثقافية، فيتم حجز مكان مرموق للضيف.

أما طاولة الأكل فيجت أن تكون نظيفة ومرتبة ويتم اختيار أحسن الأواني والأطباق لتقديم الوجبات.

تبدأ العائلات المتحضرة بتقديم المقبلات وكذلك المشاوي والحرص على التواصل أثناء تناول الوجبات ومشاركة القصص والحكايات، فلاهتمام بالضيوف يعزز التواصل الاجتماعي.

تحرص الضيافة الحديثة على اختيار أجمل الأواني من ملاعق وشوكات واطباق وطريقة وضعها على الطاولة.

ان الضيافة الحديثة تتطلب دراسات تمكن المضيف من تعلم حسن الضيافة حيث يتم تطبيق هذه الدراسات في أفخم النزل قصد جلب إنتباه الزبائن.

وتعرف الضيافة الحديثة عصرنة سريعة باعتبارها توفر فرصا للربح وكسب المال.

[1] مريم صاحبة قاعة حفلات 46سنة عنابة.

3-مظاهر الضيافة الحديثة:

يعد طبخ اللحم أساس الضيافة وتختلف طريقة طبخه فبعد ان كان اللحم المسلوق يحتل المرتبة الاولى في أصناف الطبخ حي من حيث اللذة والقيمة الغذائية[1]، نجد انه تراجع أمام سيطرة اللحم المصلي اوالمشوي[2] واللذان اصبحا علامة على التطور والرقي وأكلات الضيافات الحديثة اليومية والاحتفالات بامتياز[3]

بالرغم من انهما كان طبخا مميزا للفئات الشعبية[4] وتتكون الاطباق من المقبلات والاطباق الرئيسية والتحلية وتكون البداية بالمقبلات ثم الطبق الرئيسي ثم التحلية .

وهذا التتالي يجعل الكل لا يأكل من نفس الطعام [5]وتشمل المقبلات الشوربة باللحم اوالسمك وأنواعا متنوعة من السلطات وتختلف الاطباق وتتعدد مثل السمك والأرز والمقرونة وانواع متعددة من المرق كالجلبان والكمونية والبريك والطاجين.

ان ترتيب الاطباق المقدمة الى الضيوف تختلف من مجتمع الى اخر كالمجتمع الفرنسي والروسي اذ يمكن ان يتم البدء بالأطباق المالحة اوبالفاكهة اوبألذ الاطباق على غرار اللحم ومن ثم يترك ذلك الى نهاية الاكل حتى يشبع وعندها يصبح بالإمكان التلذذ بذلك اكثر وتكون الاطباق اكثر تنوعا مع كثرة اللحم وذلك حسب نوعية الضيف، كما تعطي أهمية بالغة للبعد الجمالي للمائدة الحديثة وهما من شأنه ان يشبع حاسة البصر وهوجانب شبه غائب في الضيافة التقليدية خاصة الريفية الفقيرة اما من جهة المشروبات الحديثة , فقد تعدت الشاي الى القهوة خاصة في الضيافة الاحتفالية الحضرية الى المشروبات الغازية والعصائر الطبيعية والمصنعة.

ومن ملامح الضيافة الحديثة ظهور الجانب الترفيهي كالغناء والرقص والالعاب

---

[1] Lévi-Strauss(k) l'origine des manières de table. Librairie Plon paris 1968 p 402

[2]عبد الكريم براهمي " مائدة الفقراء في بر الهمامة خلال النصف الأول من ق 20جدلية الحطب و الحدب مقارنة انثربولوجية – مجلة الثقافة الشعبية – المنامة عدد 29-ربيع 2015 ص 84.

[3] L'evi stross.L'origine des manieres op-tit p 401.

[4] Lewicha (P- L)Food and ways .op.cit p 452.

[5] Lewicha (P- L)Food and ways .op.cit p 472.

وخلاصه القول:

ان جوهر الضيافة قائم على احترام الضيف وحسن استقباله وتقديره ورعايته وتوفير الإقامة والمأكل ،وفق مجموعة من الأعراف والتقاليد ،المرتبطة بطقوس الضيافة، الا ان هذه الضيافة اختلفت بين التقليد والحديث ،فلكل منها مميزاتها وطقوسها الا انها اكثر احتراما في المجتمعات الريفية، حيث تختفي التقاليد في الاوساط الحضارية اين تفقد رمزيتها ومكانتها .

4-أشكال الضيافة:

هناك عدة اشكال للضيافة كتقديم الطعام والدي يختلف أشكالا وألوانا خاصة إذا كان من اللحم ،حيث يكون هذا النوع من الطعام يخص جماعة من الضيوف الزائرين ،ويكونوا لسكان الحي نصيب من هذه الوليمة، خاصة اذا احضرت الذبائح ،وكدلك ضيافة القهوة والشاي، ومن اشكال الضيافة كذلك

أ- القرى:[1]

وهوالطعام الذي يقدم للشخص الذي يأتي من مكان بعيد، وليس بصاحب البيت المجاور، وهذا يتم ضيافته ليوم واحد حسب ما جاءت به طقوس الضيافة، واذا طال فان صاحب البيت يضيفه ثلاث ايام وان تيسر الحال زاد عن ذلك.

اما ان كان من القرابة اوسبق وان ضافه، فان حق الجيران يسقط ،لان ما يقدم عادة ما يكفي الا للضيف وان كان كذلك وجب دعوة الجيران فالجار القريب اولى.

ب- الضيفة:[2]

وتكون ممن تحتم على المضيف استقبالهم واستضافتهم بان ينحر لهم ذبيحة واحدة اوأكثر، فتناسب كمية الطعام مع عدد الضيوف واهميتهم.

[1]- محمد بن كميخ، العتيبي، نظام الضيافة في وسط الجزيرة العربية، جامعة الملك سعود، الرياض، الملكة العربية السعودية، نشر 1428/03/28.

[2]- محمد بن كميخ العتيبي، المرجع نفسه.

ج- الدول:

وهوان يقوم صاحب كل بيت من سكان الحي الذين يعرفون الضيف وكان معروفا, ان يدعوه كل سكان الحي الى الضيافة عندهم، وبالتالي فان كل اصحاب الحي يدعون ويضيفون الضيف الذي جاء عندهم. ويطلق العرب لفظ "معزب الضيف على كل من كان الاول في استقبال الضيف وبالتالي يكون مسؤولا عنه عند اقامته في الحي، ويقال الضيف في حكمة المغرب اي ان الاعراف تقول ان لا يلبي الضيف دعوة اي واحد دون طلب الاذن من مضيفه الاول، اما القيام بالدول واجب ويترتب ويتحتم على كل رب بيت في الحي حضر الوليمة ان يقوم به.

ومن لم يقم بالدول يعتبر بخيلا فتطبق عليه الجزاءات الاجتماعية التي تسري على من لم يقم بواجب الضيافة.

د- ضيافة المناسبات:

ومثال ذلك ضيافة الختان والتي تنحر فيها الذبائح فيدعوضيوفه هوجيرانه ،وهي ضيافة ليست ملزمة وتشمل هذه الضيافة الزواج ,وتتأثر الوان الطعام والضيافة بمكانة اب العروس والعريس ويردد الأولاد كلمات

العرس اللي منذوقه / يركب الشيطان فوقه

والمراه تصبح مطلقة / والرجل يطلب حقوقه

هـ- ضيافة الصدقات والمحبة:

وكانت قليلة الحضور لقلة ما في اليد لدى السكان وتكون على عدة مظاهر مثل دعوة المجاملة والتكريم اوتصدقا على سكان الحي الذين لم يأكلوا اللحم لمدة طويلة.

وقد تنوعت اشكال الضيافة العربية والبدوية فنجد القهوة العربية والتي تمثل الجزء الاول من مظاهر ترحيبنا بالضيف حيث راج شرب القهوة في الحجاز على نطاق واسع ، وانتقل على ايدي الحجاج الى القاهرة ودمشق ثم ظهرت المقاهي اما الشاي كرمز من رموز الضيافة فقد عرفها العرب من خلال شرق اسيا في القرن 10م.

واولى العرب ادوات صنع القهوة اهمية رمزية ، فالمهباج لدى بعض القبائل رمز كرامة صاحبه وسيادته.

5-مكانة الضيافة الشعبية وأهميتها:

للكرم مكانة هامة في المجتمعات العربية بصفة عامة فهويسبق بقية القيم بما فيها الشجاعة.[1]

فالكرم والضيافة جزءان لا يتجزان من تراثنا العريق وهي قصة لا تندثر مع الزمن حيث تتجلى القيمة الحقة لهذه الظاهرة في توحيد الاشخاص وتعزيز الروابط الاجتماعية لذلك فإنها تمارس على انها فن يتقنه العرب خاصة منذ عصور غابرة كما تعتبر من القيم والمبادئ الاجتماعية والثقافية والتي تعد جزءا من حياة الناس، ويرجع ذلك الى تأصلها في تاريخهم العميق الغائر في جذور التاريخ حيث كان العرب يعيشون ضمن بيئة قاسية جافة فكان الواجب والضمير استقبال الضيوف ومشاركتهم طعامهم وشرابهم للبقاء على قيد الحياة. كما اعتبرت العرب الضيف شيئا مقدسا وجب حمايته والحفاظ عليه.

ان الضيافة من خلال هذه الممارسات التي تؤدي الى الحفاظ على الحياة واستمرارها تعزز التواصل بين الافراد وتزيد من ديمومة اللقاءات الاجتماعية من خلال المناسبات والاحتفالات وهي بذلك فرصة لوأد العلاقات وصيانة الروابط والعلاقات بين المجتمعات.

تقول الراوي[2] فيما مضى كانت الحياة بسيطة والامكانيات محدودة جدا لكن يستحيل ان تدخل بيتا ولا تجد في خزانته فراشا ممتازا للضيوف، ومناشف، وفي الثلاجة حق الضيف الذي يأتي على حسن غفلة اما البيت الذي لا يدخله ضيوف فليس فيه بركة.

فمن خلال هذه الآراء تظهر لنا ان البيت الذي يكثر فيه الضيوف تزداد البركة فيه.

[1] جوهن جاكوب هيس – بدو –وسط – الجزيرة عادات و تقاليد حكايات و اغاني ترجمة محمد كبيبو – الطبعة الثانية للوراق للنشر بيروت 2012ص 267.

[2] .السيدة فضيلة من البليدة 46سنة

ومن شدة اهتمام العرب خاصة بالضيافة ومكانتها عندهم فانهم يظهرون كامل الترحيب للضيف وتقديم أجود المشروبات وتبادل الاحترام والتقدير، وتقديم الهدايا والتواصل والأنس بالضيف وترتيب الجلوس، وتقديم أحسن الاطعمة وتوفير أجود الأفرشة للضيف.

كما يوفرون أنشطة ترفيهية للضيف من فنون شعبية وموسيقية ورقصات تقليدية ،وقراءة القصص والشعر.

إن من يوفر كل فرص الراحة والترحاب بالضيوف يتم وضعه سيدا لقبيلته، ويولونه المشورة وحسن التدبير، لقد اعطى العرب للضيافة مكانة كبيرة تتجلى في المظاهر التي تكتنفها.

إن الضيافة هي رمز من رموز الشهامة والمروءة وهي تتجاوز تقديم الترحيب والطعام والشراب، الى حسن التقدير والاحترام وتعزيز العلاقات الايجابية، وهي تعبير عن التعاطف والتراحم وزيادة الثقة بين الأسر والعائلات كما يلعب الطعام وسيلة للتبادل الثقافي بين المجتمعات وتواصل إنساني وتفاعل بشري، فهومؤشر ثقافي هام من حيث ارتباطه بالخلفية الاجتماعية، فمن خلال الطعام نستطيع تحديد هويات الشخصيات في العمل الادبي وأبعادها وتفكيك رموزها.[1]" قل لي ماذا تأكل أقول لك من أنت"[2] .إن الضيافة تبين لنا العلاقة بين الطعام والثقافة التي ينتمي إليها المضيف، يقول عالم البنيوية الأنثروبولوجي الفرنسي **كلورد ليفي ستروس** في كتابه" أصل أدب المائدة" مطبخ مجتمع ما هوبمثابة لغة تترجم بنيته بطريقة لا شعورية، وتكشف عن تناقضاته.

إن اهتمام منظر البنيوية بآداب المائدة والطبخ والتغذية دليل على أنها قضايا انثروبولوجية بامتياز حابلة بالرموز والدلالات التي تفيدنا في فهم تاريخ المجتمعات المادي والذهني كما تساعدنا في التقرب اكثر من بنياتها الثقافية والاجتماعية .

[1] مدونة بلال عبد الهادي – ثقافة الطعام – السبت 19 يناير 2013بـ 2023/03/26.

[2] بريات سافارين 1825 فيسيولوجيا التذوق، نشر.project gutenberg ص 124

6-مظاهر الضيافة الشعبية:

أ- الوليمة في الضيافة الشعبية:

تعتبر الولائم فرصة لتقارب القلوب والانفس ومطية بوأد الشروخ الاجتماعية الحاصلة.

إن الولائم تطيب النفوس ،وتداوي جروحها من عفن الحياة فهي ذلك البلسم الذي يشفي الصدور فتتلاشى على إثرها الضغاءين

إن الإحتفال بالطعام هواحتفال بالوفرة والكثرة ، فتتعدد أصناف الأكلات لإظهار المحبة للضيوف وبعث الأمان في نفوسهم، فكانت الولائم والأعراس والأعياد فرصة للتأخي والتآزر وإظهار المودة، ومن ذلك يكثر وصف الولائم في السيرة " بسماط العجائب".

يجتمع على صوان الولائم الخاص والعام فيظهر كرم الضيافة حين يجد كل فرد مبتغاه من أصناف الأكلات وحسن تقديمها ،حيث تقوم العائلات في الولائم والأعراس بإستخدام اواني الزينة كالأواني النحاسية التي تعبر عن تراث الأجداد فيظهر التقليد مع العادات أكلات ومظاهر ثقافية اجتماعية بحتة.

تظهر الولائم في غالب الاحيان الا بعد تحقق إنجاز ما أوعمل يهم الجماعة، " إن حفل الأكل لا ينفصل عن العمل، إنه تتويج للعمل والصراع .وصور الزردة تأخذ أهميتها القصوى وكينونتها وروابطها الأساسية مع الحياة- الموت – الصراع- البعث وهذا بسبب استمراريتها في الحياة.[1]

تعتبر الولائم انتصار الجماعة، وفيها تمتد الصواني والسماط بمختلف انواع الطعام فيأكل الجميع ويعبرون عن فرحتهم وبهجتهم ، ويتحقق طقس الضيافة الذي تتميز به الاسر والعائلات الجزائرية

امتدت الأسمطة وامتدت الأواني من طعامات وفطورات وخضروات وحلويات وغير ذلك وأكلت كل طائفة على جرى العادة[2].

[1] Ibid p 284.

[2] ابن هشام السيرة.دارالكتاب العربي .ج2 ص36

تتزين السنيات النحاسية فيفوح منها عبق تراث الأجداد مما يزيد من رمزية هذه الاحتفالات التي تتحقق بفضلها قيم التأخي والتعاون والتآزر. واطعام الجائع والفقير وكذلك عابر السبيل. الولائم باستضافتها كل الطبقات الشعبية تبعث روح المواطنة والمواساة بين الأشخاص فيجلس الغني والفقير على سينية واحدة وكذلك صاحب البيت والغريب فيأكلون من طبق واحد فيقول "وصار يأكل من أفخر المأكولات... وأمر بإحضار آنية المدام فحضرت البواطي ملآنة من العقار الذي صفا وراق وصار أصفى من دموع العشاق، يتبعه من أصناف قطع الحلويات والهريسات وبعض المكسرات من فستق وجوز وما تشابه ذلك"[1].

تبعث الوليمة الشعبية الفرح والسرور والبهجة في أنفس الضيوف فهي تعبيرا عن النصر المحقق أوالانجاز الذي طال انتظاره فتكون كل الأقوال والأفعال والأحاسيس صادقة تخرج من أعماق النفس البشرية" إن الوليمة تتوج حدثا ما أومجموعة من الأحداث... وكلام المائدة صريح ومرح وحسي[2]".

تحضر في الولائم السينيات التي وان دلت فإنما تدل على عمق العلاقة التي تربط الشعب بعاداته وتقاليده وتراثه فتحضر السينية كعروس للوليمة تتزين بكل لوازمها البراقة المزخرفة زخرفة تعبر عن قيم ومبادئ الشعب.

إن قيمة الافراد تبرز من خلال تماسكها بعاداتها وتقاليدها وتعتبر الولائم مرآة ثقافة مجتمع من المجتمعات وتعتمد الاسر الجزائرية الى تزيين موائدها من خلال تربع السينية النحاسية على عرش الحفلات والولائم حين تملا بأصناف الأطعمة والتي يختلف شكلها عن باقي الايام الاخرى كما وكيفا فتقدم افخم المأكولات والمشروبات وكذلك الحلويات.

إن الوليمة مظهر مظاهر الضيافة التقليدية والتي تعبر عن مدى تماسك الأسر والعائلات فتساعد بعضها وتفرح بمشاركة الفرحة مع الجميع.

[1] مرجع نفسه ج1 ص 310.

[2] Marthe. CC romain, des origines et origines du roman Gallimard 1972 p82.

إن الوليمة في الضيافة الشعبية التقليدية هي تعبير عن المواطنة والمساواة بين افراد المجتمع الواحد وهي ذلك الجيل الذي يشد عضد الأمة ويمنع تشتتها. إن طقس الضيافة ساهم بنسبة كبيرة في تماسك ووحدة المجتمع بكل اطيافه، ومكوناته .

إن الضيافة هي عادة متأصله في جذور وتاريخ المجتمعات لها ادواتها الخاصة التي تستعملها والتي تعبر عن تراث وثقافة الامم نتحدث هنا عن أهمية السينية النحاسية في الحفاظ على موروثنا الثقافي.

ب- القيمة الرمزية للقهوة في آداب الاستقبال وعلاقاتها بالضيافة الشعبية:

المعروف أن المجتمع التقليدي البدوي، تحتل فيه الدلالات والرمزيات، وكانت القهوة قد اتخذت رمزية خاصة في آداب الاستقبال والضيافة في خلال الحقبة العثمانية، خاصة مشروب الشاي ،الدي لم يأخذ من الاهتمام مثل ما اخذته القهوة شعبيا واجتماعيا، فكان لها حضور واضح في المناسبات واستقبال الضيوف ، الى حد أنه قد يساء فهم وتقدير الضيوف في حال لم تقدم لهم القهوة" والقهوة لو قدمت من دون طعام لكفت" [1]وكان من الشائن حسب ما ذكر ابن عبد الغني "ان يترك الضيوف وينحرفون قبل ان يتم تقديم واجب القهوة والمشروبات لهم[2]".

لهم وتقول الروايات" واكرمهم بتقديم القهوة والبخور [3]وهذا دليل على ان تقديم القهوة يمثل أهم أصول الاستقبال الضيف وابداء الحفاوة بقدومه، وقد صارت القهوة ظاهرة اجتماعية مميزة للثقافة العربية القائمة حول آداب الاجتماع والضيافة والمؤانسة، وشغل وقت الفراغ، وهوما جعل هذين المشروبين حاضرين في كل المناسبات وقد تمتعت بكثافة رمزية على اكثر من انهما اعتبرا مشروبان حازا على درجة واسعة من الاستعمال ، واستمرت هذه الظاهرة جيلا بعد جيل.

[1]الفاسي – الرحلة ورقة 8-2-9-2اا دار الغرب الاسلامي لورتلاني نزهة الأنظار.بيير فونتانا الشرقية في الجزائر ص 268

[2]ابن عبد الغني – اوضح الاشارات –. ط1 ت عبد الرحيم عبد الرحيم مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع 1978 ص 520

[3] ابن عبد الغني – المرجع السابق .ص 562

وبالتالي فإن مثل أشكال هذه الضيافة تريح النفس لدى المضيف فترى له رمزية قدسية ، توثق المواثيق والعقود وتقل أوتحتضن التجاوزات والصراعات الناتجة عن الطعام مثل ما نجد في القاموس اللغوي " هذوك خاوتي وحبابي لمنا الملح وفرق بيناتنا غير البعد".[1] أي أولئك اخوتي أحبابي جمع بيننا الملح ولم يفرق بيننا غير البعد، ومنه فإن مثل هذه السلوكات تدفع الضرر الذي قد يفكك الروابط الاجتماعية "فالملح واختلاطه في الدم يلوح بمثابة الية لمواجهة الشر والتخلص منه واتقائه، وكوسيلة لاستجلاب الخير وافتتاح الاعمال والممارسات الاجتماعية ، إذ تشتغل المنظومة المعتقدية في هذا المجال تحديدا لإنجاز كثير من التحذيرات والترسيمات المسلكية..... والحرص على نثره(الملح) قبالة الباب تأمينا لها من الشر.[2]

وتشترك اراء العينة المدروسة على ان الدعوة للحفلات تخللها عادة تناول وجبة غذاء أوعشاء أودعوة لتناول فنجان قهوة وقد تتعدد بتعدد المناسبات (مولد جديد– خطوبة – حفل زفاف – تعزية وغيرهما).

هذه المناسبات تعزز وتثمن العلاقات الاجتماعية التفاعلية بين النساء تقول الراوي " كاين لتعرضك في كامل العيلة وتزيد تعرضك في مناسبات خاصة كيما عيد الميلاد وهذه معناتها تعزك بزاف وتكبر بيك:"[3]

أي أن هناك من تدعوك في كل مناسبات العائلية وأيضا المناسبات الخاصة وأعياد الميلاد وهذا يدل على احترام كبير واعتزاز بالصداقة فتقول السيدة لندة " [4]عندي وحدة حبيبتي من بكري كنا كيما الخواتات نظل عندهم وتضل عندي تأكل عندنا ونأكل عندهم لدرجة اني جبتها كنة لخويا ، والحمد لله راه متهنية معاه وعندهم 4 ذراري".

[1] الراوي جميلة ن السن 67سنة.

[2] العطري عبد الرحيم، قرابة الملح الهندسة الاجتماعية للطعام، المغرب، شاركة النشر والتوزع للمدارس، 2016ص 169-170.

[3] خالتي مريم صاحبة قاعدة حفلات عنابة 46سنة.

[4] – لندة س 43 سنة – استاذة العيون.

وهذا دليل على ان سلوكات الغذاء والطعام تعمل على توطيد العلاقات القرابية وربط اواصر المجتمعات عن طريق المصاهرة

يقول هشام جعيط" إن علاقات الاكل والشرب عند البشر فيما بينهم وفي صلتهم بالإلهة، العالم الماورائي ، وما القربان الا اسقاط على الآلهة للترابط الذي تخلقه الأكلة الجماعية وكذلك الشراب وفي المجتمعات القديمة والحديثة احيانا رابط شراب الخمر بين الافراد قوي اذ صار عادة فتكون علاقة صداقة، ونديم المرء قريب منه بقرابة المجالسة واللذة المقتسمة والاختيار الارادي بين شخصين " انما هذا الخيار مقنن بالكفاءة في السن والشرف"[1]

ومنه فان الجلوس على موائد الطعام التي يسودها النقاش والحوار فتفعل فعلها في ادامة و"استمرارية المواثيق "،

إن من يقري الضيف يساعد في نجاح اليات الأمن والدفاع عن النفس والغاء العنف في التعامل الانساني، فمتى ما دخل ضيف في خيمة وأكل أوشرب فهومحرم قتله وبالتالي يشعر الناس عفويا بضرورة التمسك

بها[2] ، وهي فرصة للقاء والتقارب والتماسك الاجتماعي من جهة أخرى فرصة لإثبات الذات الاجتماعية واثبات الهوية الثقافية

في العيد تجتمع العائلة ، تشرب وتأكل وتجمع صغارها بكبارها في اطار بروتوكولي معين من الزيارات وللعيد معان اجتماعية كتضامن الجماعة.[3]

تقابل العائلة هذه الاحتفالات بكرم الضيافة وشدة الترحيب بالضيوف والتي اصبحت سمة عظيمة وقانونا تتعامل به العائلات، حيث تعتبر الضيافة رمزا للأصالة الاجتماعية والدينية.

لكي نتعرف أكثر على هذه الخصلة، والتي ذكرها القران وردت في الأحاديث النبوية والتي تعتبر شيمة من شيم النخوة والرجولة وحب المروءة والتي اتصفت بها الإنسانية خاصه العربية منها

[1].هشام جعيط مرجع سابق . ص 86-87.

[2].معتوف فريديرك تطور الفكر السوسيولوجي العربي .جروس برس .بيروت 1982 ص 82

[3].المرجع نفسه .ص 93.

ج- مائدة الافطار:

ضيافة الجزائريين تتجسد في موائدهم، اكرام الضيف ان تدعوه لمائدة أعددتها في بيتك اي تستقبل الضيف بابتسامة عريضة لا يحس بعدها بثقله على أهل البيت ، ويتم اظهار ذلك من خلال تصميمك للمائدة فهي لها لغتها وآدابها، وتتنوع بتنوع الشعوب والمناطق.

تختلف المائدة الشعبية حسب كل مناسبة فهناك مائدة الفطور اليومي وهناك مائدة الأفراح والأعياد، و كلما زادت أهمية المناسبة ازدانت المائدة من حيث الشكل والمحتوى.

أما مائدة الفطور فإنها مائدة عادية لا تحضر فيها الأطباق الجميلة والأواني اللماعة، إضافة الى محتواها من الأطعمة ,فهي أطعمة

عادية غير مكلفة أما في المناسبات الرسمية كالأفراح والأعياد فيتم تقديم أبهى الأواني والصواني والاطباق اين تزدان بمختلف أصناف المأكولات الشعبية التقليدية والمستحدثة.

وبما أن المرأة تبحث دائما عن التميز وشغوفة باستقبال ضيوفها بأواني تحمل تفاصيل جميلة تبهر بها ضيوفها، أين تبادر ربة البيت زوارها بحلوى مع فنجان القهوة خاصة في الاعياد اين تحضر السينية النحاسية اللماعة مع سكرية فضية ومرش العطور بوضع ماء الزهر في القهوة أما في وجبة الغذاء فإن المرأة تهيئ لهم غرفة الاستقبال وتكون في أبهى حلة اين توضع المائدة تحمل اطقم الاطباق الفاخرة، كل قطعة منسجمة مع روح القطعة الأخرى.

تزين الأطباق بخطوط وزخارف مذهبة لتظهر بصورة أكثر رقي على المائدة فتوزع الأطباق وترتب وفق اتيكيت يسمى" اتيكيت المائدة "، أما في الضيافة الشعبية فان السينية النحاسية تتصدر الغرفة لتنشر عبق التراث والتاريخ ،وتتزين السينية بمستلزماتها من أطباق نحاسية شمعدانات وسكريات ومحابس وغيرها.

تختلف أصناف المأكولات والأطعمة حسب عادات وتقاليد كل منطقة في المناسبات الرسمية فيكون طبق الكسكس والشخشوخة وطبق الرقاق من الأطباق الرئيسية ثم تأتي بعدها

أطباق ثانوية كالمثوم والطبق الحلووالسلطات ،وفي الأماكن الحضرية نجد المشويات بمختلف أصنافها .

تتزين المائدة بمختلف الفواكه والمشروبات، ليتم في الأخير تقديم سينية الشاي والقهوة والحلويات.

في الأيام العادية لا تتعدى الأطباق على المائدة طبقين كطبق لوجبة عادية كالمرق الحبوب من عدس ولوبيا، اضافة الى طبق السلطة. ثم يتم اختتام الجلسة ببعض الفواكه وكوب من الشاي أوالقهوة.

في مائدة العصر أوسينية العصر تحضر سينية القهوة مع بعض الحلويات المعدة وتسمى " بالمجمرة" وهي عادة دأبت عليها العائلات والأسر الجزائرية ولقد تم ذكرها في الفصل التطبيقي بالتفصيل.

أما في وجبة العشاء فتكون الوجبة مكونة من طبق العجائن باللحم كطبق رئيسي معكرونات أوأرز إضافة الى طبق السلطة وبعض الفواكه والمشروبات.

مائدة الافطار لدى الجزائريين تختلف حسب المناسبة التي أعدت لها وكلما زادت أهمية المناسبة تنوعت المائدة ويظهر ذلك خاصة في شهر رمضان أين تتنوع المائدة بأصناف الأكلات من الحريرة اوشربة فريك إضافة الى المثوم والطبق الحلووبعض المقابلات والبوراك والسلطة وحلويات الزلابية كل حسب الظروف المادية للأسر والعائلات .

تتميز العائلات الجزائرية بحبها لكرم الضيف وحسن استقباله.

الضيافة رمز من رموز المروءة وهي مبدأ لا يمكن التنازل عليه في المجتمع الجزائري.

الفصل التطبيقي:

السّينية التّقليدية

الفصل التطبيقي: السّينيّة التّقليدية

تمهيد

1- تاريخ الأواني النحاسية

2- السّينيّة النحاسية لغة

3- السّينيّة التّقليدية

أ- علاقة السّينيّة بالضيافة الشعبية الجزائرية

ب- رمزية و دلالة السّينيّة التّقليدية الشعبية الجزائرية

4- مفهوم المائدة

أ- تاريخ المائدة

ب- رمزية المائدة في المجتمع الجزائري

5- لوازم السّينيّة النحاسية

أ- السّينيّة النحاسية

ب- مرش العطور

ج- المحبس النحاسي

د- ابريق الشاي النحاسي

هـ- طبق الكسكس

و- المغسلة النحاسية العريقة

ز- قطارة ماء الزهر

6- أشكال السّينيّة

أ- السّينيّة النحاسية خلال شهر رمضان في الشرق الجزائري

ب- سينية الشاي والحلويات

ج- سينية الحنة

د- السّينيّة ليلة القدر

7- السّينيّة الشبه الرسمية

- سينية الفطور والقهوة

8- مظاهر السّينيّة في بعض مناطق الوطن

أ- الغرب الجزائري

ب- الجنوب الجزائري

تمهيد:

تلعب العادات والتقاليد دورا في تشكيل هوية كل مجتمع من المجتمعات والمحافظة عليه وعلى تماسكه، حيث أشار علماء الانثروبولوجيا وعلماء النفس، وكذلك علماء الاجتماع إلى الرابط الروحي الذي يربط حركية العائلة والمجتمع بعاداته وتقاليده، والتي يرجع إليها الفرد عند كل أزمة تتعلق بهويته وتراثه، فيجد الأمن والسلام، وحماية لذاته ولهويته الثقافية والاجتماعية، فقد كانت هذه العادات والتقاليد عنوانا وملجأ تتستر فيه شخصية العائلة.

لقد اعتبر علماء الفلكلور أن مقياس أي حضارة هوبمقدار ما تنتجه من عادات وتقاليد خاصة بها.

إن هذه القوة الاجتماعية في كل مجتمع يختلف عن غيره من المجتمعات بما يميز كل مجتمع، ويؤثر في حياة الأفراد، وتحيط تفكيرهم واتجاهاتهم وسلوكهم بإطار عام يتحركون في محيطه وبموجبه.

ارتبطت هذه العادات والتقاليد بالاحتفالات والأعياد، والتي تعتبر من القيم الثابتة للحياة لاجتماعية، فتدفع الناس للتمتع بالحياة والاحتفال بالعلاقات الاجتماعية، فنلاحظ أن الشحنة المعنوية التي يتمتع بها العيد هي حاجة إنسانية وجب استحضارها، وذلك من خلال إبدائه لفرحته وبهجته بتزيين موائده بالصواني النحاسية العريقة، التي تمثل عبق التاريخ وجمال الحاضر.

1- تاريخ الأواني النحاسية في الجزائر:

عرفت الجزائر الصناعة النحاسية منذ العهد الزياني، حيث انشأ الزيانيون مصانع لسبك النحاس والمعادن الأخرى في القرن 13 م، ويقول الراوي سي مخلوف[1] من قسنطينة : ازدهرت هذه الحرفة في الجزائر خلال العهد العثماني، ويعود ذلك لاهتمام الأتراك بهذه الحرفة، إلى جانب دخول المورسيكيون من الأندلس، حيث ساهموا في تطوير هذا النشاط الذي ظل مستمرا طيلة عقود من الزمن، حيث انتشرت في عدة مدن جزائرية خاصة العاصمة وحي القصبة، وقسنطينة وتلمسان، إلى جانب المدية والأغواط وتندوف وغرداية.

يسمى أهل هذا الاختصاص بالصفارين أوالصفارجية نسبة إلى لون النحاس، ويضيف الراوي سي مخلوف : "كانت قسنطينة في العهد العثماني ثاني مراكز صناعة النحاس بعد العاصمة ،واستمرت إلى عهد الاستعمار الفرنسي".

أصبحت مدينة قسنطينة قبلة الزوار للتعرف على هذه الحرفة، ولاقتناء منتجاتها خاصة أنها أصبحت متداولة بكثرة في الأعراس والمناسبات في وقت مضى، لكن مع التطور التكنولوجي بدأت العائلات تميل إلى التحضر، واستبدال الأواني النحاسية بأواني من الفخار والزجاج، فبدأت هذه الحرفة في الزوال شيئا فشيئا، وتحاول الدولة جاهدة في الحفاظ على هذا الموروث الثقافي من خلال تشجيع الحرفيين ودعمهم.

لقد استعمل القسنطينيون النحاس بداية الأمر، في صناعة أواني الطبخ ولوازم الحمام، وتوسعت استخداماته في عهد العثمانيين ليصبح من أدوات الزينة التي تصاحب العروسة في زفافها، وأصبح مظهرا من مظاهر الرفاه وعمارة المنازل.

[1]. حوار مع الراوي ، سي مخلوف رشيدي 57 سنة ،حرفي حي سيدي مبروك.

تقول الراوية زهيرة:[1]" أن "البقراج" الذي استعملته الدولة العثمانية كرمز لقواتها وأنه في شكله يرمز لرداء الجندي التركي.

وهناك أيضا آنية "البابور" حسب أبناء منطقة تلمسان أصله إيراني، ويسميه الإيرانيون "السماور"، وهومخصص للشاي وليس له صوت مسموع عدا نظيره في مدينة قسنطينة الذي يصدر صوتا بعد غليان الماء.

يقول الراوي:"إن الأواني النحاسية تنقل في أشكالها وزخرفتها تاريخ حقبة معينة، أي أنها بمثابة سجل لتاريخ الفترة التي نشأت وانتشرت فيها".

امتازت هذه الأواني بزخرفتها بنقوش نباتية وهندسية، مستعملين في ذلك تقنيات مختلفة.

فظهرت من الأواني الميضأة(القيروانية والفقيرة) والدلاء و المرشات والأطباق والقطارة[2]، إلى جانب أواني البقراج[3] العشاوات[4]، المحبس والمهراس، والفوانيس التّقليدية.

وللتأكيد على أهمية النحاس في حياة الجزائريين، فإن العروس التي لا تأخذ معها إلى بيت الزوجية النحاس والصوف، فكأنها لم تأخذ شيئا حسب قول زهرة بن مصباح.[5]

الأواني النحاسية لا تعكس فقط قيما جمالية، وإنما تكرس لاستخدام عملي يرتبط بالعنصر الجمالي، ناهيك عن البعد الصحي الكامن في معهد النحاس.

يشير الراوي سي مخلوف الذي يعمل في مهنة النحاس، أنه يعيش في عالم من النحاس كحياة يقضي فيها جزءا مهما من عمره بحب وشغف، وأكد أن هذه الحرف تعكس ثقافة مجتمعات مسلمة.

---

[1].حوار مع زهيرة جاب الخير/ 47 سنة أستاذة تاريخ، قسنطينة.

[2].القطارة تستعمل في تقطير ماء الورد.

[3].البقراج:ابريق يوضع على غطاء إناء لديه مقبضين يقدم منه الشاي.

[4].العشاوات: صحن كبير عليه غطاء أشبه بقرطاس منقوش.

[5].حوار مع زهرة بن مصباح 57 سنة ماكثة بالبيت،عنابة.

يقول سي مخلوف أن اهتمامه تجاوز هذه الحرفة إلى البحث في معاني أسمائها وتاريخها، حيث يقول إن "البقراج" هوآنية لتقديم الشاي، ويقول أن "البق" يعني في اللغة العربية الفم و"راج" يعني اهتز بغليان الماء.

2- الصينية النحاسية لغة:

لتحديد مفهوم الصينية نتطرق إلى جملة من المفاهيم اللغوية في المعاجم العربية.

جاء في معجم المعاني الجامع:[1]

صينية : اسم الجمع صينيات وصوان.

الصينية: ماعون من الخزف الصيني أونحوه، يقدم عليه أواني الطعام أوالشراب.

كما جاء في قاموس الكل[2]:

صينية المخرطة: قرص متصل بعمود دوران المخرطة لتثبيت وإسناد القطعة المراد تدويرها لغرض.

أما في المعجم الغني[3] فجاءت:

صينية جمع صينيات وصوان

1- مسطح من خزف أومعدن أونحوهما، تقدم عليها أواني الطعام أوالشراب، وضعت أكواب العصير على الصينية.

2- وعاء معدني مستدير أومستطيل له حواف متوسطة الإرتفاع، يستخدم للطهي في الفرن، تكتظ المخابز في الأعياد بصواني الكعك .

أما في معجم اللغة العربية جاءت[4]:

صينية: واحدة الصواني: طبق من قش أومعدن أوخزف، تقدم عليه القهوة أوغيرها.

---

[1].معجم المعاني:باب الحرف،صاد

[2]. قاموس الكل ، باب الصاد.

[3]. معجم الغني عبد الغني أبو العزم مادة صان المكتبة الشاملة الذهبية.

[4]. معجم اللغة العربية أحمد مختار عبد الحميد عمر باب الصاد.ط1 2008 عالم الكتب

- أما في معجم الرائد [1] وردت كلمة:

الصينية: ماعون من الخزف الصيني أونحوه، يقدم عليه أواني الطعام أوالشراب والجمع صينيات.

3- السّينيّة التّقليدية:

الصينية النحاسية التّقليدية هي السّينيّة الأصيلة المعروفة أبا عن جد في تراثنا الجزائري، وما تزخر به من مأكولات شعبية تقليدية، سواء كانت في المناسبات الرسمية كالزواج والختان والأعياد، وكذلك ليلة القدر وحتى الجنائز، أوفي المناسبات غير الرسمية، كضيافة الأهل والجيران.

تضم الصينية التّقليدية بعض الأواني النحاسية الأخرى، مثل أباريق الشاي والقهوة، المحبس الكبير والصغير، مرش العطور إلى جانب مغسلة اليد والميضأة وأطباق نحاسية ومزهريات، وصواني صغيرة للحلويات، والأشربة متعددة الألوان والأشكال، فكل آنية من هذه الأواني، لها رمزيتها ودلالتها وهي جزء لا يتجزأ من التراث الشعبي، يقول صبري مسلم حمادي[2]:"هوعالم من الرموز التي تحتمل التوظيف والرواج من خلالها بدلالات جديدة، وتكتسب قضايا العصر من خلال الرمز الشعبي الفني ...".

وهذا هوهدف الاستخدام الأول، فليس الغرض منه أن ترد الجزئية الشعبية ، بل أن ترد بإضافات عصرية، تحس من خلالها بروح العصر ونبض الواقع.

إن التشابه بين السّينيّة التّقليدية والمائدة من حيث التنشئة الاجتماعية والثقافية، فإن السّينيّة أوالمائدة تشكل قيمة أساسية وثابتة ،من حيث التفعيل الاجتماعي في مادة العلاقات الاجتماعية لأنها تأسست أصلا وفق المنطق الاجتماعي الجماعي.[3]

---

[1]. معجم الرائد جبران مسعود (المائدة) حرف الصاد دار العلم للملايين 1992.

[2].صبري مسلم حمادي : التراث الشعبي في الرواية العراقية الحديثة ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط1، بيروت، 1980، ص 149.مرجع مجلة الفكر المتوسط العدد 11جوان 2016 ، المائدة و هوية إنتماء العائلة التقليدية المغاربية ." دراسة انثروبولوجية رمزية

[3] Anne Muxel individu et mémoire familialle call Essous et Recherched nathan 1966.

تعتبر السّينيّة التّقليدية رمزا ثقافيا تعبر عن قيم وعادات وتاريخ العائلات الجزائرية فهي ذاكرتهم الحية وتختلف طقوس هذه السّينيّة حسب كل مناسبة يستقبلها الجزائريون. ويتغنى الأفراد بهذا الموروث عند استقبال ضيوفهم، كما تنقسم الضيافة في المجتمع الجزائري إلى ضيافتين

هناك الضيافة الرسمية وتتمثل في ضيافة المناسبات كالزواج والختان والأعياد إلى جانب ليلة القدر وحتى ضيافة الجنائز وهناك ضيافة غير رسمية أوشبه رسمية، تتمثل في استقبال الأهل والأقارب مع سائر الأيام.

في الضيافة الرسمية، تتزين غرف الضيوف بسينية نحاسية فضية اللون، وقد تكون ذات اللون الأصفر، يرافقها المحبس الكبير والصغير ،إلى جانب غسالة اليدين ومرش العطور ،ومزهرية ذات أذنين كبيرتين، تقول خالتي مريم[1]

فعند الزواج أوالختان، يتم تقديم العشاء في طبق نحاسي، يملؤه كسكس مكسوبخضر، ولحم طري إلى جانب طبق الشوربة والبوراك المعروفين في الشرق الجزائري، أما في الغرب فتجد إلى جانب الكسكس طبق الحريرة إلى جانب المثوم أوطاجين زيتون في الشرق الجزائري

تسمى الصينية في الغرب الجزائري ب"الطيفور"، وتعتبر زينة العروس التي تأخذها معها في جهازها.

بعد تناول وجبات العشاء ،يقدم محبس الشاشية ،حيث يمنح الضيوف "النقود" للعريس كمساعدة له ،ويوضع أمامهم غسالة اليدين، أين يغسلون أيديهم بعد أن ينتهوا من الأكل، وترش عليهم العطور عند انتهاء وليمة العشاء.

يتم تحضير صينية الحنة إلى جانب صينية الحلويات مع سكرية نحاسية ومرش العطور النحاسي ذوالعنق الطويل كقول السيدة"جميلةن"[2].

[1] حوار مع مريم ب صاحبة قاعة الحفلات في عنابة

[2] حوار مع سيدة بيت 67 سنة السوارخ.

تعد الحنة في الأعراس، احد أهم طقوس هذه المناسبات، ليتم التحضير الجيد لهذه الصينية، فيتم اختيار أبهى وأحلى صينيات مع شمعدانات نحاسية تحمل الشموع وطبق الحنة النحاسي إلى جانب محبس الشاشية الكبير، ومحبس المقروط.

الصينية النحاسية في أعراس الجزائريين، هي نفسها في حنة الختان.

تقدم صينية الحلويات تجمع إبريق الشاي والقهوة ،إلى جانب السكرية النحاسية وهي صينية من النحاس الأبيض أوالأصفر، تختلف الأحجام والشكل ،فقد تكون دائرية الشكل وقد تكون مستطيل الشكل.

أ- علاقة السّينيّة بالضيافة الشعبية:

للضيافة مكانة كبيرة في المجتمع الجزائري، لذلك فإنهم يبذلون لها كل ما يليق بكرمهم وكرامتهم في آن واحد، وتعتبر صينية النحاس، أكثر ما يعبر عن هذه الظاهرة العربية ،حيث أصبحت جزءا لا يتجزأ من احتفالات الجزائريين ،فهي تمثل تاريخا وتراثا عميقا لهم، وتحمل من الرموز والدلائل ،ما يدل على علاقات وطيدة ،قوامها عادات وتقاليد أجيال متوارثة عن بعضها خصال وشرف أمم، فأصبحت للصينية النحاسية وقع عميق في نفوس الضيوف ،وهذا إن دل فانه يدل على المعزة والمحبة الكبيرة التي يوليها المضيف لضيفه، حيث تتربع الصينية النحاسية غرف استقبال الضيوف في جميع المناسبات ،خاصة في الأعراس والاعتياد، فهي دلالة على الكرم وجود أهل العرس وأصالة ثقافتهم وتعلقهم بتقاليدهم وتراثهم.

تقول السيدة "جميلة ن[1]" " كانت الصينية تزين أعراسنا، فهي عروس الفرح"، والصينية هي روح المجتمع التي يتعلم منها كيفية التعبير عن فرحه، وعلاقته بالأفراد، فهي عملية تلقين الفرد قيم ومبادئ، ومفاهيم مجتمعه الذي يعيش فيه. إذ يصبح متدربا مؤهلا على اشتغال مجموعة ادوار تحدد نمط سلوكه اليومي والتفعيلي.

[1] حوار مع سيدة بيت 67 سنة القالة

تقول السيدة "جميلة": "كان ضيافنا يفرحوا ويرتاحوا ، كيشوفوا صينية معمرة ومتحوفة ،يعرف بللي عنده معزته عند مول العرس"، وبالتالي فان الأفراد يتوارثون هذه العادات ،بهدف تقوية رابط المحبة بين المجتمعات، فيتعلمون كيف يرحبون بالضيوف .يقول الدكتور" إحسان محمد الحسن" عن الفرد ،انه يكسب تربيته وتنشئته من الأفراد المحيطين به، فيتعلم منهم الأدوار الاجتماعية ،والعادات والتقاليد والقيم والأخلاق، التي تعد من ضروريات الحياة الإنسانية[1].

في مدينة قسنطينة وفي حي سيدي مبروك كان لقاؤنا مع الأم والخالة"زهيرة جاب الخير[2]"، تقول الخالة حنا في العيد وفي كل المناسبات لازم نحضروا مائدة الفطور تاع الصباح"، وهي عبارة عن صينية نحاس، مع توابعها خاصة في عيد الفطر .تقول الخالة أن هذه الطقوس تمثل تاريخا وتراثا عريقا للقسنطينيين خاصة، والجزائريين عامة، وتضيف تملأ العين قبل الكرش.

تزين صينية عيد الفطر، الحلويات التّقليدية كالمقروض ،والغريبة والقريوش، إضافة إلى الحلويات العصرية، كالبقلاوة والصامصة وغيرها من الحلويات المصنوعة من المكسرات كالجوز واللوز.

صينية النحاس ،لها أثرها البالغ في نفوس الاضياف، واثر جميل ودافىء في جلسات السهر.

تعتبر الصينيات المطلية بألوان فضية، منضودة بالحرير المطرز ،دلالة عن معزة الضيف إذا اقبل على المنازل، ونجد في مناطق مثل البليدة وعنابة وتلمسان وقسنطينة، أنها ما زالت

[1].إحسان محمد حسن، م س ص علم اجتماع العائلات، دار وائل للنشر، عمان، الأردن،2005.

[2].حوار مع الراوية زهيرة جاب الخير 47 سنة استاذة.

تحافظ على عادة تحضير صينية العيد وإعداد أطباق الحلويات . أما تقديم هذه الحلويات فلا يكتمل إلا في صينية نحاسية حسب قول الراوي "سمية معافة"[1].

وهي أهم قطعة من جملة الأواني، الموجودة في البيت وتؤدي دورها على أكمل وجه ،في زينة وبهاء غرفة استقبال الضيوف في المناسبات.

الصينية النحاسية هي أهم قطعة تأخذها العروس معها في زينتها الى بيت الزوجية، خاصة في منطقة ميلة شرق الجزائر إلى جانب القطع المرافقة لها مثل المحبس "البقراج" "والبراد" والصينيات الصغيرة ،الخاصة بالفواكه والحلويات والشاي إلى جانب المرشات والشمعدانات والسكريات.

تختلف أشكال الصينية حسب كل مناسبة ،وبما يليق بالحدث ،فهناك الدائرية والمستطيلة ومختلفة الأحجام مثل ما تقول الراوي جميلةن[2].

صينية بوميترة ، أي ذات قياس متر واحد أواقل من ذلك، وهي مخصصة للشاي والقهوة ،أما الصينية المستطيلة ،فهي أحجام متفرقة وهي في الغالب مخصصة للحلويات ،وبعض الأكلات التّقليدية، كالرفيس والزرير والمبسس والغرايف.

تقول الراوية : "أنها قد تكون ذات لون اصفر أوفضي، منقوشة بزخارف وأشكال هندسية مختلفة ،تزيد من جمالها ودهشة الناظر إليها فتستقطب السواح وتسيل لعابهمِ"، فبمجرد أن تستعمل الحلويات ،تشبع العين قبل البطن .تقول الراوية سليمة[3] "أن الصينية النحاسية لا تعكس فقط الجمال والقيمة بقدر ما كانت إرثا يتوارثه الأبناء عن الآباء والأجداد".

إن الصينية النحاسية تاريخ يحكم حياة الأجداد وتراثهم.

[1].حوار مع سمية معافة 48 سنة سيدي مران.

[2].حوار مع جميلة ن 67 سنة السوارخ.

[3].حوار مع سليمة خ 48 سنة أستاذة التعليم الثانوي.

وللعناية بأطباق النحاس، وجب تجنب استخدام المنظفات الكيميائية ويفضل استخدام المنظفات الطبيعية مثل الليمون والخل.

تقول الرواية جميلة ن[1] تستعمل في تنظيف "قرابجي" الطماطم معلبة والرمال الصفراء فتصبح الأواني لماعة براقة.

لأطباق النحاس أنواع وأشكال، فهناك من تشبه المقالي التي تستخدم للقلي والشواء، والقدور المصممة للطهي على النار مباشرة، إضافة إلى صواني الخبز المثالية ،وكذلك وعاء السلطة ،وأطباق الطهي ،وإضافة إلى ذلك فإننا نجد أطباق الفواكه والطماطم الشوربة.

للنحاس فوائد عظيمة، فهوللزينة والجمال والحفاظ على الصحة وسلامة الجسد، إلى جانب حفاظه على مذاق الأكل والطعام وعذوبة الشراب.

ب- رمزية ودلالة الصينية التّقليدية الجزائرية

إن لصينية المأكولات التّقليدية ،رمزية كبيرة في العلاقات الاجتماعية والأسرية وهي مفتاح والروابط ،التي تنشئ بين المضيف وضيفه،حيث تظهر هذه الصواني ، ما ستسفر عنه العلاقات بين الأفراد فمن خلال ما يقدم على المائدة يستطيع الضيف أن يكتشف قيمته ومكانته لدى مضيفه، ومن خلال هذه الجلسات والقعدات تتوضح النيات.

إذا أردت الوصول إلى قلب الضيف أو المضيف وجب عليك أن تقدم له مائدة ثرية بأصناف الأطعمة والاشربة وبالتالي فان الشكل المثالي للصينية التّقليدية يدل على مدى قبول الضيف والترحيب له.

كما تعتمد بعض الأسر إلى إيصال ردة فعلهم للضيف ،من خلال إرسال إشارات عبر هذه الموائد ،تقول الرواية جميلة[2] :"إذا قدمت للضيف القهوة والشاي ،وعمد المضيف إلى سكبها

[1].حوار مع جميلة ن 67 سنة، ماكثة البيت أم الطبول.

[2].حوار مع جميلة ن 67 سنة ام الطبول ربة بيت.

على الأرض، فهي رسالة إلى عدم القبول به، وإذا اسمعوه صوت المكنسة كذلك، أوإذا اخلف يده، ففهم الضيف انه غير مرحب به".

إن شكل المائدة، وطريقة ترتيبها وتنظيمها، وحسن اختيار الأواني فيها ،خاصة الأواني النحاسية، هوإشارة أولى على مدى تقبل المضيف لضيفه، فهي تبعث على الراحة واطمئنان النفس البشرية.

إن تلك الصورة الجمالية ،الفنية التي تظهر بها السينيات التّقليدية ،والتي تشكلت بفعل طريقة توضع الطعام، وتنوعه، وكيفية تقديمه ،تبعث على انشراح الصدر للضيف، فتخلف لديه انفعالا جماليان أين تنفتح شهيته.

"هذا المنظر، يتميز بالمتعة والانفتاح الخيالي، والحدس المعرفي، والنشوة وبنفحة من الدفء الإنساني، والأمل والعزة وبمشاعر إنسانية أخرى، يصعب علينا تسميتها"[1].

الصينية التّقليدية هي ذلك الرابط الاجتماعي الذي يجمع الشتات. ذلك الشتات الذي عرفته الظروف الاجتماعية، فكانت السّينيّة التّقليدية هي وسيلة التسامح والتعارف عليها ،وهي تقوم بدور الوسيط بين الأفراد .

"إن الصينية التّقليدية والتي تعد كأحد المسميات، من مسميات المائدة الشعبية هي قيمة أساسية وثابتة ،من حيث التفعيل الاجتماعي، في مادة العلاقات الاجتماعية لأنها تأسست أصلا وفق المنطق الاجتماعي"[2]، من هذا المنطق أصبحت الصينية التّقليدية، عنصرا أساسيا في اجتماعات الجزائريين خاصة. سواء كانت اجتماعات عائلية أوفي الحفلات والمناسبات، كالأفراح والأعياد.

[1].كلايف بل الفن، عادل مصطفى، مراجعة وتقديم د ميشال متيباس، دار النهضة العربية للطباعة النشر ص10.

[2].annenuxel individu et mémoire familial le col essais recherches ednatrhn1996.

" أن السّينيّة هي مرادف لحركة اجتماعية عائلية ،تجمع أفراد العائلة الواحدة في أوقات معينة محددة، ووفق عرف عائلي، ووفق أصول وسلوكيات وطقوس"[1] هذه العادات، تسعى المجتمعات إلى الحفاظ عليها وعدم اندثارها، لأنها تاريخ وصفحة من صفحات أمم ومجتمعات .

تقوم المائدة بدور المعلم الذي ينشر ويطرح أفكاره الثقافية على أفراد عائلته، فهي المربي وهي الدليل ،هي تلك الحالة الثقافية التي يجتمع عليها الأفراد فتغذيهم وتثقفهم،فهي حقل خاص بالتفاعل الاجتماعي والثقافي، وهي تربطه بأفراد عائلته والتي تشكل الدور المؤثر في تطوير وتنمية حالته الروحية والأخلاقية والإنسانية ،وهذا ما يساعده على تحقيق ذاتيته، والاستفادة من قدراته وقابليته.

إن العائلة تعتبر من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تساعد على تحقيق ذاتية الإنسان وبناء شخصيته نظرا لما تقوم به من وظائف أساسية ومهام جوهرية ينتفع منها[2].

يفتخر الجزائريون ويعتزون بالصينية التّقليدية، باعتبارها تراث أجدادهم وامتداد لتاريخهم، لذلك فإنهم يوظفونها في كل مناسباتهم وأفراحهم، فرغم اختلاف الأزمان والمناطق، إلا أنها تبقى عروس الأفراح والأعياد.

صينية النحاس، هي ذلك التأثير العميق في حياة المجتمع الجزائري، حيث تمثل كل قطعة منها تاريخا بأكمله ،ورمزا من رموز الأجداد السابقين، تحكي بطولاتهم ومجدهم وآثارهم، "كالبقراج النحاسي" وتلك الرسوم والنقوش المزخرفة على جدرانها والتي ترمز إلى علاقة الجزائريين بدينهم ،وتمسكهم به، وحبهم وميلهم للطبيعة من خلال النقوش النباتية والزهرية .

[1].christophwnlf:unearthopologie historique et culturelle lituelstrodue tonde jean clondbourgnon.lhristnedelorymomberger.nathalieheyblonedterolore paris 2007 p49

[2].د احسان محمد الحسن: مرجع سابق، ص58

يتوارث الجزائريون صينية النحاسية أبا عن جد ،تقول الراوي جميلة ن :" أنها تحافظ على صينية نحاسية ، ورثتها عن جدتها لامها، حيث جلبتها ضمن أغراض البيت أثناء زواجها".

تحرص الزوجات إذا ذهبن إلى بيوت أزواجهن إذ يزين جهازهن بالسّينيّة النحاسية مع كل لوازمها ،فتزين بها غرفتها وتستعملها إذا أرادت في الأفراح والأعياد.

إن السّينيّة النحاسية ،هي تاريخ وتراث المجتمع الجزائري لا زالت العائلات الجزائرية تحافظ عليها إنها امتداد لحياة الأقدمين، وتأصيل لعاداتهم وتقاليدهم. الصينية النحاسية هي فن و جمال تتباهى به العائلات الجزائرية فتزين بها موائدها.

4- مفهوم المائدة:

إن المائدة في اللغات المختلفة ،هي المكان الذي يوضع فوقه الطعام، ويكون حوله جماعة مشتركين في الأكل.

إن المائدة هي حقيقة اجتماعية، ثقافية ،لها طقوسها وآدابها ،وأعرافها ،فهي تختزل تاريخ الأمم والمجتمعات ووتجسد ثقافة الإنسان وسلوكه وعلاقاته بغيره .

للتعرف على مفهومها ،وجب ربطها بتفكير الإنسان، وما تخفيه وما يظهره من خلالها .

ورد في لسان العرب[1] "أن المائدة هي الطعام نفسه ،وان لم يكن هناك خوان، وقيل هي نفسها الخوان"، قال الفارسي : "لا تسمى مائدة حتى يكون عليها طعام وإلا فهي خوان "وتفسير لقوله تعالى(انزل علينا مائدة من السماء) وهي هنا تعني الطعام والأكل وقيل المائدة من العطاء

قال أبوإسحاق : "الأصل عندي في المائدة، انها فاعلة من ماد يميد، اذ تحرك فكأنها تميد بما عليها ،أي تتحرك" وقال أبوعبيدة : "سميت المائدة لأنها ميد بها صاحبها أي أعطيها فتفضل

[1] ابن منظور لسان العرب طبعة جديدة ومشكولة مذيلة بفهارس مفصلة ط3 دار المعارف مصدر مادة ماد.

بها عليه، " والعرب تقول : "وما من فلان يميد، إذا أحسن إليه"، وقال الجرمي: "يقال مائدة وميدة" وانشده

وميدة كثيرة الألوان . . .تصنع للإخوان والجيران

وماد ميدا، تمايل وماد يميد ،ادا تثنى وتبختر. والمائدة، الدائرة من الأرض .

وردت في القاموس المحيط : "المائدة هي الطعام والخوان ،عليه طعام كالميدة فيهما[1]"

أ- تاريخ المائدة:

يرى باحثون أن الانجلوسكسونيون هم أول من ابتكر فكرة المائدة ،وذلك من حوالي عام 1000 عام حيث كان الضيوف يختارون مقاعدهم بناء على موقع وعاء الملح ،فإذا جلس الضيف فوق الملح ،فهذا يعني انه صاحب الخطوة وضيف الشرف، حيث كان الملح في ذلك الوقت سلعة ثمينة جدا، فكان يوضع في أوعية من الزجاج، والفضة المنقوشة بزخارف كرمز على بذخ أهل البيت.

كما يقولون أن الانجلوساكسونيون أول من وضع اللماعات والأغطية على الطاولات الخشبية ،ووزعوا الأكواب وسلات الخبز وأطباق التقديم.

لقد وضعت المائدة لنفسها قوانين وطقوس وآداب ،وجب أن يحترمها كل من جلس حولها.

ب- رمزية المائدة في المجتمع الجزائري:

يقول الأصدقاء في الثقافات الشعبية " بينا خبز وملح " وهذا وان دل فانه يدل على العلاقة الوطيدة التي يشكلها الطعام بين الناس ،هذه العلاقة تكون مكفولة بالثقة ، وفي حالة العتاب يقال : "هل نسيت ما بنينا من خبز وملح"، هي عبارة تدل على قوة العلاقة بين أفراد يربطهم الطعام، ومنه فان تبادل الطعام هوأحد رموز المائدة الذي يمهد لصدقات وطيدة.

[1]الفيروز ابادي محمد بن يعقوب- القاموس المحيط.ت مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالةاشراف محمد نعيم العرقسوسي.ن مؤسسة الرسالة لطباعة و النشر و التوزيع بيروت لبنان .

إن المائدة ،هي بمثابة الميثاق الذي يوثق العهود بين الأفراد ،وهذه المائدة ليست شرطا أن تكون كما نعرفها اليوم ،فقد تكون بساط على الأرض ،أوصخرة ،أوجذع شجرة، فالطاولة تصبح مائدة حين يوضع عليها الطعام، ويجلس حولها أشخاص، وعدا ذلك تبقى طاولة.

ليست بالضرورة أن تجمع المائدة بين الأصدقاء ،فقد تتوسط أعداء يجلسون مع بعضهم لعقد السلام، فيتهادنون نبدأ للعنف وصفاء للنيات. وحاجة الأفراد للغذاء رغم قتالهم،تضطرهم المائدة للاجتماع ،من اجل البقاء على قيد الحياة، وبالتالي فان المائدة هي استمرارية للحياة ،ونلاحظ أن المائدة تتحول من مفهوم اللذة والاشتهاء ، إلى المشاركة واقتسام الحياة ،وسبب المسالمة الاجتماعية ،وحسب قول محمد احمد بيومي : "ان النظام الغذائي لا يظهر من قوام كونية خارجية، ولكن من أنماط السلوك الإنساني الذي تفرضه قيم وتقاليد الجماعة"[1].

ارتبطت المائدة بالمعتقدات الوثنية والتقاليد الاجتماعية، وأظهرت السلوك الجاهلي الذي ينهض على التفاخر والرثاء والمن[2]، لقد تعددت الموائد وتعددت معها الأهواء والنزاعات ،فأصبحت مجال للتميز والتفاوت الاجتماعي ،كما أضحت أداة لتمرير القرارات والمشاريع ،،وألزمت الإنسان بالخضوع لقواعدها وآدابها الخاصة ،والعامة في اللباس والجلوس والأكل والحركة، كيف يقعد أولا وكيف يمرر يده ،ويملأ صحنه ؟كيف يأكل ؟وكيف يقوم؟.. لقد وضعت المائدة لنفسها قواعد وآداب وجب على الإنسان التحلي بها ،كاختيار أحسن الألبسة وضبط طريقة الجلوس والأكل وكان من الواجب عدم انتهاكها أومخالفتها. يقول المتنبي" لكل امرىء من ظهره ما تعود ".

ومع مرور الأوقات تحولت المائدة إلى فن من الفنون، التي تتباهى بها المجتمعات والأفراد فأصبحت متعة للعين واللسان.

[1] محمد احمد بيومي الانتربولوجيا الثقافية الدار الجامعية 1983 بيروت لبنان اضافة 25.08.2015 ص217

[2] عبد المالك مرتاض- السبع معلقات مقاربة سيميائية انتروبولوجية لنصوصها- منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 1998 ص346.

ومنه فان المائدة، لعبت دورا كبيرا في توطيد العلاقات بين الأفراد والأسر والعائلات، وهي دلالة على الأمن والسلام ،،فجمعت بين الأعداء والأصدقاء وكانت رمزا من رموز الرقي والتحضر لدى بعض المجتمعات، خاصة بعد فرضها لآداب وقواعد يتحلى بها المشاركون حولها.

لقد كان العرب يرون أن أطيب الطعام، ما تناولوه بأيديهم وباشروه بأكفهم [1]اعتقادا منهم بأثره الصحي، لأنه لا يمكن ان تجري حياة عاقلة دون ممارسة صحية ،تشكل تقريبا البنية الدائمة للحياة اليومية، التي تتيح للمرء باستمرار أن يعرف ماذا يفعل وكيف يفعل ذلك"[2] يقول محمد بيومي : "أن ثقافة قديمة، كالثقافة العربية وضعت آداب مائدتها قبل وجود نظرية الجراثيم ومعرفتها"[3] . إذا فالمائدة هي رمزية ثقافية، اجتماعية ،لحياة الإنسان ،تؤرخ عاداته وثقافاته وتاريخه.

ارتبطت المائدة كذلك بنزول البركة حين الاجتماع عليها، يقول احدهم " إن الاجتماع على مائدة الطعام ،يسبب البركة" وهي التي اخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم "اجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه"

إن الجلوس على مائدة الطعام مع العائلة ،يمكن من معرفة طريقة تفكير كل فرد حولها، فتتحاور العائلة وتتبادل أطراف الحديث ،فيكون هناك انفتاح عائلي فهي إذا سبيل لمعرفة"سجية" كل فرد ،وما يختلج في مكنوناته.

وقد ورثت الأسر هذه الظاهرة على الأجداد ،لما فيها من أهمية كبيرة في خلق جواسري واعي، ومتفهم، يقول يزن الوراق : وهو طالب جامعي" الاجتماع الأسبوعي للأسرة حول مائدة الغداء احد الموروثات الاجتماعية عن الأجداد.." ومنه فان المائدة هي إحدى الأدوات في تكوين مجتمع متكامل .

---

[1].NOBERT ELIAS la civilisation.des mœurs imprimeparbredard et taupin p.206et suivi إما اليوم ترمز إلى التخلف والتوحش والهمجية

[2]ميشال فوكو الاتهام بالذات جورج ابن صالح مركز الإنماء القومي بيروت 1992 ص 71

[3]. .محمد احمد بيومي دار ثقافة الانتروبولوجية ،الدار الجامعية للطبع بيروت 1998 ص 57

5- لوازم السّينيّة النحاسية:

أ- السّينيّة النحاسية:

السّينيّة النحاسية في أعراس الجزائريين، لا يكاد يختلف فيها اثنان ،فهي عبق الماضي وروح المستقبل، هي سينية دائرية ،الشكل مختلفة الأحجام ،يصل عرضها إلى واحد متر صينية ""بوميترة"" مزخرفة بنقوش ترمز إلى تاريخ وتراث موغل في الأزمان، مختلفة الألوان، ذهبية صفراء، وأخرى ذات اللون النحاسي الأبيض، الفضي اللامع ،وهناك صينيات أخرى حمراء تخصص الكبيرة منها للأكلات، أما الصغيرة فتستعمل في تحضير أطباق الحلويات

تكون هذه الصينية حاضرة في مناسبات كثيرة ،كالزواج والطهور والأعياد أين تكون حاضنة لأطباق الحلويات والمأكولات التّقليدية، كالغريبة والبغرير والعصيدة والمبسس وغيرها من الأكلات الشعبية الأخرى، التي تختلف من منطقة لأخرى. تقول خالتي مريم : [1]"" تشارك الصينية النحاسية حنة العريس والعروس، ويلازمها المحبس المشهور مثل محبس المقروط والرمان، إلى جانب محبس الشاشية ويكون مرافقا لها، مرش العطور وكذلك مغسلة اليدين، حيث يغسل الرجال أيديهم بعد وجبة العشاء، إلى جانب طبق الحنة الذي تزينه حبات الحلوى ""الدراجي "وشمعدانات نحاسية تحمل الشموع .

هناك سينية الحلويات والشاي، تكون مختلفة الأشكال والألوان والزخارف، فتكون مستطيلة ودائرية أومربعة الشكل ،يتوسطها إبريق الشاي النحاسي ،الذي يدل على عراقة ثقافتنا ،وتاريخنا، وهورمز الجندي العثماني.

تقول خالتي مريم[2]"كانت كي تحضر سينية تظهر معاها الهمة والشان"" وهذا دليل على أن السّينيّة ،كانت تدل على كرامة أهل الفرح وشدة تعلقهم بتاريخ أجدادهم، وحفاظهم على تقاليد وعادات الإباء.

[1].خالتي مريم 64 سنة صاحبة قاعة حفلات، عنابة.

1- خالتي مريم .ربة بيت تلمسان

تسمى الصينية في الغرب الجزائري، ""بالطيفور"" وهي لها نفس استخدامات اسر عائلات الشرق الجزائري، والصينية النحاسية بمختلف مكوناتها من محبس وشمعدانات ومزهريات، إلى جانب مغسلة اليد والميضأة الخاصة بالوضوء، كانت تمثل جهاز العروس الذي تحمله معها الى بيت الزوجية ،فكانت تستعمل الصينية في تقديم الأطعمة، أما المحبس فكانت تحمله معها إلى الحمام، وتضع فيه حلوة المقروط عند رجوعها إلى بيت أهلها في السبوع، وعندما تنتهي وظيفة هذه الأواني فإن العروس تعمل على غسلها وإرجاع بريقها وجعلها زينة لبيتها فكانت توضع فوق الخزانة كزينة وديكور لغرفة الاستقبال .

تقول حاجة "مبروكة"[1] من بلدية السوارخ كان الضياف يحسوا بالفخر والفرحة كي يستقبلوهم بالصينية ..وهذا دليل على معزة الضيف عند المضيف فيحضى بالتقدير والاحترام . وتكتسي الصينية أبهى حلة خاصة في عيد الفطر حيث اصطبحت عادة وتقاليد خاصة في مدن الشرق عنابة وقسنطينة .

تقول "سمية معافة"[2] من منطقة سيدي مران شرق الجزائر"السّينيّة هي أهم قطعة من جملة الاواني الموجودة في البيت خاصة وإنها تفي بالغرض أثناء استقبال الضيوف في المناسبات خاصة الأعياد ""وتضيف سمية ""أن السّينيّة النحاسية هي احد القطع المهمة التي تأخذها العروس معها ضمن مختلف أدوات الزينة والأفرشة أوما يسمى بجهاز العروس، إنها تحف خاصة لتزيين غرفة الاستقبال .

السّينيّة تراث وتاريخ مجتمع ورثه أب عن جد ،فأصبح تقليدا وطقسا للاحتفال، والنقوش التي تزين السّينيّة، دليل على الحاجة إلى المجلس الطيب والاستمتاع برشفة قهوة وقطعة حلوى.

[1] الحاجة مبروكة 74 سنة متقاعدة بلدية السوارخ

[2] حوار مع سمية معافة سيدة بيت سيدي مران

تحافظ بعض العائلات على الصينيات النحاسية التي ورثتها عن أجدادها. تقول الحاجة "جميلة" :[1]"جبتها في عرسي مع جهازي وهي تزين أعلى الخزانة إلى اليوم". الصينية هي تراث وتاريخ وذاكرة أجيال وحياة مجتمعات عريقة، عايشت زمن المجد والتحضر.

السّينيّة النحاسية

[1]حوار مع جميلة ن سيدة بيت السوارخ 67 سنة سوارخ

ب- مرش العطور:

يعتبر مرش العطر من مكونات الصينية النحاسية، يتم ملؤه بالعطر خلال الأعراس سواء كان زواج أوختان، ويقومون برش العطر عبر فتوحات متواجدة في أعلاه ..هناك أنواع من مرشات العطور منها الأبيض والأصفر، وهومن المكونات الأساسية للسينية التّقليدية، يتم زخرفته بزخارف بديعة.

تقول خالتي حليمة[1]""كانت عائلة العريس تحضره مع صينية العروسة معمر بماء الورد نستعملوه احنا في الحنة."". وحسب قول السيدة زينب[2] من قسنطينة :"" نهار زف العروس تستقبلهم وحده من الكبار تاع النساء من عايلة الزوج ترش عليهم الريحة"".

تقدم هذا المرش في السّينيّة إلى جانب الحليب وماء الزهر وطبق من النحاس توضع فيه الحنة إضافة إلى مكسرات وحلوة "الدراجي"، بعدها تقوم واحدة من أهل العريس ببل الحنة بالحليب وماء الزهر ،والذي يعتبرونه رمزا للطيبة وصفاء نفس العروس ،اضافة الى ماء الزهر، لتكون ذات خط وافر .

[1] حوار مع خالتي حليمة 68 سنة ماكثة بالبيت القالة

[2] حوار مع زينب بن طراد قسنطينة

مرش العطور

ج- المحبس النحاسي

يعتبر المحبس النحاسي من لوازم الصينية التّقليدية ،التي تزين جهاز العروس. .لمحبس النحاس نوعان : احدهما، كبير وآخر صغير، يختلف محبس النحاس حسب زخرفته ونقوشه ،وكذلك ألوانه ،فهناك المحبس الأصفر أوالمحبس النحاسي الأبيض إلى جانب المحبس النحاسي الأحمر وتحرص العائلات الجزائرية إلى أن يكون هذا النحاس لماعا وبراقا، يجذب الأنظار، تقول الحاجة "مبروكة"[1] : ""كانت لعروس تعمر المحبس بالمقروط وكل أصناف الحلويات خاصة في عصرنا الحالي بعد رجوع جمالية النحاس.

تقول الراوي هند العرباوي : "[2]هذا عندنا في الغرب الجزائري يسموه البرمة تأخذه العروسة معاها في جهازها عند الناس الهميين، باش تديه للحمام وبعد مرور الوقت تحتفظ به فوق الخزانة، كذكرى لزواجها"، تقول هند: "إن الوالدة تعي تزوجت سنة 1966 ومزال عندها البرمة ومزالها محتفظة بيها وانا كفتاة من هذا الجيل عند زواجي ان شاء الله راح نأخذ وحدة كيما هذا لاني نحب عادات وتقاليد بلادي ودائما نرجع للأصل حتى ولوكان فات وقتوكيما يقول المثل ..ما يحميولقدور غير الجدور.." تقول نجية بن مبروك :""المحبس كانت تديه العروس معاها في جهازها" تروح بيه للحمام " وفي العياد تخبي فيه المقرود" المهم ما بقاوش درك يا حسرا"".

تقول حليمة إسماعيل[3] : "احنا يديروه في الإعراس كي يتعشاوالمعروضين يحطوا فيها الدراهم للعريس معاونة"،إذا فان للمحبس عدة أغراض كانت تستعملها النسوة الجزائريات منها أنها تضع فيها المقرود عند ذهابها إلى بيت الزوجية، ومع مرور الوقت تضعه فوق الخزانة كزينة وديكور.

هناك من النسوة من تحمله معها للحمام، وهناك من يضع فيه النقود في الأعراس شاشية.

[1].حوار مع الحاجة مبروكة متقاعدة، ام الطبول.

[2].هند العرباوي 32 سنة عاملة وهران.

[3].حليمة اسماعيل باتنة 43 سنة ربة بيت.

وتقول ياسمين من بومرداس[1] : "احنا في بومرداس نسموه القسط يدوا فيه المقرود مالين العروسة للناس اللي داوبنتهم ""..في مناطق اخرى من الوطن يسموها "السطل".

محبس النحاس من الأواني التي تفتخر بها الجزائريات، أصبح سعره مرتفع في الوقت الحالي. للمحبس قاعدة دائرية ،وله أربعة أرجل صغيرة ،أسفلها ،وله حاملة تحمل منها يشبه الدلوفي شكله ،ويتم نقشه بزخارف نباتية، عبارة عن مزهريات تنطلق منها عباد الشمس التي تتناوب مع أشجار السرور، والجهة العلوية من الوعاء مزخرفة بشريط من الوريقات ذا ثلاث فصوص.

[1] ياسمين ب28 سنة موظفة بومرداس.

المحبس النحاسي

د- **إبريق الشاي:**

من أهم مكونات السّينيّة التّقليدية، يتم استعماله في الحفلات والمناسبات خاصة الزواج ،حيث يتم تقديمه مع سينية الحلويات التّقليدية، إبريق الشاي يختلف حسب الشكل واللون، فلكل حقبة زمنية لها إبريق الشاي الخاص بها.

يتم وضع هذا الإبريق مع سينية العروس ولوازمها ،من سينيات مختلفة الأحجام وعلب السكر أوالسكريات إلى جانب المحبس الكبير والصغير تقول خالتي زكية[1] ""كانت العروسة تتباهى بجهازها عند ذهابها إلى بيت الزوج وكانت السّينيّة النحاسية زينة ذلك الجهاز أما إبريق الشاي فكان يجب اختياره حسب المقام ،لأنه يدل على المروءة والرجولة.

تختلف أباريق الشاي حسب ألوانها وأحجامها وطريقة زخرفتها، أوحتى شكلها فهناك الأصفر وهناك النحاس الأبيض اللامع وهناك أباريق من النحاس الأحمر ونجده خاصة في الحقبة العثمانية.

إبريق الشاي لم يعد يستعمل للشاي فقط، يقول خالي محمود[2] : حرفي من قسنطينة .."أصبحت العائلات تزين به مائدتها، وتضعه فوق الخزانة ليزيد جمالية الغرفة مع بقية الأواني النحاسية الأخرى، أبريق الشاي هوابتكار تاريخي تفتخر به العائلات عند حضور الضيف، فهودليل على الكرم والجود وذلك انطلاقا من حجمه وزينته وجماله ،فهويعبر عن الحالة المادية والاجتماعية للعائلات وتاريخ تلك المجتمعات فهوشاهد على تاريخ غني وتراث عريق كما انه يجسد الحرفية العالية في صنعه، حيث أن النحاسين يتسابقون في صناعة هذه الإبريق ويسعون دائما لصنع أباريق ذات جودة عالية، من حيث معدن النحاس، الذي يتم اختياره بعناية فائقة فيمنحه لمعانا ومتانة رائعتين.

[1].زكية بن عمر 68 سنة ماكثة بالبيت عنابة البوني.

[2].محمود الزاهي حرفي حي سيدي مبروك قسنطينة.

إن إبريق الشاي النحاسي،ن بفضل خصائصه الحرارية يساعد على الاحتفاظ بحرارة الشاي لفترة طويلة فيمنح شربة شاي لذيذة.[1]

يقول الحاج عتيق القسنطيني[2] : "يتميز إبريق الشاي بتصميم تقليدي يميل إلى التحضر حيث يتم تطويره ،واستعمال المهارة في صنعه ،فيكون تصميم جميل ومعقدا، يضفي لمسة من الأناقة والفخامة على أي مكان يوضع فيه .

يتم تصميم قاعدة الإبريق المستديرة المرتفعة، لتساعد على توزيع الحرارة بالتساوي ومنع التسرب ،يأتي الإبريق في غطاء يحمي الشاي من الهواء الخارجي، مما يحافظ على نكهته وحرارته، كما انه مزود بمقابض ليسهل حمله، وصب الشاي بسهولة. أبريق الشاي ليس فقط للاستخدام اليومي، بل هوقطعة ديكورية فريدة تضيف لمسة من الأناقة والتراث الثقافي، إلى المنزل هوتوازن مثالي بين الجمال الغني والأداء العملي، وهوتعبير على التراث وكرم العائلات وثقافتها.

[1].سعيد قسم الله،حرفي شارع باردو 64 سنة.

[2].الحاج عتيق،حرفي قسنطينة شارع باردو.

هـ- طبق الكسكس

هوعبارة عن طبق كسكسي من النحاس الأحمر، يتكون من سطح ذي قاعدة مسطحة وغطاء .هوغطاء بسيط خالي من الزخرفة، تستعمله النسوة في تقديم طبق الكسكس المشهور، خاصة في الإعراس والختان.. يعود تاريخ هذا الطبق الى العهد العثماني ،الذي اتسم بمثل هكذا ألوان، من الأواني النحاسية. وقد نجد لكل آنية اسم من اخترعها موقع عليها، وقد تطورت صناعة وزينة طبق الكسكسي في يومنا هذا حيث أصبح في حلة أجمل وأبهى، بسبب النقوش والزخرفة المتبعة في زينته.

تقول الراوية مريم[1] ""استعمل أبناؤنا طبق الكسكسى في مناسبات الزواج والختان وقد بقيت العائلات محافظة على هذه العادات في جميع مناطق الوطن.. انه الطبق الذي يميز السّينيّة، وهويختلف حسب كل مناسبة. هناك أطباق كبيرة وأخرى صغيرة،وهي تستعمل حسب عدد الأفراد المدعوين لتناول وجبات الغداء والعشاء وقد تستعمل عائلات أخرى هذا الطبق، في تقديم التريدة، بدل الكسكسي مثل ما هوالحال في مدينة مستغانم .

وطبق الشخشوخة في قسنطينة وباتنة وكذلك يتوسع استعماله إلى طبق الأرز باللحم والدجاج، أما في سكيكدة فالطبق الأشهر ،هوطبق الكسكسي بالسمك ،وقد تختلف أشكال وألوان هذا الطبق مع تطور الأحداث والأزمان ،فهناك طبق النحاس الأحمر المنقوش وأخرى ،لون اصفر مذهب مختلفة الأحجام .

تختلف أسعار هذه الأطباق حسب نوع النحاس المصنوع منه ،وطريقة زخرفته، يعرف الطبق النحاسي من مناطق أخرى حسب الراوية زهيرة[2] باسم الطبسي "عشاوات" وهوصحن كبير الحجم، شبيه بقبة المسجد ،ويستعمل كذلك في الولائم والأفراح، يوضع فيه مختلف المأكولات التّقليدية مثل الكسكس، التريدة والشخشوخة أوالرقاق .

[1].خالتي مريم 64 سنة، صاحبة قاعة الحفلات عنابة.

[2]زهيرة جاب الخير 47 سنة استاذة.

إلى جانب ما يبديه الطبق النحاسي من زينة وجمال على السّينيّة النحاسية، فإنه كذلك يضفي مذاقا خاصا على الطعام، تقول الراوية جميلة[1]:"إنه يضفي مذاقا خاصا على الطعام وذلك لقدرته على التوصيل الحراري"، أي انه يضمن توزيع الحرارة بشكل متساوي على الأطعمة، وهوما يؤدي إلى وجبات لذيذة ذات المذاق الشهي.

يساهم النحاس في الحفاظ على العناصر الغذائية، مثل الفيتامينات والمعادن كما انه مضاد للبكتيريا، حيث يمتلك قدرة فعالة في القضاء على البكتيريا والجراثيم.

[1]جميلة ن 67 سنة ماكثة بالبيت ولاية الطارف

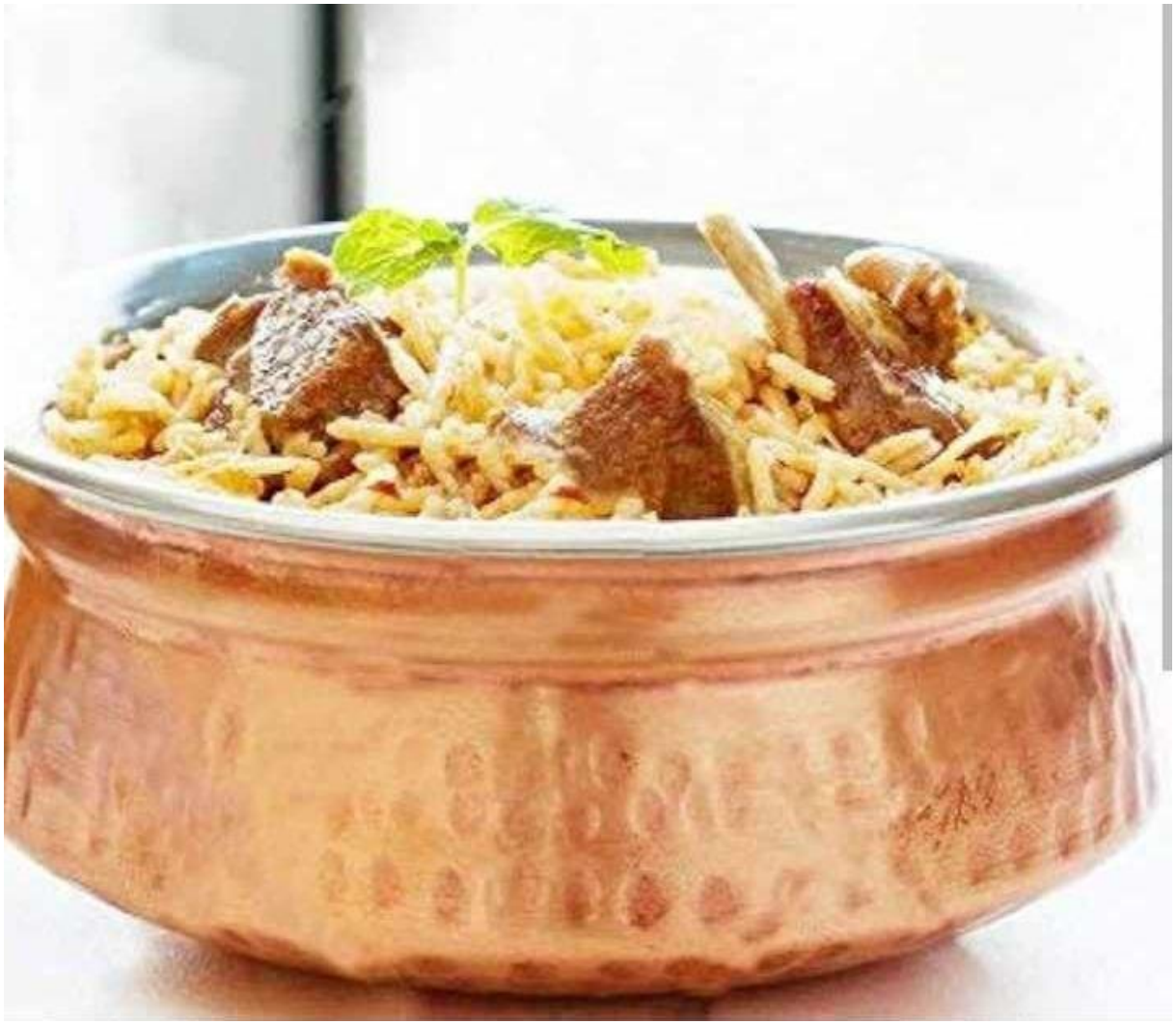

طبق الكسكس

و- المغسلة النحاسية العريقة

هي إحدى مكونات سينية النحاس ،تتألف من جزء سفلي على شكل طبق له غطاء، له قاعدة يوضع عليها جزء علوي ،على شكل إبريق عريض ،مزخرفة زخرفة إسلامية ، ترمز إلى المروءة والرجولة ،تختلف بين اللون الأصفر المذهب واللون الفضي اللامع، تقول خالتي "مريم" كانوا الرجال بعد ما يكملوا العشاء يغسلوا به أيديهم"" له مقبض يسهل حمله، كانت العروس تحمله في جهازها وبعد أن ينتهي عرسها يصبح كآنية للزينة والديكور.

المغسلة النحاسية

ز- قطارة ماء الزهر:

تحرص العائلات خلال فصل الربيع إلى جمع الأزهار والورود من اجل تحضيرها للتقطير، بطريقة تقليدية، وفق طقوس يتوارثها الأبناء على الآباء، وهذا بالاعتماد على إحدى الوسائل النحاسية المشهورة، تسمى ""قطارة النحاس ""حيث تتكون هذه الاخيرة ،من ثلاثة أوعية نحاسية، تقول الخالة "زكية"[1] من سيدي مبروك في قسنطينة "":كانوا يجيبوا الورد من مدينة بليدة "نعمروا البرمة بالماء ونحطوها على النار ومن بعد نحط فوق منها الكسكاس صبوا فوق الماء البارد" تقول خالتي "زكية""يتغالا الماء يطلع البخار هذاك ويحتك بالماء البارد تاع الوعاء الفوقاني"، وحسب فهمنا إن الماء يتكاثف ويتم جمعه في قارورات صغيرة يتم استعماله على شكل عطور. تقول خالتي مليكة[2]من عنابة :""كنا نستعمله في الأعراس "نرشوه على الضياف الورد ونغطوه على الشمس ونظفوا القطارة باه نحولها الريحة تاع النحاس"، في هذه العملية يجب أن يتم تغيير الماء كلما أصبح دافئا في الجزء العلوي

يرى بعض العارفين أن زهرة النارنج هي الزهرة التي يتم تقطيرها يقولون ان 2 كيلوجرام من الزهور يمكنها تقطير 4 لترات من ماء الورد.

[1] الخالة زكية سيدي مبروك قسنطينة 67 سنة

[2] الخالة مليكة ب من عنابة حي جبانة ليهود

قطارة ماء الزهر

6- أشكال السّينيّة:

أ- السّينيّة خلال شهر رمضان في الشرق الجزائري:

تتغنى الصينية التّقليدية في الشرق الجزائري خلال الشهر الفضيل بألذ الأطباق. حيث يتربع طبق الشوربة، الصينية النحاسية ،تستعمل العائلات في هذا الشهر الكريم أجود الأواني النحاسية وأجملها فتعمد إلى السّينيّة النحاسية الأكبر حجما والمزخرفة زخرفة عريقة مع جمال لونها الأخاذ.

السّينيّة الرمضانية، تكون دائرية الشكل أما لونها فهي تختلف من الأصفر المذهب إلى اللون الفضي ..وتتنوع حسب نوع الضيوف والجلسات. يزين سينية رمضان الطبق النحاسي المعروف ،وهوطبق يستعمل في غالب الأحيان للكسكس.

وإضافة إلى طبق الكسكس النحاسي ،نجد حاملة المناديل النحاسية والشمعدانات التي تنير الغرفة إلى جانب سينية المشروبات والحلويات ،وإبريق الشاي النحاسي والسكرية النحاسية، وكذلك مرشات العطور، لوضع ماء الزهر في القهوة، التي تأتي بعد العشاء إلى جانب أطباق الزلابية، البقلاوة، قلب اللوز والصامصة.

تتنوع السّينيّة في هذا الشهر الفضيل، بأصناف الأكلات التي تختلف من منطقة إلى أخرى، فكل منطقة من مناطق الوطن لها عاداتها وتقاليدها، فالأكلات في شهر رمضان تقول الخالة "مليكة" ب[1] :"" في عنابة نطيب في رمضان صحن شوربة فريك إلى جانب البوراك والسلطة وطبق ثاني من المثوم أوطاجين الزيتون، بينما في الغرب يطبخون طبق الحريرة مكان الشوربة فريك وتخصص المثوم كطبق ثاني الى جانب التريدة أوالرقاق، أما منطقة باتنة فتزخرف الصينية بالشخشوخة إلى جانب شوربة فريك وشطيطحة دجاج، أما منطقة القبائل فيحضرون طبقة الشوربة الى جانب خبز ""اغروم"" وطبق الكسكس، أما الجنوب فتقول الأستاذة

[1] مليكة ب جبانة ليهود عنابة

"مليكة"[1] أنها تزين السّينيّة في رمضان بطبق الشربة، إلى جانب الدوبارة ووجبة الفول المطبوخ بدون إضافات غذائية أخرى.

تحضر إلى جانب سينية المأكولات سينية المشروبات فتحضر ابريق الشاي والقهوة إلى جانب صينية الحلويات وتكون على شكل مستطيل تختلف في الحجم حسب كمية الحلويات المقدمة أوعدد الأفراد حولها.

أما بالنسبة لسينية السحور فاغلب الجزائريين يحضرون المسفوف والكسكس بالزبيب واللبن، أما في الجنوب يتناولون طبق الكعبوش المكون من السميد المحمص والتمر والزبدة والأعشاب .

سينية رمضان، هي سينية لم شمل العائلات، فهي تجمع أفراد، العائلة الواحدة وتساوي فيها الفقير والغني، وهي رمز للتمسك بالعادات والتقاليد، التي يرثها الأبناء عن الأجداد.

[1] مليكة ج بشار استاذة ت ثانوي

سينية شهر رمضان

ب- صينية الشاي:

تعتبر صينية الشاي إحدى الصينيات المرافقة لوجبة الغداء اوالعشاء، يتم وضع إبريق الشاي النحاسي مع أكواب الشاي الخاصة .

هي صينية دائرية ،صغيرة الحجم ،مقارنة بحجم السّينيّة الخاصة بوجبات العشاء والغداء، كما انها تختلف حسب الشكل واللون ،فقد تكون صفراء أوفضية اللون وقد تكون دائرية أومستطيلة الشكل، تتم زخرفتها بزخرفات تزيد من جمالها وبهائها.

تستعمل سينية النحاس في جميع المناسبات الرسمية كالزواج والختان وغيرها كأعياد الفطر وعيد الأضحى ،أوليلة القدر، إلى جانب المناسبات الغير رسمية كوجبات الضيوف، من الأهل والأقارب ،أوالغداء اليومي والعشاء، تستعمل هذه السّينيّة للحلويات والمكسرات إلى جانب الشاي أو القهوة، تقول خالتي "مريم" "هذه السّينيّة نحضرها للضياف في جميع الأفراح والمناسبات كالزواج والطهور والأعياد" وتقول خالتي "مريم[1]" "نحط فيها براد التاي النحاسي مع حبات مقرود وحبات لوز". ترمز السّينيّة للكرم والضيافة ،وشدة الترحيب التي يبديها المضيف لضيفه فهي دليل الاحترام والتقدير ،الذي يلقاه الضيف، والى جانب هذه الاستعمالات فإنها تقدم كديكور المنازل[2] يقول "الحاج عتيق" احد الحرفيين في مدينه قسنطينة.

[1] الحاجة مريم سيدة مصدر سابق

[2] الحاج عتيق مصدر سابق

سينية الشاي

ج- سينية الحنة:

تختلف طقوس الحنة من منطقة لأخرى ،ومن مجتمع لأخر، لان السّينيّة النحاسية ولوازمها هي عروس هذه الحنة وزينتها، فيتم التحضير لها تحضيرا جيدا.

أصبحت عادة الحنة ،عادة متجذرة في أعراس الجزائريين، والهدف منها الحفاظ على تقاليد وتراث الأجيال، تحضر الأسرة الجزائرية السّينيّة النحاسية الكبيرة ،وتقوم بتزيينها بأحسن الافرشة ، يتم وضع الحنة في صحن نحاسي ،يضاف اليه حبات الدراجي، والشموع الملونة، والى جانب الصحن ،يتم وضع مرشات العطور حيث يتم أضافة ماء الورد للحنة، وتوضع الشمعدانات النحاسية فتضيء الشموع غرفة الاستقبال.

تقول خالتي "مريم"[1] "الحنة عادة في أعراسنا تظهر فيه العروس زينتها"، وكذلك العريس أوحتى في الختان

سينية الحنة هي سينية كبيرة الحجم، تجمع كل لوازم الحنة ،ذات لونين مختلفين لون اصفر ذهبي مزركشة بزخارف تبرز مظاهر الإسلام، وسينية ذات لون فضي براقة، تحرص العائلات على تلميعها وإظهارها في أحسن حلة ،وتقول حاجة "مبروكة[2]" ""في الحنة نحنوا للعروس وتلبس أحسن ثيابها ونهدولها هدايا اونقود معاونة لأهل العرس".. وكذلك نفس الطقوس بالنسبة للعريس حيث يجتمع أصدقاؤه على سينية الحنة ويحنولوا يقول سي مختار 58[3] سنة من ام الطبول ""سينية الحنة تعبر عن الفرحة والسرور الذي يظهره الضيوف مع صاحب العرس وهي فرصة للتعاون وزيادة تماسك العلاقات الأسرية، وهي تعبر عن فرحة العريس والعروس يبعضهم.

[1] خالتي مريم قاعة الافراح عنابة

[2] الحاجة مبروكة متقاعدة 75 سنة ام الطبول

[3] الحاج مختار ق ام الطبول متقاعد

سينية الحنة

د- السّينيّة النحاسية في ليلة القدر:

هي ليلة مقدسة عند المسلمين باعتبارها أول ليلة ينزل فيها القران على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم،" تنزل فيها الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر"، يحتفل الجزائريون بهذه الليلة كغيرهم من الشعوب.

ليلة القدر، هي إحياء الحوادث الدينية التي لها تأثير قوي في الوجود الإنساني كخلق الأرض .الميلاد .الموت[1].

هذه الليلة تترك تأثيرا قويا في مشاعر الأفراد، مما يؤدي بهم الأمر لإعادة احيائها من جديد في كل مرة تعود فيها، وهي زمن مقدس يتخلى عن العادات المملة للحياة اليومية من خلال تضمنه أواحتوائه لاحتفالات كالأعياد أوبالعكس من خلال الزهد أوالأحزان[2] وبالتالي فان أفراد المجتمع في تلك الليلة، يتخلون عن عاداتهم اليومية ويعيشون أجواء أخرى مميزة، لها علاقة بتلك الليلة ذات القدر العظيم، لفضائلها الكثيرة، ففيها انزل الله القران الذي هوهداية للبشر وسعادتهم في الدنيا والآخرة إنها خير من ألف شهر أن الملائكة تتنازل فيها وهم لا ينزلون إلا بالخير والبركة[3].

يحتفل معظم الجزائريون بليلة القدر في السابع والعشرين من شهر رمضان حيث تتخذ هذه المناسبة طابعا دينيا وثقافيا خاصا بالمجتمع ،ولا تكاد تختلف هذه الاحتفالات في كل ربوع الوطن ،حيث نجد نفسها في الشرق والغرب والجنوب .

تقول الراوية" ج بن سعدي[4]" تبدأ الاحتفالات منذ الصباح حيث يقمن النسوة بزيارة القبور ثم يعدن للمنزل لإعداد وتحضير الرقاق إلا أن هناك أسرتان تقوم بإعداد الكسكس

[1]. chelhod.j1986 les structure du sacre chez les arabes p237.238.
[2]. chelhod.j1986 p238
[3]. الرشيدي امين السعيد مرجع سابق ص35.
[4]. السيدة ج بن سعدي 54 سنة ربة بيت

والطمينة وهي أكلات شبيهة بأكلة المولود اوالاحتفال به"" .وفي الليل يذهب الناس لصلاة التراويح وحضور حفلات اختتام القران الكريم وتوزيع الجوائز على الحفظة من القران

يأخذ النسوة للمسجد الطعام والقهوة والشاي والحلويات بهدف الاحتفال حسب قول نفس الراوي فتعم الاحتفالات في الشوارع وتنار المصابيح في الطرقات والشموع في المنازل ويعبق الجوبالبخور[1].

كما يتم إعداد عدة حلويات في العشر الأواخر في رمضان، فتعتمد النسوة إلى تزيين سينية الحلويات بحلويات، منها ما هوتقليدي، ومنها ما هوعصري كالبسكويت والمقروض والقريوش والطونو، وما هوعصري مثل الصبيعات، البقلاوة والقطايف، وتزداد العملية وتصل ذروتها في أخر ثلاث أيام من رمضان أين يكون الذوق والشكل ملفت للأنظار، وكذلك طريقة التزيين.

إن إعداد هذه الأطعمة لا ينفي وجودها في سائر الأيام لكن ثقافة وتقاليد المجتمع في الغرب الجزائري تلزمه بذلك.

تقوم العائلات الجزائرية خاصة في الغرب، تقول "امينة[2]" "في هذه الليلة المباركة برش القطران أمام منازلهم لطرد الشر، والتغلب على هذه الرائحة في البيوت تشعل النسوة البخور والعود وإشعال الشموع الفواحة، أما في ما يخص سينية المأكولات فيكون طبق الكسكس سيدها والبربوشة والرقاق إضافة إلى طبق الشخشوخة الذي يعوض طبق الكسكسي في بعض الأحيان إضافة إلى طبق البسيسة والمسمن للسهرات العائلية بعد التراويح.. في هذه الليلة يحتفل

[1]. مجلة االنتربولوجيا الأديان المجلد 7 العدد 2، 5- 6 2021 عادات وتقاليد الاحتفال بليلة القدر في المجتمع الجزائري دراسة سوسيولوجية لغرس سهيلة جامعة مصطفى السطمبولي معسكر.

[2] . حوار مع السيدة أمينة بلمقدم استاذة 49 سنة.

المسلمون في المساجد بحفظة القران الكريم وتزداد الطرقات بالأنوار المختلفة والمفرقعات المدوية، وفي ذلك الصباح يتم اقتناء الأطفال للهدايا، وتقدم لهم النقود وتوضع لهم الحناء.

سينية ليلة القدر

7- السّينيّة شبه الرسمية:

السّينيّة شبه الرسمية هي سينية المناسبات غير الرسمية ،سينية الوجبات في الغذاء والعشاء وكذلك سينية الفطور، وغالبا ما نجد هذه السّينيّة خالية من الرسميات ،كترتيب أدوات المائدة ،وقلة الأواني النحاسية الأخرى ،مثل المحابس النحاسية ومغسلة اليدين، حيث تجمع هذه الصينية المأكولات والحلويات التّقليدية الشعبية التي نستهلكها سائر أيام الأسبوع.

هذه السّينيّة حسب قول الأم "جميلة ر [1]" "نحطها لضيف قريب ،يجي صدفة سواء كان في الغداء أوالعشاء" تجمع هذه السّينيّة المأكولات التّقليدية المعروفة مثل الكسكس أوطبق عجة، وهي خليط من الخضار والنقانق ،أولحم الديك الرومي مع البيض، الى جانب مأكولات أخرى ،كشربة فريك ،والمأكولات المقلية كالخضر، وبعض الحبوب كاللوبيا أوالعدس، إلى جانب أطباق البغرير والمسمن والعصيدة.

يتخذ السّينيّة شكلها الدائري المذهب والمزخرف بنقوش بديعة تزيدها جمالا وعراقة وهناك السّينيّة المستطيلة المختلفة الأشكال توضع خصيصا للحلويات عند حضور الضيوف.. تتوسطها السكرية النحاسية وحامله أوراق التنظيف. يزين سينية الوجبات اليومية طبق سلطة وقارورة المشروبات الغازية أوبعض العصائر، تكون هذه السّينيّة من الحجم الصغير ،عكس السّينيّة الرسمية التي تحمل أشكالا وأصنافا من الأغذية ،تقول الخالة[2]"جميلة" نحضروا غير السّينيّة الصغيرة لأنوفي العادة ،يكون الغداء صحن واحد ومعه السلطة ،اما ترتيب الأدوات في السّينيّة، فهوأمر غير مهم، بحكم العادة اليومية لهذه الوجبات.

[1] حوار مع جميلة ن سيدة بيت سوارخ

[2] حوار مع جميلة ن مصدر سابق

السّينيّة شبه رسمية

- **سينية الفطور أوسينية القهوة:**

وتكون هذه السّينيّة في الغالب مستطيلة الشكل ،يتم تقديمها في الصباح، لتناول فطور الصباح، يتم تقديم القهوة مع الحليب إلى جانب طبق حلويات تقليدية، مع السكرية النحاسية تزيد من جمال السّينيّة ،ويتم توضيبها بأناقة تامة، حيث تبهر الجالسين حولها .

تقول الخالة" جميلة ن[1]" "تملأ العين قبل الكرش تشوف العين يطيب الخاطر"، كما تقدم هذه السّينيّة مساء بعد العصر، وتسمى في قسنطينة صينية العصر أو"قهوة العصر" وهي عادة متوارثة لم تندثر إلى يومنا هذا فلا تزال السّينيّة النحاسية في قسنطينة شاهدة على كرم الضيافة وعرضة الهمة والشان كما تقول الحاجة جميلة ..أطباق الحلويات التّقليدية، التي تقدم مع سينية الفطور، بصفتها الاصلية تعتبر من العادات والتقاليد التي تحافظ عليها الاسر، فهي جزء لا يتجزأ من التراث الثقافي.

عرفت سينية القهوة باسم " المجمرة" ، وهي صينية مستديرة ،مصنوعة من النحاس ،تكون مزخرفة بزخارف ذات طابع إسلامي، وأخرى ،مستوحاة من التراث المحكي ،ويتم وضع أجمل وأبهى أطقم القهوة ،لتزيين السّينيّة، فيشكلان مظهرا من مظاهر الضيافة الراقية ،إلى جانب أطباق الحلويات التّقليدية، كالبقلاوة والغريبية وطمينة اللوز والقطايف وحاملة المناديل .

تشكل سينية القهوة رمزا من رموز هوياتنا وتراثنا ،وهي عادة اجتماعية عريقة.

تقول السيدة مليكة ج[2] من قسنطينة :"" أن سينية القهوة أوسينية العصر تمتد جذورها إلى القرن 19 ،حيث يرى بعض المؤرخين ،أن أحمد باي الذي كان يجتمع بزوجاته الأربعة، وابنته الوحيدة بعد صلاة العصر لشرب القهوة، وتبادل الحديث ..وسرعان ما انتشرت هذه العادة بين الناس في المدينة.

[1] جميلة ن 67 سنة سيدة بيت السوارخ

[2] مليكة ج 48سنة استادة ت ثانوي قسنطينة

سينية الفطور هي عادة وتراث ثقافي ورثه الأبناء، عن الأجداد ،وجب المحافظة عليه، فهي تقوي أواصر العلاقات بين العائلات والأفراد ،ويزيد من تماسك المجتمعات.

سينية القهوة

8- مظاهر السّينيّة في بعض مناطق الوطن

أ-الغرب الجزائري

في مستغانم تلمسان عين تموشنت بعد اختيار العروس، تذهب أم العريس إلى بيت خطيبته من أجل الطلب الرسمي للعروس، فيتم استقبالهم بسينية القهوة والحلويات، مقرود قريوش صبيعات ،وبعد الموافقة على طلب أم العريس ،يتم الاتفاق ،على موعد الخطبة الرسمية، فهوالوسيلة الوحيدة المقبولة من الأسر والمجتمع، للتعارف بين الفتاة والفتى، ""وتنتمي الخطبة على مرحلة التحول النهائي للمكانة المتغيرة من العزوبية إلى الزواج[1]."

الخطبة:

يوم الخطبة، تتوجه عائلة العريس إلى بيت العروس، حاملين معهم خاتم الخطبة اوخاتم الكلمة ،وهوخاتم من ذهب ،معه قالب من الحلوى، وسينية الحلويات كالمقروط، والصبيعات ،وباقة من الأزهار حسب قول الراوي[2] في يوم الخطبة تتفق الأسرة على يوم الفاتحة اويوم الملاك ،يسمى هذا اليوم في الولايات أخرى مثل ولاية مستغانم بيوم "المراكنة" ،في هذا اليوم، يذهب اهل العريس الى بيت العروس، يحملون معهم هدايا، كالثياب اوشيء من ذهب ،سلسال اوخاتم وبعض الحلويات، وتسمى أيضا هذا العادة في بعض المناطق "التفقيدة" وهي هدية يقدمها اهل العريس للعروس، في بعض المناسبات، كعيد الفطر أوعيد الأضحى ويذهب الرجال في هذا اليوم إلى المسجد، لقراءة الفاتحة، بحضور الأمام، ويتم فيه الاتفاق على شروط الزواج بين العائلتين، وغالبا ما يتم هذا اليوم بعد عقد القران الإداري في مناطق اخرى ،وتقوم النسوة في البيوت بطبخ الطعام.

[1] سناء الحولي الاسرة والحياة العائلية ط 1دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع 01.01.1984. ص190

[2] حوار مع وردة بن احمد التلمساني 55 سنة

تقول الراوي2[1] في بيت العروس النساء يطبخ الطعام للرجال كي يبخر معه الزواج ثم تم هذا هوالحلال تاع الصح يرسل شحنات الى المسجد حتى تكون فاتحة مباركة.

في بعض الولايات مثل ولاية مستغانم يقول الراوي3[2] يذهب اهل العريس الى بيت العروس يحملون معهم الهدايا، وسينية المقرود ،والمادلين، والطورنو،اضافة الى الخاتم من ذهب، خاتم الكلمة، ويتم في هذا اليوم الاتفاق على موعد الحنة والرفود.

وتقوم العروس في يوم الملاك ،بتزيين نفسها بألبسة تقليدية ،"الردة" واستقبال آهل الزوج وهم مرفوقين بالطبل، "جابوا الملاك" يقوم أهل العروس باستقبالهم بالزغاريد، يتم وضع الملاك ،سينية نحاسية كبيرة الحجم دائرية اوما يسمى بالطيفور، وتحمل فوقها حنة ورقية ،والحلوى، وكل انواع المكسرات، وفول سوداني وقالب السكر في الوسط ،ومغطى بما يسمن المنسوج[3] قماش للعروس إضافة إلى هدية من ذهب سلسال، وبنات صغار يحملن شموع، وولد يحمل غراف الحليب، تقاس العروس بقيمة مهرها، حسب قول الراوي، ويتم تقديم وجبة الغداء الممثلة في الطبق الرئيسي ،الكسكسي معه طبق الحريرة ،وطبق المثوم ،إضافة إلى السلطات والذي يختلف من منطقة لأخرى مثل ما تقدمه ولاية سعيدة طبق سلطة طماطم وبصل.

وفي اليوم الثاني "الطعيم" "التبيتة" يذهب العريس مع أصدقائه إلى الحمام يرجعون الى البيت، يتناولون الغداء المتكون من كسكس، وحريرة في تلك الأثناء تجهز العروس نفسها، وتقام طقوس العرس والتحضير[4] وتناول النسوة طعام معقود[5]،ويحملون معهم الحايك، مرمة وبرنوص، الرجال من الوبر ،ويوضعان فوق العروس، وعند ركوب العروس السيارة في طريقها الى بيت زوجها ،يأخذ معها أكلة مسمنة بالعسل وتقول الراوية عائشة سعد الدين : في صباح العرس تخرج العروس من غرفتها صباحا، ويشرب معها المدعوات القهوة مع المسمن ،ثم يأتي موعد

[1] راوي رقم 02 هوارية بن محمد ربة بيت 56 سنة.

[2] راوي رقم 03 زكية مراح ربت بيت 47 سنة

[3] المنسوج قماش العروس تشترطه ام العروس لابنتها

[4] قطعة كبيرة من الكسكس مع اللحم يغطوها بلحاف ابيض يخرجها والد العريس للرجال

[5] كسكس بالسكر والزبيب يؤكل مع اللبن

الغداء فتقدم لهم سينية الكسكس والشوربة والسلطة، ثم تنطلق في المساء مراسم الحفل الثاني ""المحتر"" تتوالى طقوس النساء والعروس من ألبسة ورقصات ،وعرض مجوهراتها، مع المدائح الاغاني.

يتوقف المحتر[1] بعد المغرب، وتتناول العائلات والضيوف ،وجبة العشاء فتحضر سينية الكسكس والحريرة والمثوم اوالطاجين ومعها سينية الحلويات والشاي لتتم السهرة الى منتصف الليل وتقدم العروس الهدايا لأب الزوج وباقي أفراد العائلة.

يوم الترويح[2]:

بعد الذهاب للحمام ،ترجع العروس إلى بيتها، فترتدي ألبستها مع" الشدة " ويشرب الجميع قهوة مع السفنج[3] ثم يكون هناك حفل بالمداحات إلى أن يأتي وقت العشاء .طبق المثوم تعود أصوله الى المائدة المغربية ونجدهم متداولا في العاصمة الجزائرية وبعض ولايات الوطن الشرقية.... في الغرب يكون طبق طاجين الزيتون في مكان لمثوم .

ايام الزفاف:

تبدأ العروس بتجهيز نفسها من ألبسة ،وأثاث منزلي، وتحضر الحلويات التّقليدية كانت اوعصرية، فالتّقليدية مثل الكعك المقروط والقريوش، والعصرية مثل البقلاوة والصبيعات وتقوم االنسوة الكبار بفتل الكسكس ،بكميات كبيرة تحضيرا للعرس .في تلك الايام تجهز العائلتين وجبة الغداء، طبق الكسكس واللحم وفي العشاء، طبق الفاصوليا الخضراء باللحم ،وفي ليلة الاولى قبل يوم الحنة

يستضيف العريس اصدقاءه ،يقدم لهم طبق الدوارة ،اوبوزلوف وطبق الشربة والسلطة وتوزع سينية الحلويات مع الشاي .

---

[1]. المجلس الذي يعد للعروس والمدعوات لاقامة حفل الزفاف

[2]. يوم بعد اسبوع من العرس

[3] .فطيرة من عجينة مخمرة فارغة تصنع على شكل دوائر وتقلى في الزيت

قبل الزفاف، بشهر تقوم ام العريس، بدعوة جيرانها، وأحبائها المستدانات لشرب القهوة مع المسمنة[1] ويخرجن لدعوة الأهل، والمعارف للعرس، وعند دخولهم لأي بيت ، يرشونه بمزهرية، فيها ماء زهرن حسب قول الراوي، والذي تعده ام العريس على شرف المدعوات والعروس.

يوم التحزام

تقول السيدة" أمينة بلمقدم[2]" بعد أن ترتدي فيها العروس لباس" الشدة "مع القفطان يتم تحضير سينية الغداء ،والمتمثل طبق الثريد[3] بالمرق ،والدجاج، ثم تقدم سينية الحلويات والشاي ،تأتي بعد ذلك مراسم التحزام، فتختار لذلك امرأة مسنة، وتقدم العروس لصديقتها مشروب الماء المسكر، تشرب منه بنات متفائلات بركب العرائس، بعد يومين أوأربع أيام يشتري أب الزوج السمك الأحمر "الروجي" بالنقود التي أعطيت العروس يوم التحزام، فيكون وجبة الغداء للأسرة ،وهوفعل يدل على الرزق. يقال بأن العروس ،تقوم بتجهيز عجينة الخبز حتى تظهر براعتها في "الطهي، وإدارة شؤون البيت، تقول السيدة يأتي يوم "القطيع" تأتي فيه ام العروس "بالزاورة "وهي ان تأخذ الأم لابنتها الغداء ،مثل "المدفوع" وتلقينها عدة نصائح تستفيد منها في حياتها اليومية. هذه بعض الومضات عن السّينيّة التّقليدية في الغرب الجزائري كعين تموشنت ومستغانم، فيما يخص أعراس الزواج وقد تختلف في بعض الأطباق أومسمياتها في مناطق اخرى ،لكن مراسيم وطقوس الزواج تتشابه إلى حد كبير.

ففي غليزان مثلا ،يقدم في يوم العقد والقران "الملاك" حسب الراوي طبق الكسكسي أوما يسمى بالطعام، يتم تزيينه بالحلوى والبيض والزبيب، وطاولة فيها سكر وحليب، الذي يمكن إضافته للكسكس كل حسب رغبته، وتقدم سينية الحلويات مع القهوة وتكون سينية نحاسية مزينة ومنقوشة.

[1] المسمنة نوع من الثريد على شكل مربع ملف على نفسه عدة لفات يقلى بالزيت ويصب عليه العسل

[2] الراوية امينة بلمقدم استاذة 49 سنة

[3] الثريدة عجين يرقق شبيه بالورق تصنع منه عدة اكلات اشهرها الثريد بالمرق ولحم الدجاج.

يعتبر الزفاف نقطة مرور بالغة الأهمية في حياة الأشخاص، من الجنسين حيث من خلاله يكون الإعلان الكبير لقيام العلاقة الزوجية، ويترتب عليه حقوق والتزامات، لكل من العروسين، تجاه الأخر، وبجانب هذا ،فهويحاط بكثير من الطقوس والعناصر الفلكلورية[1] ،والتحضيرات لهذه المناسبة تدوم سبعة أيام متواصلة، وبداية المراسيم تكون في بيت أهل العروس[2]

تعتبر مناطق وهران غليزان وسيدي بلعباس من اشهر المناطق التي يزخر مطبخها ومائدتها بأنواع أوأصناف المأكولات الشعبية، تقول الراوي" سهام ع[3]" إن العائلات في منطقة وهران وبلعباس تشتهر بتحضير طبق الحريرة والشوربة الحمراء وكذلك طبق الرقاق الذي يكون في بعض الأحيان بديلا لطبق الكسكس إضافة الى بعض المأكولات التّقليدية الأخرى مثل السفنج إلى جانب الروينة والمجس ويتم تحضير كل هذه الأكلات، خاصة في المولد النبوي الشريف أولية القدر، أما طبق الكسكس فهوأنواع مختلفة ،فمنه طبق الكسكس بالحليب المالح وكذلك كسكس السفة بالعسل والسكر ،والحلوى والعسل الحر، إلى جانب كسكس بالسمك، ذوالأصل السكيكدي، كما تقول السيدة"سهام عيسى"، وهناك طبق البركوكس والذي تختلف تسميته من منطقة إلى أخرى مثل المردود والمعاش وطبقة البصلة وتقنتا وروينة والرفيس التي تقدم في الختان والنفاس، إضافة إلى مأكولات أخرى مثل الطاجين الحلوأوالبرقوق وخبز المطلوع وخبز الدار وخبز الزرع اوالشعير والذي يتم تناوله في شهر رمضان إلى جانب المحاجب والبوراك والمثوم، وكذلك طبق المعقودة.

يعد طبق الكسكس بالزبيب[4] من اشهر الأطباق في الغرب الجزائري وهوعبارة عن طاجين القمح، وذرة ويكون في شكل حبيبات صغيرة بيضاء اللون، يقدم كوجبة غداء أوعشاء في الزواج

[1] محمد عبده محجوب المراة والقيم في المجتمعات العربية دار المعرفة الجامعية ب ط الاسكندرية 211 ص350.

[2] boujedra rachid vies quatidinner contenporaire en algerie librairie hachette paris 1971 p46.

[3] سهام عيساوة 47 سنة ربة بيت وطباخة في الاعراس.

[4] رواية انأ وحاييم للحبيب السايح. دار ميم للنشر في الجزائر 2018ص36

والختان والجنائز، أما أكلة الرقاق[1] من ابرز الأطباق التي يفضلها العائلات التيموشنتية فتكون حاضرة في مائدتها خلال العديد من المناسبات على غرار ايام رمضان وعشية الاحتفال بليلة القدر كتقليد متوارث عبر الأجيال المتعاقبة وهذا ظاهر في الراوية في قوله :أوتحضرلي أكلة رقاق[2].

ب- في الجنوب

لكل مجتمع عادات وتقاليد خاصة به ولأهل الجنوب تقاليدهم التي ورثوها ابا عن جد.

تميزت أعراس أهل الجنوب بدلالات ورموز مختلفة تعكس معالم الثقافة الخاصة بهم، والتي مرت عبر مراحل تاريخية مختلفة، أعراس لا تختلف كثيرا عن مراحل الأعراس في بقية مناطق الوطن حيث تبدأ بالخطبة والعقد ثم العرس ولكل هذه المراحل طقوس خاصة بها، تمتاز مائدة الجنوب بتنوع المأكولات التّقليدية فيها والحديثة ففي الأيام الأولى للعرس يقدم مائدة "العشوي" وهي الوجبة الأولى من اليوم الأول في العرس وتكون مساء ثم يليها تقديم مشروبات والتي يتوسطها ابريق الشاي.

في اليوم الثاني من العرس الذي يقام فيه حنة العروس، تجتمع الفتيات المصاحبات العروس على وجبة "الضحوي" مع الشاي،، وهي وجبة الضحي يترأسها طبق الكسكس، وفي اليوم الثالث ،وهويوم الخميس هويوم الزفاف تقوم النسوة بتحضير الغذاء فيحضرون طبق الزناتي[3] ويعجنون الخبز "التاغلة" وطبق تلبقت[4] وهوطبق من لحم الجمال الذي يذبح للضيوف. تقوم الفتيات بإعداد السلطة والملفوف وتقوم الرجال بإعداد ابريق الشاي.

كما تزخر السّينيّة النحاسية بأصناف المأكولات والمشروبات وتختلف من منطقة لأخرى في الجنوب الجزائري الكبير وهذه المأكولات قد يكون مصدرها محلي وهي تراث متوارث جيل بعد جيل فمن بين ما تميز بين السّينيّة من مطبوخات والتي ذكرتها "طلباوي جميلة" في مذكرتها

[1] كلمة مشقة من الرقائق ،بما معناه شرائح رقيقة جدا محضرة ،من عجينة الدقيق، في شكل رقائق رفيعة للغاية وشفافة، تتخذ الشكل الدائري في تحضيرها ،وتقسم إلى أجزاء عند استهلاكها.

[2] رواية الحبيب السايح انا و حاييم ص27.

[3] طبق الزناتي يصنع من الكبد ،مع اللحم والشحم.

[4] طبق طلبقت يطهى اللحم في الماء، والثوم ثم يدق في مهراس من خشب.

وروايتها، خبز المخلل، حيث تنهمك النسوة في تحضيره وهوخبز تفوح منه رائحة البصل والتوابل كأنها احلي النوافذ التي اطل منها مجددا على الحياة ببساطتها وحلاوتها [1] وكذلك نجد خبز المطلوع يزين السّينيّة الصفراء البراقة، يقول "السارد"الأطفال لازالوا يبيعون الحمص والفول والخبز المطلوع ،على قارعة الطريق، بالقرب من السوق[2]،" وتعتبر هذه الوجبة غذاء سريع شعبيا ،وتقليديا ،في منطقة الساورة، ويضيف طبق المردود الحار من عراقة السّينيّة وعبق التاريخ والتراث الثقافي للمنطقة ،حيث يقول السارد ""جلسنا صامتين نتناول المردود الحار الذي تعده والدتي بالأعشاب البرية ونتابع الأخبار في التلفزيون"[3] أما بخصوص سينية المشروبات ،فنجد أن الشاي هو المشروب الرئيسي للقعدات والجلسات إلى جانب الماء والحليب، ويتم تناوله خاصة بعد الأكلات الحارة مثل المردود الحار، كما يزين سينية أهل الجنوب أكلة الحريرة حيث ذكرتها السيدة"جميلة طلباوي" في حوار دار بين "فاتح وصديقه عيسى"، حيث يقول هذا الأخير جلست يومها كصنم احتسي الحريرة التي أعدتها والدتك بالقرطوفة والأعشاب البرية[4] ويعتبر الكسكسي الوجبة الأصلية والتّقليدية المتعارف عليها في اغلب مناطق الوطن، وهو سيد السّينيّة النحاسية في كل المناسبات الرسمية وغير الرسمية... وتتزين كذلك السّينيّة بأكلات تقليدية أخرى منها البغرير المصنوع من السميد بعد طحنه بالماء والملح وإضافة مائدة الخميرة إليه ،ثم تركه مدة وطبخه على طاجين خاص به ويسمى في مناطق أخرى بالغرايف ونجد إلى جانبه كذلك أكلة المسمن، حيث ذكرت الكاتبة أسماء هذه المأكولات على لسان فاتح الراوي

وهو يصف دهشة زوجته وهي ترى زوجات الأبناء كل واحده عرفت دورها فأتقنته وهويزين الأطباق بالكسكس والمسمن والبغرير[5].

---

[1] جميلة طلباوي الخابية راوية. المؤسسة الوطنية لاتصال وحدة الطباعة رويبة 2014 ص30

[2] المصدر نفسه ص79

[3] الراوي رقم 01 م.ب 37 سنة

[4] جميلة طلباوي الخابية راوية. المؤسسة الوطنية لاتصال وحدة الطباعة رويبة 2014 ص728

[5] المصدر نفسه ص104 /105

ونعود إلى سينية المشروبات ،حيث كما أسلفنا الذكر، على أن الشاي يحضر عدة مرات في اليوم ،كونه فهوأنيس لجلسات السمر.

تقول خالتي أم الخير : تحضر بعد ذلك صينية نحاسية دائرية الشكل، وضعت فيها كؤوس الشاي في تنسيق جميل ،يتوسطه إبريق ،إلى جانبه الكأس الخلاط اين يأخذان مكانهما في هذا الاوكسترا الشايوي... تتحرك يد خالتي ام الخير بخفة الشابة العشرينية، وهي تصب لنا الشاي ،كما تتمتع مائدة اهل الجنوب بما تنتجه الأرض ولحوم مواشيهم . وتتميز المائدة بالبساطة في إعدادها

ومن أصناف المأكولات الشعبية ايضا التي تتميز بها السّينيّة التّقليدية نجد الخبز وهووجبتهم اليومية مع الحليب واللبن الذي يتقوت به الرعاة وأغلبية أفراد المجتمع ومن أنواع الخبز[1] تاجلة (الكسرة اوخبز التراب) من ألذ ما صنعت أيديهم من مكوناته الدقيق الخشن والماء والملح ثم تعجن وتترك برهة من الزمن تتبعها تحضير المرق الذي أساسه اللحم والخضروات والتوابل الخاصة بالمنطقة، ثم يتم طبخ الخبز بوضعه في الرمال الساخنة بعد نزع الجمر تسمى هذه الطريقة "اباتول" ثم توضع الجمر فوق الخبز، وبعد النضج ينفض منها الرمل، وتأكل مع المرق[2].

التونقالة:

نوع من الخبز يتم طهيه في مقلاة خاصة أوطاجين خاص بالكسرة تشبه التاجله إلا إنها اقل سمكا تؤكل في الفترة الصباحية مع الحليب أو الشاي حسب كلام الخالة الزهرة[3].

[1] التاجلة ويسمى خبز التراب مكوناته دقيق خشن وماء وملح ثم تعجن وتترك برهة من الزمن.

[2] اباتول هو وضع الخبز عجين تحت الرمل الساخن بالجمر

[3] الراوية خالتي الزهرة ب 54 سنة ربة بيت الجنوب

ايسان:

ويدعى لحم النار ويطهى على طريقة خبز "تاجلة" أين يتبل اللحم بالثوم، أوالفلفل الأسود بالملح ،ثم يدفن في الرمال الساخنة، ويوضع الجمر فوقها، إلى أن ينضج.

الملفوف:

يتم تحضيره خاصة في الأعراس وعيد الأضحى، وهوعبارة عن كبد الغنم، مقطع إلى مربعات، ملفوف في الشحم، وتشك في سفود خاص بالشواء، وتطهى على الجمر.

أما في منطقه الشراقة وهي إحدى مناطق تندوف والتي تشتهر بعدة أكلات تقليدية ،وتختلف حسب كل مناسبة اواحتفالية. كطقوس الزواج أوسبوع المولود الجديد تقول الحاجة"م ب"[1] في الأعراس تجد أن الطبق الرئيسي هوطبق "بنافة" وهي من الأطباق الرئيسية .يتكون من لحم وكبد وقلب ويطبخ في طاجين مع القليل من الزيت والملح ويكون العيش اوالطعام مع لحم الجمل المفور يطلق أهل المنطقة على اليوم الأول يوم الحنة حيث تقام فيه عدة احتفالات مع فرقة قرقابووفرقه قنقة والبارود كعنصر أساسي

في احتفالاتهم، يسمى اليوم الثاني بعرضة الرجال تتزين فيه السّينيّة بطعام بلحم الجمال أو الأرز بلحم الجمل إضافة إلى طبق بنافة وتحلية

يأتي اليوم الثالث ويسمى بعرضة النساوين أين تتزين السّينيّة بطبق اللحم المغموم او المفور أو المجمر وطبق صوص بالزبيب وتقول السيدة"جميلة" بنت الخادم[2] تقدم إلى جانب هذه الأطباق طبقة البنافة وسلطة وطبق تحلية، وبعد الانتهاء من طقوس الزواج تقول السيدة جميلة : "يطحن القمح بالرحى القديمة جدا وتقدم القهوة مع الشاي والمملحات والمكسرات مع حلويات للضيوف،"

أما في ولاية البيض تقول الراوي "سعدية" ك وكذلك في بلدية عين الصفراء ولاية النعامة، أن من أشهر الأطباق التّقليدية التي تزين السّينيّة نجد طبق الكسكسي بمرق اللحم والملفوف وهو

[1] حوار مع مسعودة ب 54 سنة

[2] حوار مع جميلة بنت الخادم 49سنة ربة بيت

الطبق الشائع في بلدية البيض وقد يتم شواء كبش كامل في أعراسهم ويسمى بومصور يقدم الرفيس كتحلية الزيزري "الكليلة الحلوة" إلى جانب خبز المطلوع

أما في اقليم تمرنة ولاية الوادي: يبدأ الزواج بالخطبة اين تزين السّينيّة التّقليدية هذه المناسبات ومن اشهر الإطباق فيها طبق التاخبوشت[1] ،باللحم خلال العرس تقوم العروس بنزع قطعة من الطبق وتضعه فوق يدها اليمنى لتقديمه لأعز البنات لتأكله من يدها[2]، ثم تقدم سينية الحلويات والكاوكاوونبات القصة فيرمي على راس العروسة فتكون حياتها الزوجية خضراء وحلوة ثم يتم تحضير طبق الرفيس الذي يوزع على الحاضرين وتلبس العروس لباس البخمار بضاريح سيدي علي بن عثمان ويحضرون على اثرها سينية فيها كحل العطور البخور اللبان حبه الرمان والبرتقال مع حناء ومعهم قرعة يقطينة بها عشبة الدرور وقشور البرتقال وحناء وتوضع المكونات في اليقطينة حتى يتم الحصول على مادة عاطرة ترش بها العروس.

أما في ما يخص المشروبات فنجد الشاي وهودائم الحضور في صينية المجتمع يتم إعداده على مراحل كل مرحلة لها طعمها ومذاقها الخاص، وسكان الجنوب يتفننون في صنع الشاي وإعداده وهناك مشروب أخر يزين مائدة أهل الجنوب هو(الغجيرة) (الكليلة) وهوخليط من التمر واللبن المجفف

البشنة وهي مشروب مشبع بالذرة الخضراء اللغمي وهو مستخلص يتم استخراجه من النحل وهو مشروب دو نكهة مركزة وقوية

كما تتمتع سينية المشروبات يقول الراوي م ب تحضر السّينيّة الشاي بالمخلعة[3] إضافة إلى طبقه الزرير.[4]

---

[1] تخبوشت- شخشوخة

[2] مريم لمام محمدي العادات و التقاليد الاسرية بقصر تمرنة الوادي بين الاستمرارية و التغيير. مجلة انسانيات عدد59 جانفي مارس 2013ص33.52

[3] الخبز بالشحمة والبصلة: وتدعى في الغرب الجزائري بالمشحمة الملوي، المدلوك المردوف: وهو مثل البيتزا بعدة طبقات محشية.

خاتمة

إن الضيافة الشعبية هي احد الطقوس التي تبين مدى تمسك الشعب الجزائري بعاداته وتقاليده. حيث يظهر جليا مدى اعتزازه وفخره عند الترحيب بالضيف ,وذلك من خلال السهر على راحة وتوفير كل ما يشتهيه نفسه, بالرغم من اختلاف مظاهرها وطريقة ممارستها إلا إن جوهرها ثابت, وهو إظهار كرامة وشهامة ومروءة العائلات والأفراد إختلف الشكل إلا أن الجوهر واحد وهو الحفاظ على الروح البشرية والعمل على ترابط العائلات وتماسكها ومن خلال هذا البحث توصلنا إلى النتائج التالية الضيافة :

- هي احترام الضيف والغريب.
- الضيافة استجارة الغريب والضيف
- الضيافة عادة متأصلة في النفس البشرية بمختلف جنسياتها.
- السينية التقليدية هي تراث وموروث ثقافي خالد يعبر عن تماسك الجزائريين بعاداتهم وتمجيدهم لتاريخهم.
- المائدة هي ذلك الرابط الذي يحمي الأسر والمجتمعات من التفكك والانحلال .
- الطعام هو رمز من رموز الحياة وهو المصلح بين الأنفس البشرية المتنافرة – الضيافة هي سنة مؤكدة وجب الاقتداء بها وعدم التخلي عنه.
- السينية التقليدية هي رمز من رموز المروءة والكرامة.
- السينية التقليدية هي مرآة الماضي وعبق المستقبل.
- ومن خلال ما توصلنا إليه وجب علينا الحفاظ على طقس الضيافة لأنه من المروءة والإنسانية وحمايتها من الاندثار كذلك وجب علينا الحفاظ على تقاليدنا من خلال اهتمامنا بالصينية التقليدية كتراث ثقافي .
- إن المجتمع الذي لا يحافظ على عاداته وتقاليده سيكون عليه أن يواجه هويته.
- إن هذا البحث يفتح أفاقا جديدة للبحث والدراسة في مجال الضيافة الشعبية التقليدية وأثارها وذلك من خلال إضفاء تطورات جديدة على طقس الضيافة والاستقبال.

المصادر و المراجع

أولا: القرآن والسنة

ثانيا: قائمة المصادر والمراجع:

1-الآثار الباقية، البيروني.

2-إحياء علوم الدين لابن حامد الغزالي.

3-الآداب الشرعية والمنح الموعية، محمد بن مفلح بن محمد المقدسي.

4-آداب الضيافة ويليه آداب الطعام لأبي عبد الله فيصل بن عبده، قائد الحاشدي.

5-أدب الضيافة، جعفر البياني.

6-الأذكياء لابن الجوزي.

7-الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.

8-أوضح الإشارات ابن أبي الغني.

9-بلاغة الخطاب في شعرية المديح، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

10- تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري.

11- تلبيس إبليس، لابن الجوزي.

12- التوفيق علي، مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤوف.

13- ثمار القلوب في المضاف المنسوب.

14- الحوادث الجامعة لابن الفوطي.

15- ديوان الحماسة، لأبي تمام.

16- الذخائر والعبقريات، معجم ثقافي،جامع عبد الرحمان.

17- ذيل الأماني، أبوإسماعيل ابن القاسم.

18- الرحلة للفاسي.

19- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، البستي.ت،محمد حامد الفقي، المكتبة العصرية .

20- الرؤى المقنعة نحومنتهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، كمال أبوديب.الهيئة المصرية العامة للكتاب.

21- طافر القاسمي، الحياة الاجتماعية عند العرب.دار النفاس بيروت 198.

22- العرب تاريخ الموجز، فيليب حتي.

23- العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي.

24- عن الترجمة بول ريكور – ت حسين خمري.

25- فجر السلام، أحمد أمين.

26- قرى الضيف لابن أبي الدنيا.

27- قهاوي الأدب، عبد المنعم شميس.

28- كتاب سلسلة الآداب، محمد صالح المنجد.

29- الكتابة سيرتي، عبد السلام بن عبد العال.

30- اللام الصبيح بشرح الجامع الصحيح، شمس الدين البزماوي.

31- مدخل إلى علم الإنسان، عبسي الشماس.

32- المستطرف في كل فن متسطرف، بهاء الدين الأشباهي.

33- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي.

34- مقدمات لدراسة المجتمع العربي، شراجي هشام.

35- الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب، سعود عبد الله الحزيمي.

36- الخطابي، نيل الأوطار

37- محمد مرتض الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس – منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان 1306.

38- محمد الجوهري: الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية ط1، ج1 ،– دار الكتاب القاهرة – مصر 1978.

39- علي المكاوي :السياق الاجتماعي للمعتقد الشعبي ، الكتاب السنوي لعلم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، 1982.

40- صالح الشماع : مدخل الى علم النفس – مكتبة الفكر الجامعي . بيروت ط3.1978

41- غوستاف لوبون : روح الاجتماع، ترجمة فتحي زغلول، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، د ط، 2012،ص 60.

42- محمد ثابت الغندي :الطبقات الاجتماعية ، دار الفكر العغربي – القاهرة ،د ط .1949

43- فاروق أحمد مصطفى : الانثروبولوجيا ودراسة الأدب الشعبي ،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، د.ط ، 2008،

44- رفيق حبيب في فقه الحضارة العربية الإسلامية – احياء التقاليد العربية – دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن ،دط، 2003،.

45- عبد الله رشوان: علم اجتماع التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، د ط، 2004.

46- اريك هويسام: اختراع التراث عند الدراسات والتقاليد بين الأصالة والنقل والاختراع، تحقيق بشير أبوالنخاس

47- محمد ثابث الغندي: الطبقات الاجتماعية، دار الفكر المغربي، القاهرة، د ط، 1949.

48- فاروق أحمد مصطفى: الانثروبولوجيا ودراسة الأدب الشعبي ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، د.ط ، 2008.

49- حسين عبد الحميد رسلان: الفلكور والفنون الشعبية، مكتبة مدبولي، د ح 756، 1989.

50- فاروق خورشيد: أدب السيرة الشعبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1444.

51- حلمي بدير: أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار المعارف، ط1، 1986.

52- محمد الجوهري: علم الفلكلور، الأسس النظرية والمنهجية.

53- خليل أحمد خليل: نقد العقد السحري، قراءة في تراث الثقافة الشعبية العربية، دار الطباعة والنشر، 1998، جامعة أنديانا.

54- الجيلاني الغرابي: توظيف التراث الشعبي في الرواية العربية، نشر الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، ط1، البحرين، أكتوبر 2015.

55- جوهان جاكوب هيس: بدووسط الجزيرة، عادات وتقاليد حكايات وأغاني، ترجمة محمد كبيبو، ط2،الوراق للنشر، بيروت،2012.

56- بريلات سافارين: فيزيولوجيا التذوق، 1825.

57- السيرة لابن هشام، ج1 – ج2.

58- معتوق فريديريك: تطور الفكر السوسيولوجي، منشورات جرّوس، طرابلس، 1988.

ثالثا: قائمة المراجع الغربية:

1- vers la paix perpetuelle – tradiction par jean francois pourier et francoise proust flammarion 1991.

2- Martin Heidegger etre et temps trad de l'allemend Francois Vezin, editions Gallimard, nrt Paris 1986.

3- Rene Cherer :L hospitalisation – eloge de l'hospitalité, Paris Armand Colin .

4- deraida a de l'hospitalité – anne deformontelle invite jack derida a repondre op cit (1862-1817).

5- Alain Moytandon Miroire de l'hospitalité "dans a lain monton don " le lune de l'hospitalité – accueil de l'étranger dans l'histoire et les lectures boyard 2004 .

6- Ricoeur – Paul " quel ethos nouveau pour l'Europe dans imaginer l'Europe – le marché européenne, comme tache culturel et economic dir – peter..

7- Jack Drrida a dieu a Emmanuel Lévinas.

8-Shaw.voyage de M Shaw. M.D-13-dans plusieurs provinces de la barbarie et du levant la Haye .Vole 1743 Voll valenci «Consommation et usage alimentaire en Tunisie au Xville et Xixe siecles n 2-3-1975.

9-Lévi-Strauss(k) l'origine des manières de table. Librairie Plon paris 1968 ..

10- Lewicha (P- L)Food and ways .op.cit.

11- Marthe. CC romain, des origines et origines du roman Gallimard 1972 .

12- Christoph walf: une arthopologie historique et culturelle lituelstrodue tonde jean clondbourgnon.lhrist nedelorymomberger.nathalieheyblonedterolore paris 2007 p49

13- Anne Muxel individu et mémoire familialle call Essous et Recherched nathan 1966.

رابعا: قائمة الجرائد والمجلات

1-الأستاذ لوكيلي حسين، جامعة وهران، الشامخ والضيافة، إعادة صياغة تفكيكية في فلسفة دريدا، مجلة لوغوس، العدد الثالث والرابع، سبتمبر 2015.

2-عبد الله بن عتو: الثقافة والأدب – الشعبيان- مجلة إبداعية فصلية نقدية، 2009.

3-التجاني مياطة دور التراث المادي واللامادي لمجتمع واد سوف – مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية – العدد 6 جامعة الواد، أفريل 2014

4-بوعافية أحمد، توظيف تراث إقليم الساورة بصحراء الجزائر في الرواية الجزائرية المعاصرة، قراءة تطبيقية تحليلية في رواية الخابية لجميلة طلباوي، مجلة آفاق علمية، مجلد 11- عدد3- 2019.

5-د أمينة بلهاشمي، د مساعدية نسيبة، الثقافة والثقافة الشعبية والتراث، مفاهيم وتقاطعات، مجلة مقامات، مجلد 4، العدد 2، 2020.

6-د زهور معزوز، اسمهان بوشيخاوي، انتروبولوجيا الغذاء من تقاليد التراث الاجتماعي إلى ثقافة التنوع والاستهلاك، مجلة معالم للدراسات الإعلامية والاتصالية، مجلد 5 العدد 2، ديسمبر 2023.

7-د سعيدي محمد، المائدة وهوية إنتماء العائلة التقليدية المغاربية، مجلة الفكر المتوسطي، العدد 11، جوان 2016.

8-د شعبان كريمة، العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري، المجلة العلمية لجامعة الجزائر3، العدد 9، ديسمبر 2019.

9-د. مريم كريفيف، مكانة المعتقدات الشعبية وأثرها على المجتمع الجزائري، مجلة مقامات 20 جويلية2022.

10- محمد عبد القادر حسين، الضيافة ومظاهرها عند العرب قبل الإسلام، مجلة جامعة زاخو، مجلد 3، العدد 1، ص ص 130-144، 2015.

11- هاجر حمداوي، الثقافة الشعبية الجزائرية في منطقة الطارف، الولائم أنموذجا، مجلة انتروبولوجيا، مجلد 4، عدد7، 2018.

12- محمد منير : الأمراض النفسية في أوساط الطلبة ،الرقية والشعوذة لمركز الجامعي بجيجل، جريدة الخبر، العدد 3172، 22 ماي 2001.

13- محمد الجوهري: الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية ط1، ج1، دار الكتاب القاهرة.

14- لخضر حشلافي مكانة المعتقدات في المجتمع العربي – مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية – مجلد 3 ، العدد 1، 2010،

15- علي المكاوي :السياق الاجتماعي للمعتقد الشعبي ، الكتاب السنوي لعلم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، 1982

16- محمد الجوهري:" المنهج في دراسة المعتقدات والعادات "، مجلة الثقافة الشعبية ، البحرين ،ع4، 2009

17- الأزمة ضيف الموائد الدائم، اندبندت بالعربية، الأحد 2023/08/20.

18- مجلة التراث العراقية، العدد 1980/6.

19- عز الدين اسماعيل: مقدمة في النقد الثقافي، مجلة محاور، العدد 1، 2004.

20- إيداريك كوتشكونوف: طقوس الضيافة في الحضارة القرعيزية التقليدية والحديثة، ترجمة صفاء روماني، ورد في مجلة الثقافة العالمية، الكويت، ديسمبر، 2012.

21- ابراهيم الحسين: مظاهر الحياة عند بدوالصحراء، طقوس واحتفاليات اجتماعية " العربي"، الكويت، عدد 673، ديسمبر 2014.

22- عبد الكريم براهمي: مائدة الفقراء في بر الهمامة خلال النصف الأول من القرن العشرين، جدلية الحطب والحدب، مقارنة أنتروبولوجية، مجلة الثقافة الشعبية المنامة، العدد 29، ربيع 2015.

23- مدونة بلال عبد الهادي، ثقافة الطعام، السبت 19 يناير 2013.

خامسا: قائمة البحوث

1-آداب الضيافة في الإسلام: دراسة موضوعية، حسام ابوالفتوح، محمد عبد الرحيم.

2-إيمانويل كانط: مشروع السلام الدائم، تحقيق عثمان أمين.

3-بحث: قراءة سيميولوجية في الزخارف المنفذة على المصنوعات النحاسية الجزائرية في العهد العثماني، بوكرسي نادية، ديفل سميحة.

4-بحث: مفهوم الثقافة وأهميتها.

5-بن عون بن عتو: الجذور التاريخية لظاهرة التبرك بالأولياء في المجتمع الجزائري، ماجستير انتروبولوجيا، جامعة تلمسان، مارس 2014.

6-د رزاق كريمة: مقاربات أتيقية في مفهوم الضيافة، 2021/06/05.

7-سراج خالد: المقدس ودلالته في المجتمع الجزائري، الضريح بمنطقة عين تيموشنت، دراسة فنية معمارية.

8-الضيافة دراسة فقهية مقارنة الدكتور سيف رجب قزامل.

9-الطعام والرباط الاجتماعي في مجتمع محلي متوسطي، محمد زيان، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، مجلة 12، عدد 1، ص102-110.

10- كمال ذاكير: مفهوم الضيافة بين التداول اللغوي واصطلاح القرآني، بحث في الأصول والدلالات، جامعة السلطان مولاي سليمان، المغرب.

11- لبلق أسماء، التحولات الثقافية والرمزية ومراسيم الزواج في الأسرة التلمسانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة وهران 2014-2015.

12- لغرس سهيلة: عادات وتقاليد الاحتفال بليلة القدر في المجتمع الجزائري، مجلة انتروبولوجية الأديان، مجلة 17 العدد 2021/06/05/02.

13- محمد عبد الباسط عيد: الضيافة جدل الذات والآخر، مقاربة انتروبولوجية ثقافية.

14- مكانة المعتقدات الشعبية في المجتمع العربي، حشلافي لخضر، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الجلفة.

15- المنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، 2009.

16- عبد الحق زربوح: (د.ت) مكتبة التراث الشعبي بيبلوغرافيا مختارة، د.ط دار المغرب للنشر والتوزيع.

17- فراس السواح – دين الإنسان – بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني- منشورات علاء الدين.ط1.

18- نقلا عن أحمد مصطفى: الانثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي، دراسة ميدانية ،دار المعرفة ، القاهرة 2008 ،

19-محمد مفلح البكر : البحث الميداني في التراث الشعبي (عرض مصطلحات – توثيق – مقترحات – أفاق) ،وزارة الثقافة مديرية الثقافة – مديري التراث الشعبي – مشروع جمع وحفظ التراث الشعبي – دمشق- د.ط.2009

20- مرفت العشماوي: دورة الحياة عند الفرد دراسة انثروبولوجية مقاربة للعادات والتقاليد الشعبية ، أطروحة الدكتوراه ، قسم الانثروبولوجيا ،كلية الآداب ،القاهرة .نقلا

عن فاروق أحمد مصطفى ، ومرفت العشماوي ، دراسة في التراث الشعبي ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية– مصر – ط1، 2008،

21– ايريك هويساوم تبرس رنجر : اختراع التراث عند الدراسات عند التقاليد بين الأصالة والنقل والإختراع ت لبشير ابوالنخا وآخرون ، مراجعة وتقديم عاصم الدسوقي ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، القاهرة، ط1، 2004.

22– الضيافة بدل التسامح: مصطفى العارف.

23– عبد الغني عماد: سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة".

24– وزاني محمد: السياحة المستدامة واقعها وتحدياتها بالنسبة للجزائر – دراسة القطاع السياحي لولاية سعيدة – حمام ربي، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011/2010.

25– سميح شعلان:" المأثورات الشعبية وقضية الموضوع" ، عاطف عطية ومها كيال، المرصد الثقافي وسياسات المتاحف، أعمال المؤتمر التشاركي، معهد العلوم الاجتماعية، الفرع الثالث، الجامعة اللبنانية وجامعة البلد، 2013، طرابلس، الكورة.

26 – محمد حبيدة: زمن الأتاي، قراءة في كتاب من الشاي إلى الأتاي، العادة والتاريخ لعبد الأحد السبيتي وعبد الرحمن لخصاص.

الملاحق

قائمة الرواة:

- ✓ أمينة بلمقدم 49 سنة استادة .
- ✓ جميلة بن سعدي، 54سنة ،ربة بيت ،غليزان .
- ✓ جميلة بنت الخادم ،49 سنة ربة بيت.
- ✓ جميلة ن 67 سنة ،ربة بيت السوارخ
- ✓ حاج عتيق ،قسنطينة شارع باردو.
- ✓ الحاج مختار ب ام الطبول متقاعد.
- ✓ الحاجة مبروكة ،السوارخ ، متقاعدة 74 سنة
- ✓ حليمة أ ،43 سنة ، ربة بيت، باتنة
- ✓ الخالة حليمة ،68 سنة ربة بيت ، القالة .
- ✓ الخالة زكية ،سيدي مبروك 67 سنة قسنطينة .
- ✓ الخالة مريم ب ،صاحبة قاعة حفلات في عنابة .
- ✓ الخالة مليكة ب عنابة .
- ✓ زكية بن عمر 68 سنة ربة بيت عنابة .
- ✓ زهية ب 49 سنة .
- ✓ زهيرة جاب الخير ،47 سنة ا ت ثانوي قسنطينة
- ✓ زينب بن طراد قسنطينة .
- ✓ سعيد قسم الله ،حرفي ،شارع باردو 64 سنة
- ✓ سليمة خ ،48 سنة ا.ت.ثانوي
- ✓ سمية معافة، 48 سنة ،سيدي مران.

- ✓ سهام عيساوة ،47 سنة ،ربة بيت طباخة .
- ✓ سي مخلوف رشيدي ،حرفي ،سيدي مبروك قسنطينة.
- ✓ محمود الزاهي حرفي ،سيدي مبروك ، قسنطينة .
- ✓ مسعودة ب ، 54 سنة تندوف ،الشراقة .
- ✓ مليكة ح، بشار أ.ت.ثانوي 37 سنة .
- ✓ هند ع ،32 سنة عاملة وهران .
- ✓ هوارية بن محمد، ربة بيت، مستغانم.
- ✓ وردة بن احمد التلمساني 55سنة ،ماكثة بالبيت .
- ✓ ياسمين ب ،28 سنة موظفة بومرداس .

ملخص

للضيافة الشعبية اهمية بالغة في تماسك الاسر والمجتمعات و المحافظة على موروثها الثقافي .ونهدف من خلال هذا البحث المعنون الضيافة الشعبية الجزائرية السينية التقليدية انموذج ..الى اظهار مكانتها في عمق الشعب الجزائري وكيفية المحافظة على تراثه الشعبي .فكانت الاشكالية ..كيف استطاعت الضيافة الخلود ليومنا هذا و ما هي ادواتها للحفاظ على تماسك المجتمع وموروثاته الشعبية ..وللاجابة عن ذلك اتبعنا المنهج الميداني الانتروبولوجي .اين تناولنا بحثنا بمدخل معنون بالتراث الشعبي واشكاله ثم فصل اول بعنوان الضيافة في الحقول الدلالية وعبر العصور ثم فصل ثاني بعنوان الضيافة الشعبية التقليدية ومكانتها الشعبية ..وفصل تطبيقي تناولنا فيه السينية التقليدية ومكانتها ومظاهرها عبر مناطق الوطن..

الكلمات المفتاحية: الضيافة الشعبية، التراث الشعبي، السينية التقليدية.

ABSTRACT

Popular hospitality is of great importance in the cohesion of families and communities and the preservation of their cultural heritage. We aim, through this research entitled Traditional Algerian Siniye popular hospitality as a model... to show its place in the depths of the Algerian people and how to preserve its popular heritage. The problem was... how was hospitality able to immortalize to this day? This and what are its tools for preserving the cohesion of society and its popular legacies... To answer this, we followed the anthropological field approach. We addressed our research with an introduction entitled Folk Heritage and its Forms, then a first chapter entitled Hospitality in Semantic Fields and Through the Ages, then a second chapter entitled Traditional Folk Hospitality and its Popular Status... An applied chapter in which we discussed traditional Sunism and its status and manifestations across the regions of the country.

Keywords: popular hospitality, folk heritage, traditional Sinai.